المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة

آراء الشعراني العقدية والصوفية
عرض ونقد

رسالة مقدمة إلى قسم العقيدة لنيل درجة الماجستير

إعداد الطالب:

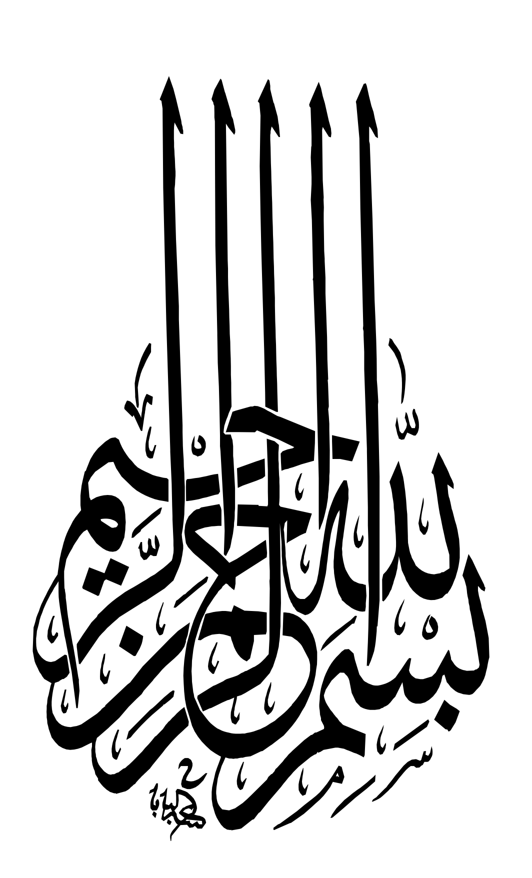
حمد بن محمد بن معيض الحارثي

الرقم الجامعي: ٤٣٠٨٠١٥٨

إشراف فضيلة الشيخ:

الأستاذ الدكتور/ سعود عبدالعزيز العريفي

١٤٣٥هـ - ٢٠١٤م


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

العنوان: (آراء الشعراني العقدية والصوفية - عرض ونقد -).

تتكون الرسالة من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة ومجموعة من الفهارس.

أولاً: المقدمة تحدثت فيها عن دواعي إختيار الموضوع وخطة البحث والمنهج الذي سرت عليه.

ثانياً: التمهيد، تحدثت فيه عن ترجمة عبدالوهاب الشعراني، وعصره وحياته، وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

ثالثاً: الباب الأول: تناولت فيه (آراء الشعراني العقدية). ويتكون من تمهيد وأربعة فصول، وتحت كل فصل ثلاثة مباحث دار حول: مسائل التوحيد، ومسائل الإيمان، ومسائل النبوات، ومسائل اليوم الآخر.

رابعاً: الباب الثاني: تناولت فيه (آراء الشعراني الصوفية) ويتكون من أربعة فصول، وتحت كل فصل عدة مباحث دار حول: مصادر التلقي والاستدلال، ومنهج التزكية للمريد، ومقامات المريد، ثم رأيه في محيي الدين أبن عربي.

خامساً: أهم النتائج الى توصلت إليها من خلال بحثي وهي:

١- ان عبدالوهاب الشعراني كان على منهج الاشاعرة في بعض المسائل العقدية موافقاً لمذهب أهل السنة والجماعة - في بعضها - .

٢- ان عبدالوهاب الشعراني من مشائخ الصوفية المتأثرين بأبن عربي في أغلب مسائله، ويدعو الى التماس الأعذار عنه في بعض أقواله المخالفة.

٣- أن عبدالوهاب الشعراني مضطرب في بعض من آرائه الاعتقادية والصوفية .

الباحث / حمد بن محمد معيض الشدادي الحارثي

الرقم الجامعي (٤٣٠٨٠١٥٨)



Thesis abstract

Study title : (AL-Shaarani's belief and mystic opinions – study and crictiticism)

The thesis is composed of an introduction , a preface , two parts , a conclusion and a group of indexes .

First : Introduction : deals with the reasons behind the topic selection , the research plan and the approach conducted .

Second : preface : deals with a biography of Abdul-Wahab Al-Shaarani , his age , his life , his Sheikhs , his apostles and his legacy.

Third: Part one : deals with (the belief opinions of Al-Shaarani) including a preface , four chapters . In each chapter there three studies dealing with the queries of Monotheism , Faith , prophecy and the ones of the Hereafter .

Fourth : part two: deals with (the mystic opinions of Al-Shaarani) consisting of four chapters . Each chapter deals with several studies around : the resources of inference and induction , the approach of recommendation of the Mureed or devotee in addition to his opinion about Muhy- Aldeen Ibn Al-Arabi.

Fifth : The main results I reached through my research are as follows :

1- Abdul-Wahab Al-Shaarani followed the approach of Alashaera's sect in some belief queries that complies with the sect of the scholars of Sunnah and Ijmaa .
2- Abdul-Wahab Al-Shaarani is one of the mysticism Sheikhs who are affected by Ibn Arabi in most of his queries . He also called for finding explanation for some of his controversial beliefs .
3- Abdul-Wahab Al-Shaarani is confused in some of his mystic beliefs

Researcher : HAMAD MOHAMMAD MAEIDH ALSHADADI ALHARTHI



المقدمـــــة

المقدمـــــة

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا ونبينا محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، ثم أمّا بعد ،،،،،

فلقد كان الناس يعيشون قبل مبعث نبيّنا محمد عليه الصلاة والسلام في مجتمع كان الشرك فيه متفشياً، والجاهلية منتشرة، والقبور تُعظم وتُقدس ويُقرب إليها القرابين من أكل ودم، بل اتخذ الناس من دون الله آلهة من بشر وحجر يستغيثون بهم عند الشدائد والخطوب ويدعونهم في الكروب والهموم، وفي ظل ذلك الجو الجاهلي المظلم بعث الله تعالى نبي الرحمة والهداية للبشرية جمعاء ليخرجهم من ظلمات الجاهلية إلى نور الإيمان والرسالة الحقة؛ فدعا إلى إفراد العبودية والألوهية لله تعالى وحده دون سواه ، وحذر من الشرك والوثنية، وأكمل لهم الدين، وبيّن لهم الشرائع والعبادات، وحذرهم من البدع والضلالات، وظل الأمر على ذلك حتى تأثروا بالفلسفات اليونانية والأديان الهندية من بوذية وهندوسية ، وأدخلوا في دين الله ما ليس فيه، وأصبحوا ينسبون ذلك للرسول ﷺ تارةً وللصحابة رضى الله عنهم أخرى، ومن ذلك: **الاتجاه الصوفي** الذي بدأ بالمبالغة في العبادة والمشقة على النفس وأحوال متكلفة حتى وصلوا والعياذ بالله إلى استحسان الكفريات وعمل الشركيات ونسبة تصريف مجريات الكون إلى أوليائهم وأقطابهم والقول بالحلول ووحدة الوجود.... إلخ.

ومن خلال قراءتي في الكتب التي تمجد وتدافع عن هذا الاتجاه - **الصوفي** - وجدت أن بعضاً من أصحاب هذا الاتجاه يمجدون مجموعة من أئمتهم ويصفونهم بصفات الكمال والعصمة، ويستدلون على ذلك بأقوالهم ومنهم (**شيخهم: عبدالوهاب الشعراني**)، وعندما قرأت في عقيدته قراءة مبدئية وجدت من يمتدحه وفي المقابل من يذمه، والثالث من يلتمس له الأعذار وأن ما نُقل عنه كان مدسوساً عليه، ثم وجدتهم مع ذلك يستشهدون بأقواله وخصوصاً من كتابه **(الطبقات**

الكبرى) الممتلئ بالخرافات والشركيات، والذي يعتبر مرجعاً للأقوال الصوفية، وعند ذلك عزمت النية واستعنت بالله واستشرت مشايخنا الكرام ومنهم الأستاذ الدكتور: لطف الله خوجه، والأستاذ الدكتور: أحمد السيد رمضان، والأستاذ الدكتور: يحيى ربيع؛ وذلك عن مدى مناسبة دراسة شخصية عبدالوهاب الشعراني دراسة عقدية وصوفية على ضوء منهج أهل السنة والجماعة؛ فأثنوا على ذلك خيراً.

وأود أن أشير إلى أن قصدي من هذا البحث ليس التحامل على الصوفية أو على إمامهم **(عبدالوهاب الشعراني)**، وإنّما هدفي هو عرض آرائه الاعتقادية والصوفية ونقدها وفق منهج أهل السنة والجماعة، وسيكون منهجي -إن شاء الله تعالى- في هذه الدراسة المنهج العرض والنقد لبعض آرائه العقدية والصوفية كالآتي:-

١) الاعتماد على مؤلفات الشعراني في عرض عقيدته وآرائه الصوفية، حيث إنني قد حصلت على بعضها، ومنها ما هو مطبوع طبعة قديمة لم يحقق، ومنها ما هو مخطوط لم يحقق.

٢) الاستفادة من تراجم الشعراني المثبتة بكتب التراجم والسير.

٣) عرض عقيدة أهل السنة والجماعة في كل مسألة.

٤) عزو الآيات الى سورها ، مع ذكر رقم الآية في متن البحث.

٥) تخريج الآحاديث التي تم إيرادها، وفق المنهج التالي:

- الاكتفاء بالصحيحين أو بأحدهما إن كان الحديث فيهما أو في أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فالتخريج من مظانه.
- ذكر المصدر، ثم رقم الحديث، ثم الكتاب، والباب، والجزء والصفحة.

٦) في توثيق المراجع والمصادر أقوم بذكر المعلومات التفصيلية عن المصدر في بداية البحث - موضع الاستشهاد، وإذا تكرر في موضع آخر أقوم بذكر اسم المصدر واسم مؤلفه والجزء والصفحة فقط.

٧) يـترجم للأعـلام غـير المشهورين في الاغلـب ولا يـشار في الهـامش الى سـبق الترجمة عند تكرار المترجم لـه؛ لوجـود الاسـماء في الفهـارس، إضـافة الى عـدم الترجمـة للصحابة – رضى الله عنهم أجمعين- نظراً لشهرتهم.

٨) يترجم للفرق ولا يشار في الهامش الى سبق التعريف بها عند تكـرار الفرقـة ؛ لوجودها في الفهارس.

٩) يـترجم للالفـاظ والعبـارات والمـصطلحات ولا يـشار في الهـامش الى سـبق التعريف بها عند تكرارها ؛ لوجود في الفهارس.

١٠) ذكر خاتمة مؤجزة تتضمن أهم نتـائج البحـث التـى تـم التوصـل اليهـا مـن خلال البحث.

١١) إعـداد فهـارس للآيـات القرآنيـة والأحاديـث النبويـة والأعـلام وللفـرق والمصادر والمراجع وكذا الموضوعات كلٌّ على حدة.

۞ الدراسات السابقة للموضوع:

بحثـت في دليـل الرسـائل العلميـة بالجمعيـة العلميـة الـسعودية لعلـوم العقيـدة والأديان والفـرق والمـذاهب بالجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المنـورة، وكـذلك بحثـت في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية بمنطقة الرياض بصفحة (**الرسائل الجامعية**)؛ ولم أجد عن الشعراني؛ أي رسـالة جامعيـة سـجلت عنـه في جميـع جامعـات المملكة.

هذا وقد اشتملت خطة البحث على التالي: –

تمهيد: عصره وحياته؛ وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: عصره؛ وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: الحالة السياسية.
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.

- المطلب الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الثاني: نشأته وحياته؛ وتحته مطالبان:

- المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه وولادته ووفاته.

- المطلب الثاني: طلبه للعلم.

المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته؛ وتحته ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شيوخه.

- المطلب الثاني: تلاميذه.

- المطلب الثالث: مؤلفاته.

الباب الأول: آراء الشعراني الاعتقادية؛ وتحته أربعة فصول:

الفصل الأول: مسائل التوحيد عند الشعراني؛ وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: توحيد الربوبية.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

الفصل الثاني: مسائل الإيمان والإسلام والإحسان عند الشعراني؛ وتحته ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإيمان عند الشعراني.

المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه عند الشعراني.

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان عند الشعراني.

المبحث الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان عند الشعراني.

المبحث الخامس: أهل الكبائر عند الشعراني.

المبحث السادس: الإحسان عند الشعراني.

الفصل الثالث: مسائل النبوّات عند الشعراني؛ وتحته أربعة مباحث:

المبحث الأول: الوحي.

المبحث الثاني: العصمة.

المبحث الثالث: المعجزة.

المبحث الرابع: الكرامة.

الفصل الرابع: مسائل الغيبيّات عند الشعراني؛ وتحته مبحثان:

المبحث الأول: اليوم الآخر.

المبحث الثاني: القضاء والقدر.

الباب الثاني: آراء الشعراني الصوفية؛ وتحته أربعة فصول:

الفصل الأول: منهج الشعراني في مصادر التلقي؛ وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الكشف.

المبحث الثاني: الذوق.

المبحث الثالث: المنامات.

الفصل الثاني: منهج تربية وتزكية المريد عند الشعراني؛ وتحته ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الزهد.

المبحث الثاني: المجاهدة.

المبحث الثالث: العلم.

الفصل الثالث: أحوال ومقامات المريد عند الشعراني.

الفصل الرابع: رأيه في محيي الدين بن العربي

- **الخاتمة**.

- **الفهارس**.

وفي الختام أتقدم بخالص شكري وعظيم امتناني لله ثم للوالدين وزوجتي وأبنائي لتهيئتهم لي الجو المناسب لإتمام هذا البحث ودعائهم المستمر لي بالتوفيق والنجاح، وأيضاً أقدم شكري الجزيل وتقديري العظيم لشيخي ومشرفي على هذا البحث منذ بدايته وحتى نهايته (فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد السيد رمضان) فله من الشكر أطيبه ومن الدعاء أخلصه والله يتولى عنّا مكافأته، كما أشكر فضيلة الشيخ الاستاذ الدكتور/ سعود بن عبالعزيز العريفي على موافقته الاشراف على الرسالة بعد سفر المشرف الاساسي (الدكتور/ احمد رمضان) ، كما أشكرصاحبي الفضيلة الشيخ الدكتور: لطف الله خوجه والشيخ الدكتور: عبدالله الغامدي لتكرمهما بالموافقة على مناقشتي في هذه الرسالة. كما لا يفوتني أن أتقدم بالشكر لهذا الصرح العلمي جامعة أم القرى بمكة المكرمة ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين وفي قسم العقيدة على وجه الخصوص على رعاية طلاب العلم وتيسير التحصيل لهم، كما أشكر فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سالم بن محمد القرني - رئيس قسم العقيدة السابق، ولفضيلة الشيخ الدكتور/ فهد بن محمد القرشي - رئيس قسم العقيدة الحالي؛ وذلك على تفاعلهما الإيجابي مع استفساراتنا المستمرة دون أي امتعاض منهم.

وأسأل الله تعالى أن يجعل أعمالنا كلها خالصة لوجهه الكريم، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، ويرينا الباطل باطلاً ويرزقنا اجتنابه، وأحب أن أشير في النهاية إلى أن هذا نتاج بشري يعتريه الخطأ والنسيان، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، وأعلن الرجوع عنه وأستغفر الله منه، هذا والله أعلم بالصواب، وصلى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث / حمد بن محمد معيض الشدادي الحارثي

الرقم الجامعي (٤٣٠٨٠١٥٨)

التمهيـــد



عصره وحياته

<u>وفيه ثلاثة مباحـث</u> : -

❖المبحث الأول: عصره.

❖المبحث الثاني: نشأته وحياته.

❖المبحث الثالث: شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول

عصـــره

<u>ويشتمل على ثلاثة مطالب:</u>

- المطلب الأول: الحالة السياسية.
- المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية.
- المطلب الثالث: الحالة العلمية.

* * * ** * * *

المطلب الأول: الحالة السياسية

عاش الشعراني في القرن العاشر الهجري، في الفترة الواقعة بين عامي ٨٩٨هـ و٩٧٣هـ، وهذه الفترة شملت دولتين إسلاميتين هما: دولة المماليك الجراكسة[1]، ودولة العثمانيين، وخلال هذه الفترة لم يشغل الشعراني؛ أي منصب سياسي.

أما الدولة الأولى: وهي دولة المماليك الجراكسة: -

فإن المتتبع لتاريخ السلاطين في تلك الدولة يدرك مدى ما كانوا يعيشون فيه من جو المؤامرات والدسائس التي كان يحوكها بعضهم لبعض، وكان ينسحب أثر ذلك الجو الخانق على الشعب فيلقى من ورائه الظلم والاضطهاد والإرهاب والقلق، ولم يكن يخلص من فتنة حتى يلقى غيرها، وهذا شجع الخارجين على القانون على أن يستفحل أمرهم ويستشري خطرهم[2]، ومما تميزت به فترة حكامهم ازدياد ثورة المماليك الذين يشتريهم السلاطين بدولة المماليك، وظهور عجز السلاطين عن ردعهم، وكذلك كثرة عزل وتولية السلاطين[3]، وقد عاصر الشعراني من ملوكهم ستة وهم على النحو التالي: -

١- <u>الملك الأشرف أبوالنصر قايتباي المحمودي الظاهري</u>: -

ولد سنة ست وعشرين وثمانمائة من الهجرة وتولى زمام الحكم بدولة المماليك

(١) والجراكسة هم سلالة من الجنود المماليك الترك حكمت في مصر، الشام، العراق والجزيرة العربية سنوات ١٢٥٠-١٥١٧ م. انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخي السياسي والاجتماعي - د. قاسم عبده قاسم - عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية - الهرم - الطبعة الأولى- ١٩٩٨م. وانظر: تاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام - الدكتور/ محمد سهيل طقوش - دار النفائس - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

(٢) انظر: عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبدالحفيظ فرغلي - ص(١٢) - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥م.

(٣) انظر: تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام للدكتور محمد سهيل طقوش - ص(٤٤٥).

سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة من الهجرة، واستمرت ولايته ثلاثين سنة إلا ثمانية أشهر، وكان يعتبر الملك السابع عشر من ملوك الجراكسة، وقد أطاعته العباد ودانت له البلاد، وله أعمال جليلة في المدينة المنورة ومكة المكرمة، وفي سنة إحدى وتسعمائة وقعت فتنة بالمدينة المنورة حيث قام أميرها آنذاك بالتعدي على خزينة رسول الله ﷺ وأخذ غالب ما فيها، ووقعت فتنة بين العساكر المصرية ممّا أغضب السلطان فمرض خمسة عشر يوماً وتوفي مقهوراً في نفس السنّة[1].

٢- الملك الناصر أبوالسعادات محمد بن قايتباي: -

ولد سنة سبع وثمانون وثمانمائة من الهجرة ، وتولى الحكم بعد وفاة والده، وكانت سنه آنذاك خمس عشرة سنة، ويعتبر الملك الثامن عشر من ملوك الجراكسة، وكان ضعيف العقل وسفيهاً له أفعال صغارية، واختل نظام الحكم في عصره؛ وذلك لسوء تدبيره وتصريفه، وتُحكى عنه أمور قبيحة، وفي سنة ثلاث وتسعمائة حصل له ضيق عظيم من شدة الاختلاف بمصر وهو محصور بالقلعة، وحصل لأهل دمشق من العصاة ضيق شديد من نهب وقتل وسبي حريم وحريق، وفي سنة أربع وتسعمائة توجه للصيد فجاءه طومان باي العادل، وهو راكب ومعه قدح لبن فناوله إياه، فامتنع من شربه، فضربه طومان باي ثم ظهر من الكمين رفقته فقتلوا الناصر وابن عمه ودفن بالقاهرة، وقد كانت مدة ولايته عامين وثلاثة أشهر وتسعة عشر يوماً[2].

---

(١) انظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ لأحمد بن يوسف القرماني - دراسة وتحقيق: الدكتور: أحمد حطيط والدكتور: فهمي سعد - ج(٢) - ص(٣١٨-٣١٩-٣٢٠) - عالم الكتب - الطبعة الأولى - ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، وانظر: تاريخ دولة المماليك في مصر للسير وليم موير - ترجمة: محمود عابدين - وسليم حسن - ص(١٧٠-١٧١-١٧٢-١٧٣-١٧٤-١٧٥-١٧٦) - مكتبة مدبولي - القاهرة - الطبعة الأولى -١٤١٥هـ ١٩٩٥م، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكبري الحنبلي الدمشقي - أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط - ج(١٠) - ص(١٠-١١-١٢-١٣-١٤) - دار ابن كثير - دمشق - بيروت.

(٢) انظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ لأحمد بن يوسف القرماني - ج(٢) - ص(٣٢٠-٣٢١-٣٢٢)، وانظر: =

٣- **الملك الظاهر أبوسعيد قانصوه**: -

ولد سنة ست وسبعون وثمانمائة من الهجرة ، تولى الحكم سنة أربع وتسعمائة من الهجرة، ويعتبر الملك التاسع عشر من ملوك الجراكسة، وسكنت في عصره اضطرابات الفتن، وسار في أحكامه السير الحسن، وارتكن إلى صهره زوج أخته الأشرف جان بلاط، فوشى بينهما طومان باي حتى ظفر جان بلاط بقانصوه فقيّده وأرسله إلى الإسكندرية ووضعه في البرج؛ فاستمر محبوساً سبع عشرة سنة، وكانت مدة ولايته عاماً واحداً وثمانية أشهر ويومين، توفي سنة ست وتسعمائة من الهجرة [(١)].

٤- **الملك الأشرف جان بلاط**: -

ولد سنة خمس وستون وثمانمائة من الهجرة ، وتولى الحكم سنة خمس وتسعمائة من الهجرة، ويعتبر السلطان العشرين من ملوك الجراكسة، عصاه نائبه بالشام آنذاك فأرسل له جيشاً بقيادة طومان باي وغدر به طومان باي واتفق مع قصروه وعاد للقاهرة بالجيش وحاصروا قلعة جان بلاط، ثم قتله طومان باي خنقاً سنة ست وتسعمائة من الهجرة، وكانت مدة ولايته نصف عام وأياماً يسيرة[(٢)].

٥- **الخليفة العادل طومان باي**: -

تولى الحكم سنة ست وتسعمائة من الهجرة، ويعتبر السلطان الحادي والعشرين من ملوك الجراكسة، وطلع إلى قلعة مصر وأحضر القضاة والخليفة وبايعه الجميع، وفرح به الناس لبغضهم لجان بلاط لخبث طويته ورجاءً لعدل هذا الملك، ولما تمكّن

= تاريخ دولة المماليك في مصر للسير وليم موير - ترجمة: محمود عابدين - وسليم حسن - ص(١٧٧-١٧٨-١٧٩-١٨٠)، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي - ج(١٠) ص(١٤).

(١) انظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ لأحمد بن يوسف القرماني - ج(٢) - ص(٣٢٢)، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي - ج(١٠) ص(٣٤).

(٢) انظر: المصدر السابق - ج(٢) - ص(٣٢٣)، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي - ج(١٠) ص(٤١).

من الملك بعد نصف شهر قام بقتل قصروه نائب الشام واستخف بالأمراء المقدمين؛ فحقدوا عليه فركبوا عليه ونزل من القلعة هارباً واختفى، فتبعه العسكر إلى أن ظفروا به وقتلوه وقطعوا رأسه وكانت مدة ولايته ثلاثة أشهر ونصفاً [(١)].

٦- الملك الأشرف أبوالنصر قانصوه الغوري: -

تولى زمام الحكم سنة ست وتسعمائة من الهجرة، ويعتبر الملك الثاني والعشرين من ملوك الجراكسة وآخرهم، وكان شديد الدهاء ذا رأي وفطنة يقظاً وشديد الطمع كثير الظلم والعسف بخيلاً، وكثرت الجواسيس والعيون في عصره لكثرة ما يصغي إليهم، حيث صاروا إذا شاهدوا أحداً توسع في دنياه وأظهر التجمل في ملبسه ومثواه، وشوا به إلى السلطان، فيرسلهم إليه بطلب القرض، ويصفي أمواله، ويهلك أهله وعياله إلى أن يصير فقيراً، وقد جمع من هذا الباب أموالاً عظيمة[(٢)]. وبعد أن تحالف قانصوه مع الشاه إسماعيل الصفوي[(٣)] لمحاربة الدولة العثمانية علم سليم الأول[(٤)]

---

(١) انظر: أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ لأحمد بن يوسف القرماني – ج(٢) – ص(٣٢٣– ٣٢٤)، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي – ج(١٠) ص(٤١).

(٢) انظر: المصدر السابق – ج(٢) – ص(٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧).

(٣) هو الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية وأول ملك لها، من نسل سلسلة من الزعماء الدينيين ورئيس جماعة من الدراويش، وكان جد هذه الأسرة الشيخ صفي الدين الأردبيلي صوفياً عالماً وواعظاً، من مخازيه: فرضه المذهب الاثنا عشري في ايران وفي غيرها من البلدان، حربه المتواصلة للدولة العثمانية،اضافة لعقده تحالفات مع القوى الصليبية ضدالدولة العثمانية . انظر: إيران ماضيها وحاضرها لدونالدولبر – ترجمة: الدكتور: عبدالنعيم محمد حسنين – ص(٨٦-٨٧) – دار الكتاب المصري – القاهرة – دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م. وانظر: تاريخ الدولة الصفوية في إيران للدكتور: محمد سهيل طقوش – من ص(٥٢) إلى ص(٨٧) – دار النفائس – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

(٤) هو سليم بن أبي يزيد بن محمد سليم خان بن عثمان تاسع ملوك بني عثمان، ولد بأماسية في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وجلس على تخت السلطنة وعمره ست وأربعون سنة بعد أن خلع والده نفسه عن السلطنة وسلمها إليه، وكان السلطان سليم ملكاً قهاراً وسلطاناً جباراً قوي البطش كثير السفك شديد التوجه إلى أهل النجدة والباس، وهو الذي ملك بلاد العرب واستخلصها من أيدي الجراكسة بعد ما شتت جمعهم، توفي ~ في رمضان أو شوال في سنة =

بذلك فتأهب لمحاربته وسار سليم بجيشه إلى بلاد النيل فتقابل الجيشان بالقرب من حلب الشهباء في وادٍ يقال له مرج دابق[1]، وقتل قانصوه في أثناء انهزام الجيش، وكان ذلك سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة من الهجرة وعمره ثمانون سنة [2]، وبعد أن علم المماليك بمصر خبر موت قانصوه الغوري انتخبوا طومان باي[3] خلفاً له، فلما علم سليم بذلك أرسل له بأن يقبل الصلح معه بشرط اعترافه بسيادة الباب العالي على القطر المصري؛ فرفض ذلك فالتقى الجيشان عند حدود بلاد الشام وهزمت مقدمة المماليك، واحتل جيش سليم الأول غزة على طريق مصر باتجاه القاهرة، ثم نشب الاقتتال بينهما مرة أخرى، وفي أثناء القتال قصد طومان باي ومعه بعض من جيشه مركز سليم الأول وقتلوا من حوله، وأسروا وزيره وقتله طومان ظناً منه أنه سليم الأول، وبعد أن دخل سليم وجيشه القاهرة سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة من الهجرة على الرغم من مقاومة المماليك وقع طومان باي في أيدهم وذلك بخيانة بعض من معه

= ست وعشرين وتسعمائه وذلك بعد علة نحو أربعين يوماً، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي – ج(١٠) ص(١٩٨-١٩٩-٢٠٠-٢٠١)، وانظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني – حققه وضبط نصوصه ووضع فهارسه وقدم له وعلق عليه: الدكتور: أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي – ص(١٧١) – ص(١٥٧) – دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(١) هو مكان في الشام بالقرب من حلب.

(٢) انظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك – تحقيق: د. إحسان حقي – ص(١٩٢) – دار النفائس – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م، وانظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي – ج(١٠) ص(١٥٩-١٦٠-١٦١-١٦٢).

(٣) هو طومان باي، أبوالنصر، الملقب بالملك الأشرف: من ملوك الجراكسة بمصر. ولد عام ٨٧٩هـ واشتراه قانصوه الغوري بمصر، وقدمه إلى الأشرف قايتباي. فلما ولي الناصر محمد بن قايتباي أعتقه، فترقى حتى بويع بالقاهرة سنة ٩٢٢هـ والدولة في اضطراب، قتل عام ٩٢٣هـ وكانت مدة سلطنته ثلاثة أشهر و١٤ يوما، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٣) – ص(٢٣٣-٢٣٤) – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

وشنق بأمر السلطان سليم الأول[١].

أما الدولة الثانية: وهي الدولة العثمانية: -

فقد عاصر الشعراني من ملوكها اثنين هما: -

١-سليم الأول: -

بعد موقعة مرج دابق استولى سليم الأول على مدائن حماه وحمص ودمشق وعين لها ولاة من طرفه، وقابل من بها من العلماء فأحسن وفادتهم، وفرّق الإنعامات على المساجد وأمر بترميم الجامع الأموي بدمشق، وفي مصر زار جوامعها وكل ما بها من آثار، ووزع على أعيانها العطايا، وفي عام ١٥١٧م عاد إلى القسطنطينية التي صارت من ذلك الوقت مقر الخلافة الإسلامية العظمى، وكانت مدة حكمه كمدة حكم جده محمد الفاتح[٢] إلا أنه كان ميالاً لسفك الدماء حيث قتل سبعة من وزرائه لأسباب واهية[٣].

٢-سليمان القانوني[٤]: -

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك - ص(١٩٢-١٩٣)، وانظر: تاريخ دولة المماليك في مصر للسير وليم موير - ص(١٨١-١٨٢-١٨٣-١٨٤-١٨٥-١٨٦-١٨٧-١٨٨-١٨٩-١٩٠-١٩١).

(٢) هو السلطان الغازي محمد الثاني الفاتح، ولد في ٢٦من رجب سنة ٨٣٣هـ، وهو سابع سلاطين الدولة العثمانية ويحتل مكانة خاصة في التاريخ الإسلامي عبر القرون لدوره الفريد الذي قام به في إنجاز ما عجز عنه المسلمون لمدة ثمانية قرون من فتح القسطنطنية، وخلال حكمه تحولت الدولة العثمانية إلى قوة إسلامية وغدت تعرف في الغرب بالإمبراطورية العثمانية، انظر: الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك - ص(١٦٠) إلى ص(١٧٨)، وانظر: السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية للدكتور: سيد رضوان علي الدار السعودية للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.

(٣) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك - ص(١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧).

(٤) هو سليمان خان بن سليم خان الحادي عشر من ملوك بني عثمان، تولى السلطنة بعد وفاة أبيه السلطان سليم خان في سنة ست وعشرين وتسعمائة ومولده سنة تسعمائة واستمر في السلطنة تسعاً وأربعين سنة وهو سلطان غازٍ في سبيل الله مجاهد لنصرة دين الله مرغم أنوف عداه بلسان سيفه وسنان قناه كان مؤيداً في حروبه ومغازيه مسدداً في آرائه، انظر: =

بعد علمه بوفاة والده -سليم الأول- قام بالتوجه إلى القسطنطينية سنة ست وعشرين وتسعمائة من الهجرة، ووفد له الأمراء والوزراء والأعيان يعزونه في موت والده ويهنئونه بالخلافة في آن واحد، وقد كانت خطاباته تتميز بالنصائح والآيات القرآنية المبينة فضل العدل والقسط في الأحكام ووخامة عاقبة الظلم، وكان يستهل خطاباته بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣٠﴾، وفي عصره كان الحكم الإسلامي في العالم يشهد أعظم اتساع له على مدى التاريخ، وتوفي سنة أربع وسبعين وتسعمائة من الهجرة وكان عمره آنذاك أربعاً وسبعين سنة، ومدة ملكه ثمانية وأربعين سنة قضاها في توسيع نطاق الدولة وإعلاء شأنها حتى بلغت في عهده أعلى درجات الكمال[1].

ويذكر المؤرخون بأن الشعراني بلغ في نفوس الحكام منزلة رفيعة جداً، ووصل بمكانته الى حد لم يصل اليه غيره من الفقهاء والعلماء والصوفية المعاصرين له، حيث أن السلطان الغوري كان يحبه محبة شديدة، ويعتقد اعتقاداً جازماً في صلاحه وولايته، وكذلك كان طومان باي من بعده يحبه ويقربه، بل لما جاء سليم باشا الى مصر قصده بالزيارة وتواضع له وأكرمه وقبل شفاعته وأهدى اليه كثيراً ، وتولى في عهده من نواب العثمانيين خمسة عشر نائباً أولهم خاير بك وكانوا جميعاً يجلونه ويعظمونه ويقربونه ويخشون بأسه، وكان اكثرهم محبة له سليمان الخادم وخسو باشا وقاسم باشا وداود باشا وعلي باشا الذي كان اشهر النواب محبة فيه، ولقد استأذنه مراراً في النزول لزيارته فلم يأذن له أدباً منه مع ولاة الامر، وقضى على يد الشيخ عدة حوائج للناس، ولم يقع ذلك لأحد غيره من صوفيه عصره، حتى لقد شاع بين الناس أن الباشا ليس عنده

= شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد العكبري الحنبلي الدمشقي - ج(١٠) - ص(٥٤٩-٥٥٠-٥٥١).
وانظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني ص(٣٩٦-٤٠٠-٤٠١-٤٠٢)، وانظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك من ص(١٩٨) إلى ص(٢٥٢).

(١) انظر: تاريخ الدولة العلية لمحمد فريد بك - ص(١٩٨) إلى ص(٢٥٢).

أفضل من الشعراني[١].

والشعراني كان يدعو الناس إلى الصبر على جور الحكام معتبراً ذلك من أخلاق المريدين[٢]، فيقول: (**ومن أخلاقهم: كثرة الصبر على جور الحكام وشهودهم أن ذلك دون ما يستحقونه بذنوبهم**)[٣]، ويدعو كذلك إلى هجر من ذهب للأمراء دون ضرورة شرعية معتبراً ذلك من أخلاق أهل التصوف فيقول: (**ومن أخلاقهم: هجرهم لأخيهم إذا خالط الأمراء وتردّد إلى أبوابهم لغير ضرورة شرعية ولا لمصلحة كقيامه بالأمر بالمعروف ونحوه**) [٤]، ويدعو كذلك إلى عدم إرضائهم بشيء يخالف الشرع فيقول: (**أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نرضي الحكام وغيرهم بما نعرف أن يخالف شرع الله ﷻ، ونحذر إخواننا المترددين إلى الحكام من ذلك أشد التحذير، وهذا العهد لا يعمل به إلا من زهد فيما في أيدي الولاة، وأمّا الراغب فيما بيدهم فبعيد أن يقع منه ما يغيظهم عليه، وكيف يقدر شخص أن يخالف من ينعم عليه بالمأكل والملبس والذهب والفضة**)[٥].



(١) عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبدالحفيظ فرغلي علي القرني - ص(١٠٨).

(٢) جمع مريد وهو المبتدئ في الطريق الصوفي. أنظر: معجم ألفاظ الصوفية للدكتور: حسن الشرقاوي- ص(٢٦٢)- مؤسسة مختار للنشر والتوزيع - القاهرة- الطبعة الاولى- ١٩٨٧م.

(٣) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشعراني - وضع حواشيه: عبدالوارث محمد علي - ص(٣٧) - دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة ١٤٣١هـ - ٢١٠١م.

(٤) المصدر السابق ص(٣٤).

(٥) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني - ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام إبراهيم - ص(٦٠٧)- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ٢٠١١م.

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية

۞ أولاً: في فترة دولة المماليك الجراكسة: -

في فترة حكم دولة المماليك كانت للحروب الداخلية بين مماليك المماليك وأيضاً للجلبان في أواخر عهد المماليك أثر واضح في إحداث الفوضى وعبثهم في مقدرات الناس وأمنهم؛ ممّا أدى إلى ارتفاع الأسعار وإغلاق الأسواق ونتج عنه تدهور أحوال الدولة وانهيار اقتصادها وذلك بسبب تعدد هجومهم على كبار موظفي الدولة وعلى الأمراء دون أن يجدوا قوة تردعهم أو تقف في طريقهم، إضافة إلى أن مرتبات المماليك تزايدت نتيجة لكثرتهم من ناحية وتفشي الفساد من ناحية أخرى، وتزامن مع ذلك عدم قدرة الدولة على الوفاء بذلك؛ ممّا دفع بالمماليك إلى التمرد وإثارة الشغب، ففي سنة ست وتسعمائة من الهجرة تأخرت رواتب المماليك الأجلاب وثاروا على السلطان قانصوه الغوري واشتكى من أن الخزانة خاوية؛ ممّا دفعهم للنزول إلى الشوارع للنهب والسلب فبسبب ذلك أغلقت الأسواق ناهيك عن المنافسة بين كبار الأمراء والتنازع على العرش[1].

إضافة إلى ذلك قيام البدو بحرق القمح والشعير ممّا نتج عنه وقوع الغلاء في الديار المصرية[2]، وأُصيبت الديار المصرية بالبرد الشديد فقتل عدد من البهائم والطيور، ثم ظهر الطاعون فيها عدة مرات ومات بسبب ذلك جماعة من المماليك والأطفال[3]، وكذلك كانت تقام الاحتفالات بالمولد النبوي بشكل رسمي ويُدعى لها

---

(١) انظر: عصر سلاطين المماليك التاريخ السياسي والاجتماعي للدكتور: قاسم عبد قاسم – من ص(٢٤٠) إلى ص(٢٥٥)، وانظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد إياس – ج(٢) – ص(٥٧٤- ٥٩١-٥٩٢-٥٩٣-٥٩٤-٥٩٥-٥٩٦-٥٩٧-٥٩٨-٥٩٩-٦٠٠-٦١٧ - ٦٢٢- ٦٢٤ - ٦٣٢) – مطابع الشعب – ١٩٦٠.

(٢) انظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد إياس – ج(٢) – ص(٦٢١).

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد إياس ج(٢) – ص(٥٧٤) – ص(٦١٥) – ص(٦٣١-٦٣٢).

القضاة والأمراء وبحضور السلطان ورعاية منه[1]، وكذلك احتفالات بالمولد للسيد البدوي[2][3]، وهذا يدل على انتشار التصوف في ذلك العصر وخصوصاً أن السلطان قانصوه الغوري كان له اعتقاد في الفقراء وكان تابعاً لطريقة الصوفية في التقشف[4].

* ثانياً: في فترة الدولة العثمانية: -

سافر سليم الأول إلى حلب وخلال وجوده بدمشق حضر الاحتفال الذي أقيم بمناسبة إقامة أول الصلاة تقام بالجامع الذي أنشأه بدمشق على قبر محيي الدين بن العربي[5][6]، وبعد توليه حكم الدولة العثمانية لمصر فقد لحق الأذى والإهانة بأهلها، بل هاجروا إلى الديار الشامية والحجازية وغيرهما، وخربت البلاد وتعطلت الزراعة من قلة المزارعين[7]، وفي ظل الفساد الذي ابتليت بها الدولة المملوكية في آخر عصرها

---

(١) المصدر السابق ج(٢) - ص(٥٧٤) - ص(٦٣٩).

(٢) هو أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبوالعباس البدوي، المتصوف، من شيوخ الصوفية صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس عام ٥٩٦هـ، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ينسب له الطريقة الصوفية البدوية ولديه قبر يعظم وتفعل عنده الكفريات والشركيات، ولديه اقوالكفرية مخالفة لمنهج السلف الصالح، توفي عام ٦٧٥هـ ودفن في طنطا وفي مولده تقام الاحتفالات والمصائب، انظر: انظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(١) - ص(١٥٨) إلى ص(١٦٣) - دار الفكر العربي - القاهرة.

(٣) انظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد إياس - ج(٢) - ص(٦٣٥).

(٤) المصدر السابق ج(٢) - ص(٥٩٣).

(٥) هو محمد بن علي بن محمد ابن العربي، أبوبكر الحاتمي الطائي الأندلسي، المعروف بمحيي الدين بن عربي، الملقب بالشيخ الأكبر: فيلسوف، من أئمة المتكلمين في كل علم. ولد في مرسية بالأندلس وانتقل إلى إشبيلية. وقام برحلة، فزار الشام وبلاد الروم والعراق والحجاز. كفرّه بعض العلماء وألفوا فيه مؤلفات في الرد عليه، ويعتبر من مشائخ الصوفية المنحرفين، من أقواله القول بوحدة الوجود، وبالحلول وغير ذلك من عقائد المنحرفة. وتوفي فيها عام ٦٣٨هـ، من مصنفاته: الفتوحات المكية ومحاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار، وفصوص الحكم، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد العكبري الحنبلي الدمشقي - ج(٧)- ص(٣٣٢) إلى (٣٤٨).

(٦) انظر: تاريخ الدولة العلية العثمانية لمحمد فريد بك - ص(١٩٦).

(٧) انظر: المصدر السابق - ص(١٩٥).

وكذا استمراره في عهد سليم الأول جاء ابنه سليم القانوني وأصبحت خطاباته مفعمة بالآيات القرآنية المبينة لفضل العدل والقسط في الأحكام وعاقبة الظلم[1]، (ولم تكن أيام المصريين في عهد العثمانيين بأفضل منها في أيام المماليك الشركسة ولكنها كانت أسوأ منها، فقد استمر الظلم الواقع على كاهل الشعب... وزاد الأمر سوءاً انتقال الخلافة من مصر التي كان ينظر إليها أنها زعيمة العالم العربي وفيها استقر الأمر للعباسيين بعد فرار آخر خليفة لهم من وجه التتار، وفقدت مصر في أيام العثمانيين هذا المركز الأدبي الذي كان يكفل لها الكثير من الإجلال والإكبار)[2].

وقد كان النظام الطبقي هو السائد في تلك الفترة من حيث وجود طائفة غالبة - وهم المماليك والسلاطين وحاشيتهم والتجار - وطوائف مغلوبة - وهم الحرفيون والمهنيون والفلاحون والموظفون والفقراء - وقد عانى الشعب من ذلك الكثير حيث توجه أغلبهم إلى التصوف وكثر الفساد ونشأت بعض العادات والتقاليد الصالحة، وهي قليلة والفاسدة، وهي كثيرة ومنها: المجاهرة بالمعاصي، والافتخار بالمظالم، وانتشار الرشوة، والإسراف في الموالد والأعراس والولائم، وظاهرة الأخذ بالثأر، وخروج النساء للأسواق ومصافحة الرجال.... إلخ[3]، وكان الشعراني في تلك الأجواء يحث الناس بمجموعة من الأخلاق الحميدة[4]، وخصوصاً المريدين إضافة

---

(١) انظر: المصدر السابق - ص(١٩٨).

(٢) عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبدالحفيظ فرغلي - ص(١٥)، وانظر: طومان باي آخر سلاطين المماليك لأسامة حسن - ص(٥٢) إلى ص(٦٠) - مطابع الوادي الجديد - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٣) انظر: المصدر السابق - ص(١٠٠ - ١٢٦).

(٤) انظر: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني، وانظر: المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق لعبدالوهاب الشعراني - وضع حواشيه وخرج أحاديثه: سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ٢٠١٠م، وانظر: البحر المورود في المواثيق والعهود لعبدالوهاب الشعراني - تحقيق: محمد أديب الجادر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

إلى تشجيعه للناس بعدم القعود عن طلب الرزق ويبقون عالة على أنفسهم وعلى مجتمعهم، ومن ذلك: حثه على البحث عن العمل وعدم ترك الشخص نفسه عيلة على غيره وأن الساعي لرزقه أفضل من تاركه فيقول: (**لا يكمل الرجل عندنا في الطريق إلا إن كان له حرفة يأكل منها**)[١]، ويقول في موضع آخر: (**كذلك لا أحب أن آكل من طعام الفقراء التاركين للكسب بالحرف والصنائع، فإن هؤلاء يأكلون بدينهم، فإن جميع ما بيدهم من الهدايا والصدقات لولا وجود اعتقاد الناس فيهم؛ لأجل دينهم ما أعطوهم شيئاً من ذلك، ومعلوم أن من يأكل بدينه، فكسبه أشد قبحاً من كسب من يأكل بدنياه**)[٢]، وأيضاً دعوته إلى محاربة البطالة بالاكتفاء بوظيفة واحدة فيقول: (**هاكم السادة العلماء للواحد منهم عدة وظائف هو واعظ في المسجد وموظف في الحكومة وطبيب للعائلة، ولا يقوم بإحدى هذه الوظائف على الوجه الذي يرضي الله، بل هي على سبيل للمال الحلال أو الحرام**)[٣]، وكذلك دعوته إلى العفو والإصلاح عند الأخذ بالثأر فيقول: (**أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نرغّب إخواننا في العفو عن قاتل أبيهم أو أخيهم أو ولدهم أو عمن جنى عليهم أو ظلمهم بأخذ مال أو ضرب أو وقوع في عرض ونحو ذلك. فإن من عفا عفا الله عنه**)[٤].

(١) المنن الوسطى لعبدالوهاب الشعراني - تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي - ص(٣٥٠-٣٥١) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠١٠م.

(٢) المصدر السابق - ص(٢٧١).

(٣) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني - ص(١٨٤).

(٤) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني - ص(٣٢٧).

المطلب الثالث: الحالة العلمية

عاش عبدالوهاب الشعراني أغلب حياته في القرن العاشر الهجري بمصر والتي كانت مكتظة بالعلماء آنذاك؛ وذلك لوجود الجامع الأزهر فيها، ولم يخلُ هذا القرن من جملة من أهل العلم المشهورين، ومن العلماء الذين عاصرهم الشعراني: -

١. الشيخ برهان الدين الحموي[١].

٢. الحافظ محمد بن عبدالرحمن السخاوي[٢].

٣. الحافظ السيوطي[٣].

ولقد كان ينظر إلى مصر بأنها زعيمة العالم العربي وبعد سقوط دولة المماليك الجراكسة وانتقال الخلافة منها إلى القسطنطنية في أيام العثمانيين فقدت مصر مركزها الأدبي الذي كان يكفل لها الكثير من الإجلال والإكبار، وأصبحت في عزلة عن

---

(١) هو المحدث الواعظ برهان الدين إبراهيم ابن الحموي، مات بطريق الحجاز قبل وصوله للعقبة ودفن هناك في ذي القعدة من سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وكان عالماً بارعاً في الحديث، وكان ديناً خيراً من أهل الصلاح، ومولده بعد الثلاثين والثمانمائة، انظر: بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي المصري - ص(٥٧٦).

(٢) هو محمد بن عبدالرحمن بن محمد، شمس الدين السخاوي: مؤرخ حجة، وعالم بالحديث والتفسير والأدب. أصله من سخا من قرى مصر ومولده في القاهرة عام ٨٣١هـ، ووفاته بالمدينة عام ٩٠٢هـ.، وصنف زهاء مئتي كتاب، انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني - ص(٤٠-٤١-٤٢-٤٣-٤٤-٤٥-٤٦-٤٧).

(٣) هو عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب. نشأ في القاهرة يتيماً مات والده وعمره خمس سنوات، ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس على النيل، منزوياً عن أصحابه جميعاً، كأنه لا يعرف أحداً منهم، فألف أكثر كتبه. توفي عام ٩١١هـ من كتبه: الإتقان في علوم القرآن، وإتمام الدراية لقراء النقاية، وإسعاف المبطأ في رجال الموطأ، والأشباه والنظائر، انظر: النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني - ص(٩٠).

التطور والنشاط الفكري والتجاري في العالم في الوقت الذي كانت أوروبا تعيش نهضتها[(١)]، بل أغلقت المدارس وتعطلت دور العلم والكتب ولم يبقَ إلا بصيص من نور تمثل في الأزهر وانحصر العلم في علوم الدين النقلية من فقه وتفسير وغيرها، واللسانية من نحو وبيان ولغة، وجمدت الدراسات وتحول التأليف إلى شروح، وركدت العلوم العقلية حتى أصبح طلبها فرض كفاية، ورجعت النهضة العلمية التي كادت تكون مزدهرة في عصر المماليك إلى الوراء كثيراً، فعلى الرغم من أن عصر المماليك كان شاهداً على ظلمهم إلا أنه قد زخر عصرهم أيضاً بالعدد الوافر من العلماء المجتهدين ذوي الآراء، وزخر بكثير من الصوفية وأهل الكلام والمنجمين والفلكيين والمؤرخين وغيرهم، وتتابعت طبقات المؤلفين من بينهم وكان نشاط حركة التأليف مثار العجب، فقد وضع كثير من العلماء مؤلفات عظيمة القيمة، والمؤلفات هي الثمرة الخالدة والأثر الباقي على الزمن والوصلة الصالحة بين ماضي العلم ومستقبله، وكانت هذه الكتب التي تؤلف حلقة ذهبية في سلسلة العلوم الإسلامية تملأ دور الكتب في القاهرة بجوار ما تقتنيه من كتب السابقين، فلما فتح العثمانيون مصر وأزالوا حكم المماليك نهبوا هذه الذخائر العلمية فيما نهبوا وحملوها إلى القسطنطينية[(٢)]، والشعراني في تلك الفترة كان يقوم بالتوفيق بين الآراء المتشعبة في مذاهب الفقهاء وفي كتابه "**كشف الغمة عن جميع الأمة** " حاول أن يجمع بين المذاهب الأربعة من غير أن يعزو الأحاديث إلى مخرجيها من الحفاظ اكتفاء بعلم أهل كل مذهب بمن خرج دليلهم، ثم صنف بعده كتاب " **المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين** " فكان ذلك تخريجاً لأحاديث كتابه " **كشف الغمة** "، وألف كتاب "**الميزان الخضرية** "[(٣)]، إضافة إلى دعوته للناس

---

(١) انظر: عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبدالحفيظ فرغلي – ص(١٥)، وانظر: طومان باي آخر سلاطين المماليك لأسامة حسن – ص(٥٢) إلى ص(٦٠).

(٢) انظر: المصدر السابق – ص(١٦).

(٣) انظر: عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر لعبدالحفيظ فرغلي – ص(١٣١).

بطلب العلم والتبحر في مجالاته[1].

(١) انظر: لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني - ص(٤٨٨) - ص(٤١) - ص(١٩) - ص(٢٢-٢٣-٢٤) - (٤٨٨)، وانظر: الطبقات الكبرى للشعراني - وضع حواشيه محمد عبدالله شاهين - ص(٤) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى -١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

المبحث الثاني

نشأتـــه وحياتـــه

ويشتمل على مطلبان:

- المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه وولادته ووفاته.
- المطلب الثاني: طلبه للعلم.

* *   * ** *   * *

المطلب الأول: اسمه وكنيته ولقبه ومولده ووفاته

- **اسمه:** هو عبدالوهاب بن أحمد بن علي الحنفي، نسبة إلى محمد ابن الحنفية، الشعراني نشأ بساقية أبي شعرة من قرى المنوفية وإليها نسبته: الشعراني، ويقال الشعراوي[1]، ويعرّف الشعراني بنفسه فيقول: (**فإني عبدالوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن محمد بن زوفا ابن الشيخ موسى المكنى في بلاد البهنسا بأبي العمران جدّي السادس ابن السلطان أحمد ابن السلطان سعيد ابن السلطان قاشين ابن السلطان محيّا ابن السلطان زوفا بن ريان ابن السلطان محمد ابن موسى ابن السيد محمد ابن الحنيفة بن الإمام علي بن أبي طالب،** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ)[2].

- **لقبه وكنيته:** يلقب أبومحمد ويكنى بأبي المواهب: من علماء المتصوفين[3].

- **مولده**[4]: ولد في قلقشندة بمصر عام ٨٩٨هـ[5].

- **وفاته:** توفي في القاهرة عام ٩٧٣هـ[6].

---

(١) انظر: الأعلام للزركلي - ج(٤) - ص(١٨٠)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٢) - ص(٣٣٩) - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٢) المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق للشعراني - ص(٥٥).

(٣) انظر: الأعلام للزركلي - ج(٤) - ص(١٨٠)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٢) - ص(٣٣٩).

(٤) تاريخ مولده الشعراني موضع اختلاف المترجمين له.

(٥) انظر: الأعلام للزركلي - ج(٤) - ص(١٨٠)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٢) - ص(٣٣٩).

(٦) انظر: الأعلام للزركلي - ج(٤) - ص(١٨٠)، وانظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٢) - ص(٣٣٩).

المطلب الثاني: طلبه للعلم ومكانته العلمية

يذكر الشعراني عن نفسه بأنه حفظ القرآن وهو صغير في السن وكان مواظباً على الصلوات الخمس فيقول:

(ومما منّ الله تبارك وتعالى به عليّ: وأنا صغير ببلاد الريف حفظ القرآن وأنا ابن ثمان سنين، وواظبت على الصلوات الخمس في أوقاتها من ذلك الوقت؛ فلا أتذكر أنني أخرجت صلاةً عن وقتها إلى وقتي هذا إلا نسياناً مرة واحدة فنسيت الظهر في طريق الحجاز حتى دخل وقت العصر من غير نية تأخير، وكثيراً ما كنت أصلي بالقرآن كله في ركعة[(١)]، وأنا دون البلوغ، فالحمد لله رب العالمين)[(٢)].

ثم يشير إلى رحلته لطلب العلم وهجرته من الريف إلى مصر وصحبته لإمام جامع الغمري وأولاده وحفظه لمتون الكتب الشرعية وآلاتها، وأنه محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي فيقول:

(ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ ببركة رسول الله ﷺ مهاجرتي من بلاد الريف إلى مصر، ونقله تعالى لي من أرض الجفاء والجهل إلى بلد اللطف والعلم.... وكان مجيئي إلى مصر أفتتاح سنة إحدى عشرة وتسعمائة، وعمري إذ ذاك اثنتا عشرة سنة، فأقمت في جامع سيدي أبي العباس الغمري[(٣)]، وحنن الله تعالى عليّ شيخ الجامع وأولاده فكنت بينهم كأني واحد منهم، آكل ممّا يأكلون، وألبس ممّا يلبسون، فلا يجازيهم عني إلا الله تعالى، فأقمت عندهم حتى حفظت متون الكتب الشرعية وآلاتها

---

(١) أرى أن في هذا مبالغة، والله أعلم بالصواب.

(٢) المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق للشعراني – ص(٥٥-٥٦).

(٣) هو أبوالعباس الغمري الواسطي، يزعم الصوفية بأنه كان جبلاً راسياً وكنزاً مطلسماً ذا هيبة على الملوك فمن دونهم، وكان له كرامات كثيرة، مات في صفر سنة خمس وتسعمائة ودفن بأخريات الجامع بمصر. انظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(٢) – ص(١١٠ – ١١١).

وحللتها على الأشياخ، ولم أزل محفوظ الظاهر من الوقوع في المعاصي)[1]، ثم يُفصل العلوم والمتون التي تعلمها في اللغة والسنّة والفقة فيقول: (ومما أنعم الله تبارك وتعالى به عليّ: حفظ متون الكتب فحفظت أولاً أبا شجاع ثم الآجرومية في بلاد الريف وحللتهما على أخي الشيخ عبدالقادر بعد وفاة والدي ثم، لما جئت مصر حفظت كتاب المنهاج للنووي ثم ألفية ابن مالك ثم التوضيح لابن هشام ثم جمع الجوامع ثم ألفية العراقي ثم تلخيص المفتاح ثم الشاطبية ثم قواعد ابن هشام، وحفظت هذه الكتب حتى صرت أعرف متشابهاتها كالقرآن من جودة الحفظ، ثم ارتفعت الهمة إلى حفظ كتاب الروض مختصر الروضة لكونه أجمع كتاب في مذهب الشافعي فحفظت منه إلى أثناء باب القضاء على الغائب)[2].

ثم يذكر الكتب التي قرأها في المذاهب الفقهية فيقول: (فمما طالعته من كتب الحنفية: شرح الكنز وشرح مجمع البحرين والحدادي وفتاوى قاضيخان وشرح القدوري والبزازية والخلاصة وشرح الهداية وتخريج أحاديثها للزيلعي وهو كفيل بأدلة الحنفية كلها)[3]، ويقول أيضاً: (وطالعت من كتب المالكية: المدونة الكبرى ثم اختصرتها... وطالعت كتاب الموطأ وشروح رسالة ابن أبي زيد وشرح مختصر الشيخ خليل وكتب ابن عرفة وابن فرحون)[4].

ثم يذكر الكتب التي تتلمذ عليها في التصوف فيقول: (وطالعت من كتب التصوف والرقائق ما لا أحصي له عدداً، فمن جملة ما طالعته: كتاب القوت لأبي طالب المكي، وكتاب الرعاية للمحاسبي، وكتاب الحلية لأبي نعيم، وكتاب رسالة القشيري، وكتاب عوارف المعارف للسهروردي، والإحياء للغزالي، وكتب اليافعي

---

(١) المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق للشعراني – ص(٥٦).

(٢) المصدر السابق – ص(٥٦-٥٧).

(٣) المصدر السابق – ص(٧١).

(٤) المصدر السابق – ص(٧١).

كلها، وكتاب الفتوحات المكية للشيخ محيي الدين ثم اختصرتها وحذفت المواضيع المدسوسة على الشيخ فيها..... إلخ)[1].

(١) المنن الكبرى للشعراني - ص(٥٧) - ص(٧٩).

المبحث الثالث

شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته

ويشتمل على ثلاثة مطالب:

- المطلب الأول: شيوخه.
- المطلب الثاني: تلاميذه.
- المطلب الثالث: مؤلفاته.

* *   ****   * *

المطلب الأول: شيوخه

يـذكر تلميـذ الـشعراني عبـدالروؤف المنـاوي[١] مـن أن شـيخه عبـدالوهاب الشعراني قد أخذ عن مائتي شيخ بالتثنية كما في رحلة الزبادي، وأخذ الطريق عن نحو مائة شيخ أيضاً، فجميع شيوخه ثلاثمائة، وقد ذكر عدداً عديـداً منهم في الطبقـات[٢]، وسأكتفي بالأشهر منهم والذي يستشهد بأقوالهم في الأغلب: -

١. علي الخواص[٣].
٢. علي المرصفي[٤].

---

(١) هو عبدالرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الملقب زين الدين الحدادي ثـم المنـاوى القـاهري الـشافعي، نشأ في حجر والده وحفظ القرآن قبل بلوغه. أخذ التصوف عن جمع وتلقن الذكر من قطب زمانه الـشيخ عبـدالوهاب الشعراوي، وكانت ولادته في سنة اثنتين وخمسين وتسعمائة، وتوفي صبيحة يوم الخميس الثالـث والعـشرين مـن صـفر سنة إحدى وثلاثين وألف وصلى عليه بجامع الأزهر يوم الجمعة ودفـن بجانـب زاويتـه التـي أنـشأها، انظر: خلاصـة الأثـر في أعيـان القـرن الحـادي عـشر للمحبـي – ج(٢) ص(٤١٢-٤١٣-٤١٥-٤١٦)، وانظر: فهـرس الفهـارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني – باعتناء الدكتور: إحسان عباس – ج(٢) – ص(٥٦٠ – ٥٦١ – ٥٦٢) – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.

(٢) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني– ج(٢) – ص(١٠٧٩).

(٣) هو علي البرلسي، الأمي، المعروف بين الخواص بـالخواص، كـان في ابتـداء أمـره يبيـع الجميـز وهـو شـاب عنـد الـشيخ إبراهيم المتبولي، ثم أذن له أن يفتح دكان زيات فمكث بها نحو أربعين سنة، ثم ترك وصار يـضفر الخـوص حتـى مـات سنة تسع وثلاثين وتسعمائة، ودفن بزاوية الشيخ بركات، انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الـصوفية أو طبقـات المناوي الكبرى لعبدالرؤف المناوي– ج(٤) – ص(٩٠) – حققها وقدم لها وعلق حواشيها دكتور عبدالحميد حمـدان– المكتبة الأزهرية – الطبعة العاشرة، وانظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(٢) – من ص(١٣٥) إلى ص(١٥٣).

(٤) هو علي نور الدين المرصفي، كان أبوه إسكافياً يخيط النعل ونشأ وهو تحت كنفه فوفق بالاجتماع بالشيخ مدين وهو ابن ثمان سنين فلقنه الذكر، ثم أخذ عن ولد أخته وأذن له في التصدر للمشيخة، أخذ عنه خلـق كثـير ويـزعم الـصوفية بـأن مشايخ عصره دانت له واختصر رسالة القشيري، مات سنة ثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بقنطرة أمـير حـسين بمـصر، انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى لعبدالرؤف المناوي ج(٤) ص(٧٧-٧٨-٧٩)، وانظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(٢) – ص(١١٦– ١١٧).

٣. محمد الشناوي[١].

٤. وأمين الدين إمام جامع الغمري[٢]، وكثير[٣].



(١) هو محمد الشناوي الأحمدي المحمدي الصوفي المسلك المربي، أخذ عن جماعة كثيرة كان من أجلهم الشعراني، يزعن الصوفية بأن من كراماته: أنه كان يكلم الشيخ أحمد البدوي فيجيبه من القبر، مات سنة ثنتين وثلاثين وتسعمائة ودفن بزاويته بمحلة روح، انظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى لعبدالرؤف المناوي ج(٤) – ص(١١٨-١١٩)، وانظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(٢) – ص(١٢٠ – ١٢١).

(٢) هو أمين الدين إمام جامع الغمري، كان من الراسخين في العلم، انتهت إليه الرياسة في علو السند بالكتب الستة وغيرها، مكث سبعاً وخمسين سنة إماماً لم يدخل وقت واحد عليه وهو غير وضوء، وليلة موته كان مريضاً فزحف إلى ميضأة الجامع فوقع بثيابه فيها فطلع والناس يحاذونه فصلى بالناس المغرب وثيابه تخر ماء وبقي معه العزم إلى أن مات، وكان يلبس الثياب الزرق والجبب السود ويتعمم بالقطن غير المقصور، انظر: الطبقات الكبرى للشعراني ج(٢) – من ص(١٣٢-١٣٣).

(٣) المنن الكبرى للشعراني – ص(٥٧-٥٨-٥٩-٦٠).

المطلب الثاني: تلاميذه

أما عن تلاميذه فسأقتصر على بعضهم وهم:

١- عبدالرؤوف المُنَاوي.

٢- عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الشعراني[١].

٣- محمد حجازي بن عبدالله القلقشندي الواعظ[٢].

٤- أحمد بن عيسى بن غلاب المالكي[٣].

٥- أحمد بن محمد البقاعى العرعاني[٤].

---

(١) هو عبدالرحمن بن عبدالوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن زوقا بن موسى بن أحمد بن سعيد بن السلطان فاشين ابن السلطان يحيى ابن السلطان زوقا الشعراوي، ولما مات والده في سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة قام بعده بزاويته المعروفة به، يزعم الصوفية بأنه كان معظماً عند الحكام مقبلاً على جمع المال، توفي في أواخر سنة إحدى عشرة بعد الألف ودفن بزاوية والده بباب الشعرية والشعراوي، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي - ج(٢) - ص(٣٦٤).

(٢) هو محمد حجازي بن محمد بن عبدالله الشهير بالواعظ القلقشندي،نشأ بمصر يزعم الصوفية بأنه حفظ القرآن وعدة متون في النحو والقراءات والفقه وعرضها على علماء عصره، وأخذ عن جماعة من العلماء منهم الشيخ عبدالوهاب الشعراوي، كانت ولادته في الليلة السابعة عشرة من ذي القعدة سنة سبع وخمسين وتسعمائة وتوفي يوم الأربعاء سادس عشر من ربيع الأول سنة خمس وثلاثين وألف، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي - ج(٤) - ص(١٧٤-١٧٥-١٧٦-١٧٧)، وانظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني - ج(٢) - ص(١١٢٥- ١١٢٦- ١١٢٧ -١١٢٨).

(٣) هو أحمد بن عيسى بن غلاب بن جميل المنعوت شهاب الدين الكلي المالكي، شيخ المحيا النبوي بالجامع الأزهر، وهو منفلوطي المولد وفيها نشأ ثم تحول مع أبيه إلى مصر فحفظ القرآن وعدة متون وأخذ عن والده ومجموعة من العلماء وصار يلقى دروساً مفيدة، وأخذ التصوف عن عبدالوهاب الشعراوي، وجلس بالمحيا الشريف بعد والده كانت وفاته في سنة سبع وعشرين وألف بمصر، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي - ج(١) - ص(٢٦٦)، وانظر: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية لعبدالرؤوف المناوي - ج(٤) - ص(١٣٨-١٣٩).

(٤) هو أحمد بن محمد البقاعى العرعانى، نزيل دمشق المحدث الشافعي المذهب المعمر، يزعم الصوفية بأنه كان من أجلاء العلماء له الشهرة التامة في الحديث والرواية، أخذ بالشام عن شيخ الإسلام البدر الغزي وغيره، ورحل إلى مصر والحرمين في طلب الحديث وأخذ عن الجلة من علمائها ومنهم العارف بالله عبدالوهاب الشعراوي، رجع إلى دمشق =

المطلب الثالث: مؤلفاته

ذكر المترجمون للشعراني أن مؤلفاته تزيد على ثلاثمائة كتاب في علوم الشريعة وآلاتها[1] ومنها:-

۞ أولاً: الكتب التي حصلت عليها وهي مطبوعة:

١. الأنوار في آداب الصحبة عند الأخيار - عني به: أنس الشرفاوي - مكتبة أبي أيوب الأنصاري - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢. مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي - قدم له: أ.د.جود محمد أبواليزيد المهدي - دراسة وتحقيق: يوسف رضوان الكود - دارة الكرز - الطبعة الأولى - ٢٠٠٨م.

٣. مختصر فرائد القلائد في علم العقائد - إعداد ودراسة وتحقيق الشيخ: أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠١٠م.

٤. الدرر واللمع في بيان الصدق في الزهد والورع - تحقيق: أحمد فريد المزيدي، ود. محمد عبدالقادر نصار - دارة الكرز -مصر - الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

٥. الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم - تحقيق: شريف مصطفى الحنفي - دار جوامع الكلم - القاهرة.

٦. الجواهر والدرر الكبرى والوسطى والصغرى - تحقيق ودراسة: أحمد فريد المزيدي - دار الآفاق العربية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

٧. لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية - ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام إبراهيم - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ٢٠١١م.

= وكان يجلس في الزاوية الغزالية يدرس ويقرئ، كان مولده في سنة ثمان عشرين وتسعمائة وتوفي سنة خمس وأربعين وألف، انظر: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي - ج(١) - ص(٣١٥).

(١) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني - ج(٢) - ص(١٠٧٩ - ١٠٨٠ -١٠٨١ - ١٠٨٢).

٨. الطبقات الكبرى للشعراني – دار الفكر العربي – القاهرة.

٩. الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – حققه وقدم له: طه عبدالباقي سرور والسيد محمد عيد الشافعي – المكتبة العلمية – بيروت – لبنان.

١٠. الميزان الكبرى الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمة المجتهدين ومقلديهم في الشريعة المحمدية – ضبطه وصححه وخرج آياته: عبدالوراث محمد علي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثانية – ٢٠٠٩ م.

١١. منح المنة في التلبس بالسنّة – خرج أحاديثه ووضع حواشيه عبدالوارث محمد علي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٨م.

١٢. البدر المنير في ترتيب أحاديث البشير النذير – خرج أحاديثه: محمود عمر الدمياطي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ –١٩٩٩م.

١٣. الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق – تحقيق وتخريج وتعليق: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٤. الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية – تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠١٠م.

١٥. المنن الوسطى – تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.

١٦. الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية – حققه وعلق عليه: عبدالهادي محمد الخرسة – دار البيروني – دمشق – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠١٠م.

١٧. كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان – ضبطه وصححه: عبدالوارث محمد علي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

١٨. اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر - ضبطه وصححه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية -١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

١٩. الجواهر والدرر مما استفاده سيدي عبدالوهاب الشعراني من شيخه سيدي علي الخواص - خرج أحاديثه: عبداللطيف حسن عبدالرحمن - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.

٢٠. الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر - ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

٢١. المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق - وضع حواشيه وخرج أحاديثه: سالم مصطفى البدري - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثالثة - ٢٠١٠م.

٢٢. إرشاد الطالبين إلى مراتب العلماء العاملين - تحقيق ودراسة: الدكتور مهدي أسعد عرار - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٣. موازين القاصرين من شيوخ ومريدين ويليه المنح السنية على الوصية المتبولية وكلاهما - ضبطهما وصححهما وعلق عليهما الدكتور: عاصم إبراهيم الكيالي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٢٤. القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية - تحقيق ودراسة: الدكتور: مهدي أسعد عرار - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٥. مختصر تذكرة القرطبي المسماة التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة- اعتنى به وخرج أحاديثه عبدالغنى محمد علي الفاسي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ٢٠٠٨م.

٢٦. الفتح المبين في جملة من أسرار الدين أو أسرار أركان الإسلام- تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

٢٧. الطبقات الكبرى- وضع حواشيه محمد عبدالله شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى -١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٢٨. تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر- وضع حواشيه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م.

٢٩. القول المبين في الرد عن الشيخ محيي الدين- تحقيق الدكتور: محمد عبدالقادر نصار - دارة الكرز - مصر - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.

٣٠. درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص- خرج أحاديثه ووضع حواشيه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ٢٠٠٩م.

٣١. كشف الغمة عن جميع الأمة- ضبطه وصححه وخرج آياته: محمد عبدالقادر شاهين - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

٣٢. الميزان الخضرية- وضع حواشيه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.

٣٣. البحر المورود في المواثيق والعهود- تحقيق: محمد أديب الجادر - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

۞ ثانياً: التي ذكرها المترجمون له[١]، وتعذر الحصول عليها: -

١. منهاج الوصول إلى علم الأصول[٢].

٢. الفلك المشحون في بيان أن علم التصوف هو ما تخلق به العلماء العاملون[٣].

٣. أدب القضاة[٤].

٤. المنهج المبين في بيان أدلة المجتهدين[٥].

٥. فتح الوهاب في فضائل الآل والأصحاب[٦].

٦. تنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء[٧].

٧. بهجة النفوس والأسماع والأحداق فيما تميز به القوم من الآداب والأخلاق[٨].

---

(١) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني – ج(٢) – ص(١٠٧٩ – ١٠٨٠ –١٠٨١ – ١٠٨٢).

(٢) جمع فيه بين شرح المحلَّى على جمع الجوامع وحاشية ابن أبي شريف، انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني – ج (٢) – ص(١٠٨١).

(٣) يقول الشعراني عنه: هذا كتاب نفيس لم يسبقني أحد إلى تأليف مثله فيما أظن، جمعت فيه جملة صالحة من أخلاق العلماء الذين أدركناهم أوائل القرن العاشر في مصر وقراها، وهم نحو مائة وخمسين شيخاً ذكرنا أسماءهم ومناقبهم في كتاب الطبقات، انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني –ج (٢) – ص(١٠٧٩).

(٤) انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني –ج (٢) – ص(١٠٧٩).

(٥) يقول الشعراني عنه: عزوت فيه كل حديث إلى من خرجه فكان كالتخريج لأحاديث " كشف الغمة "، انظر: فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات لعبدالحي الكتاني – ج (٢) – ص(١٠٨١).

(٦) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج(٥) – ص(٦٤١) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢.

(٧) نفس المصدر ج(٥) – ص(٦٤١).

(٨) الأعلام للزركلي – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١).

٨. حقوق أخوة الإسلام[١].

٩. الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة[٢].

١٠. ذيل لواقح الأنوار[٣].

١١. لواقح الأنوار في طبقات السادة الأخيار[٤].

١٢. لواقح الأنوار القدسية المنتخب من الفتوحات المكية[٥].

١٣. ردع الفقراء عن دعوى الولاية الكبرى[٦].

١٤. القول المبين في بيان آداب الطالبين[٧].

١٥. مختصر تذكرة السويدي[٨].

١٦. إرشاد المغفلين من الفقهاء والفقراء إلى شروط صحبة الأمراء[٩].

١٧. مدارج السالكين إلى رسوم طريق العارفين[١٠].

---

(١) نفس المصدر – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١).

(٢) وهو رسالة، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١)، وانظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج(٥) – ص(٦٤١).

(٣) وهو جزء صغير، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١).

(٤) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج(٥) – ص(٦٤١).

(٥) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٦) نفس المصدر ج(٥) – ص(٦٤١).

(٧) نفس المصدر ج(٥) – ص(٦٤١).

(٨) في الطب، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١).

(٩) وهو رسالة، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٤) – ص(١٨٠–١٨١)، وانظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج(٥) – ص(٦٤١) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢.

(١٠) أوله الحمد لله رب العالمين.. إلخ، رتب على خمسة أبواب الأول في ذكر سنده الثاني في آداب المريد الثالث في آداب المريد مع شيخه الرابع في آدابه مع إخوانه الخامس في مقالات الشيوخ، انظر: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي – ج(٢) – ص(١٦٤٠) – دار النشر: دار الكتب العلمية – =

١٨ . الأخلاق الزكية والعلوم اللدنية[١] .
١٩ . البروق الخواطف[٢] .
٢٠ . الأخلاق المتبولية المفاضة من الحضرة المحمدية[٣] .
٢١ . سر المسير والتزويد ليوم المصير[٤] .
٢٢ . شرح جمع الجوامع للسبكي في الفروع[٥] .
٢٣ . الطراز الأبهج على خطبة المنهج[٦] .
٢٤ . طهارة الجسم والفؤاد من سوء الظن بالله تعالى والعباد[٧] .
٢٥ . علامات الخذلان على من لم يعمل بالقرآن[٨] .
٢٦ . المآثر والمفاخر[٩] .

= بيروت – ١٤١٣، وانظر: الأعلام للزركلي – (٤/ ١٨٠-١٨١).

(١) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي ج(٥) – ص(٦٤١) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣ – ١٩٩٢.

(٢) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٣) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٤) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٥) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٦) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٧) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٨) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

(٩) نفس المصدر – ج(٥) – ص(٦٤١).

الباب الأول

الباب الأول

آراء الشعراني الاعتقادية

وفيه أربعة فصول وهي:

- الفصل الأول: مسائل التوحيد عند الشعراني.
- الفصل الثاني: مسائل الإيمان عند الشعراني.
- الفصل الثالث: مسائل النبوّات عند الشعراني.
- الفصل الرابع: مسائل الغيبيّات عند الشعراني.

الفصل الأول

مسائل التوحيد عند الشعراني

<u>وفيه أربعة مباحــث</u> : -

❖المبحث الأول: توحيد الربوبية.

❖المبحث الثاني: توحيد الألوهية.

❖المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.

❖المبحث الرابع: رؤية الله.

* *   * ** *   * *

الفصل الأول: مسائل التوحيد عند الشعراني

۞ تمهيـــــد: -

تضمن هذا الفصل الحديث عن أقسام التوحيد الثلاثة[1] التي هي:

١- توحيد الربوبية: - وهو توحيد الله بأفعاله كالملك والرزق والإحياء والإماتة... إلخ.

٢- توحيد الألوهية: - وهو توحيد الله بأفعال العباد كالتوكل، والخوف، والنذر، والحلف، والاستعانة، والاستغاثة... إلخ.

٣- توحيد الأسماء والصفات: - وهو الإيمان بأسماء الله وصفاته الواردة في الكتاب والسنّة وإثباتها من غير تحريف[2] ولا تمثيل[3] ولا تعطيل[4] ولا تكييف[5].

وهذ التقسيم هو المجمع عليه عند علماء السلف وهو الذي دلت عليه نصوص الكتاب والسنّة، ومن الآيات التي جمعت أقسام التوحيد الثلاثة قوله تعالى: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ [سورة مريم آية: ٦٥]

---

(١) انظر: شرح العقيدة لطحاوية لابن ابي العز ص(٢٤)،

(٢) التحريف هو العدول بالكلام عن وجهة وصوابه الى غيره، وهو نوعان تحريف لفظه وتحريف معناه. أنظر: التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(٩٣)- مدار الوطن – الطبعة الثانية ١٤٣٢هـ ٢٠١١م.

(٣) التمثيل هو التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشئ من خصائص المخلوقين، بحيث يجوز عليه ما يجوز عليهم أو يجب له ما يجب لهم أو يمتنع عنه ما يمتنع عليهم مطلقاً، فإن هذا هو التمثيل الممتنع المنفي بالعقل مع الشرع. أنظر: التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(١٢٢-١٢٣).

(٤) التعطيل في الاصطلاح هو انكار ما أثبت الله لنفسه من الاسماء والصفات ، سواء كان كلياً أو جزئياً وسواء كان ذلك بتحريف او جحود. أنظر: التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(١٠٩).

(٥) التكييف هو التفسير لكنه شئ من صفات ربنا تعالى كأنه على هيئة كذا ، أو ينزل الى السماء بصفة كذا. أنظر: التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(١١٨).

يقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي[1] ~ في دلالة هذه الآية: (اشتملت على أصول عظيمة على توحيد الربوبية وأنه تعالى رب كل شيء وخالقه ورازقه ومدبره، وعلى توحيد الألوهية والعبادة وأنه تعالى الإله المعبود وعلى أن ربوبيته موجبة لعبادته وتوحيده؛ ولهذا أتى فيه بالفاء قوله "فاعبده" الدالة على السبب؛ أي: فكما أنه رب كل شيء فليكن هو المعبود حقاً فاعبده، ومنه الاصطبار لعبادته تعالى وهو جهاد النفس وتمرينها وحملها على عبادة الله تعالى؛ فيدخل في هذا أعلى أنواع الصبر وهو الصبر على الواجبات والمستحبات والصبر عن المحرمات والمكروهات، بل يدخل في ذلك الصبر على البليات فإن الصبر عليها وعدم تسخطها والرضا عن الله بها من أعظم العبادات الداخلة في قوله "واصطبر لعبادته"، واشتملت على أن الله تعالى كامل الأسماء والصفات عظيم النعوت جليل القدر وليس له في ذلك شبيه ولا نظير ولا سميّ، بل قد تفرد بالكمال المطلق من جميع الوجوه والاعتبارات) [2]، وأمّا الشعراني فيرى أن التوحيد ينقسم إلى ثلاثة أقسام (توحيد الذات - توحيد الأفعال - توحيد الصفات) فيقول (**ثم اعلم يا أخي أن التوحيد في نفسه ينقسم إلى ثلاث مراتب: توحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات. فالمرتبة الأولى: توحيد الأفعال وهي: إضافة**

(١) هو العلامة الورع الزاهد تذكرة السلف الشيخ عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله بن ناصر آل سعدي الناصري التميمي الحنبلي، ولد في عنيزة بالقصيم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، توفيت أمه وله أربع سنين، ثم توفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره، ونشأ مع زوجة والده ونشأ نشأة حسنة، حفظ القرآن وهو في سن الحادية عشرة، اشتغل بطلب العلم ولما بلغ الثلاثين من العمر جلس للتدريس، توفي ~ قبل فجر يوم الخميس ٢٢ جمادى الأخرى سنة ١٣٧٦هـ، ومن مؤلفاته: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، والقواعد الحسان لتفسير القرآن، والقول السديد في مقاصد التوحيد، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ - ص(٢٩٢) إلى ص(٢٩٧)- إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - وانظر علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام - ج(٣) - ص(٢١٨) وحتى ص(٢٧٢) - دار العاصمة للنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة ١٤١٩ه.

(٢) المواهب الربانية من الآيات القرآنية لعبدالرحمن بن ناصر السعدي - اعتنى بهذه الطبعة أبوعبدالرحمن سمير الماضي - ص(٦٠) - رمادي للنشر - الطبعة الثانية ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

الأفعال والمعقولات كلها إلى الله، وأنه خالق الذرة وأفعالها، والفيل وأفعاله، وخالق جميع الأعيان الموجودة وأفعالها على كثرتها واختلافها ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [سورة الصافات آية: ٩٦] ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [سورة الأنفال آية: ١٧] ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [سورة النساء آية: ٧٨]،كما هو مبسوط في كتب السنّة. المرتبة الثانية: توحيد الصفات؛ وذلك قلما تبينه العبارة؛ لأنه من علم القلوب، ومن ظن أن حقيقة علمه مستوفاة في الكتب والصحف فهو لم يشم شيئاً من مقام المعرفة، فكيف يكون ذلك مستوفى وسيد المرسلين قد أظهر العجز عنه وقال: (لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)[1]. المرتبة الثالثة: توحيد الذات، واعلم يا أخي أن هذا المقام في التوحيد قليل وجوده، لا يوجد إلا عند أفراد من كبار العارفين[2]، إلا أن من ترقى من توحيد الأفعال إلى توحيد الصفات يرجى له الوقوع في العلم به إن شاء الله. ومن تكلف طلبه من غير هذا الطريق وقع في التشبيه[3] والإلحاد[4]؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ (تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذاته)[5]، وإنّما الطريق إلى هذا المقام بالتوفيق الإلهي، وأمعن

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٨٦) كتاب الصلاة - باب ما يقال في الركوع والسجود - ج(١) - ص(٣٥٢) - وقف على طبعه وتحقيق نصوصه وتصحيحه وترقيمه وعد كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبدالباقي - دار إحياء الكتب العربية - توزيع دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٢هـ ١٩٩١م.

(٢) والعارف هو من أشهده الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله، فالمعرفة حال تكدث من شهوده. انظر : معجم اصطلاحات الصوفية لعبدالرزاق الكاشاني ص(١٢٤)- تحقيق وتقديم وتعليق : د، عبدالعال شاهين - دار المنار - الطبعة الاولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م. ، وأنظر: قاموس المصطلحات الصوفية لأيمن حمدي- ص(٧٤-٧٥) - دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة - ٢٠٠٠م.

(٣) التشبيه هو التشبيه المنفي عن الله هو ما كان وصفه بشئ نت خصائص المخلوقين، أو أن يجعل شئ من صفاته مثل صفات المخلوقين. أنظر : التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(٩٧).

(٤) الالحاد هو الميل والحيدة عن دين الله وشرعه، ويعم ذلك كل ميل وحيده عن الدين، ويدخل في ذلك دخولاً أولياً الكفر بالله والشرك به في الحرم ، وفعل شئ مما حرمه الله وترك شئ مما أوجبه الله.). أنظر : التعريفات الاعتقادية لسعد بن محمد ال عبداللطيف – ص(٥٧).

(٥) أخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) برقم (٢٤٧٠) - =

النظر في الأفعال)[1]، وهو بهذا القول وافق كلام اهل الكلام في تعريفهم للتوحيد التي من أقوالهم: (فالباري تعالى واحدفي ذاته لا قسم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في افعاله لا شريك له)[2]، وهذه مخالفة لما عليه مذهب اهل السنة والجماعة، ومن خلال ذلك نلاحظ بأن توحيد الربوبية عند الشعراني يقابله توحيد الأفعال، وتوحيد الأسماء والصفات يقابله توحيد الذات وتوحيد الصفات، ولا يوجد قسم لتوحيد الألوهية من ضمن تقسيمه للتوحيد، وسوف نرى أن توحيد الربوبية عنده هو الغاية ممّا جعله يقع في مخالفات عقدية في زيارة القبور وطلب النفع ودفع الضر من الأموات... إلخ، وأمّا إثباته لتوحيد الأسماء والصفات فنجده متأثراً ببعض من الأشاعرة[3]؛ وذلك بإثبات الصفات العقلية السبع وتأويل ما عداها، وسوف يتم التطرق إلى رأيه في رؤية الله حيث ذهب إلى إمكانية رؤية الله في الآخرة للمؤمنين دون الإحاطة، وأما في الدنيا فرؤيته ممكنة في القلوب، ويرى نفي الجهة عن الله وهو بذلك خالف عقيدة أهل السنة والجماعة الذين يثبتون أسماء الله تعالى وصفاته على الوجه اللائق بها بدون تشبيه أو تكييف أو تمثيل أو تعطيل، وسيتم التطرق لجميع ذلك بشكل مفصل في المباحث التالية:

= أشرف على طبعه: زهير الشاويش - ج(١) - ص(٣٦٣) - المكتب الإسلامي - وحكم عليه بالضعف.

(١) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين أو أسرار أركان الإسلام - لعبدالوهاب الشعراني - ص(٢٦-٢٧).

(٢) نهاية الاقدام في علم الكلام لعبدالكريم الشهرستاني ص(٨٥) – حرره وصحح: الفريد جيوم –مكتبة الثقافة الدينية– الطبعة الاولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

(٣) الأشاعرة هم فرقة كلامية إسلامية، تنسب لأبي الحسن الأشعري بعد رجوعه عن الاعتزال. وقد اتخذت الأشاعرة البراهين والدلائل العقلية والكلامية وسيلة في محاججة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم، لإثبات حقائق الدين والعقيدة الإسلامية على طريقة ابن كلاب يقدمون العقل على النقل عند التعارض، من أقوالهم: القول بنظرية الكسب في مسألة أفعال العبد ويثبتون كلام الله على أنه كلام نفس، انظر: الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني – تحقيق: عبدالأمير على مهنا وعلي حسن فاعود – ج(١) – ص(١٠٦) إلى ص(١١٨) – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثالثة – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

- المبحث الأول: - توحيد الربوبية.
- المبحث الثاني: توحيد الألوهية.
- المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات.
- المبحث الرابع: رؤية الله.

المبحث الأول: توحيد الربوبية

وقبل الحديث في اقسام التوحيد لابد أن نعرف ما المراد بالواحد عند المتكلمين والذي يقررونه غالباً عند ذكرهم لأنواع التوحيد والواحد عندهم هو الذي لا يتجزأ ولا يتبعض ولا ينقسم، فالواحد هو الذي لا يقبل التفرقة والانقسام الى اجزاء يقول إمام الحرمين الجويني (الباري ﷻ واحد، والواحد في اصطلاح الأصوليين: الشيء الذي لا ينقسم... والرب ﷻ موجود فرد متقدس عن قبول التبعيض والانقسام. وقد يراد بتسميته واحداً أنه لا مثيل له ولا نظير. ويترتب على اعتقاد حقيقة الوحدانية إيضاح الدليل على أنه الإله ليس بمؤلف؛ إذ لو كان كذلك، تعالى الله عنه وتقدس، لكان كل بعض قائماً بنفسه عالماً حياً قادراً؛ وذلك تصريح بإثبات إلهين)[1]، والشعراني بهذا التقسيم وافق منهج الاشاعرة، ويتبين غلط عامة المتكلمين في مسمى التوحيد لعدم إدخالهم معني توحيد الألوهية، وهو أن الله تعالى واحد في ألوهيته لا شريك له فيفرد وحده بالعبادة مع أن هذا النوع من التوحيد هو الذي من أجله خلق الجن والإنس؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، ومن أجله أرسلت الرسل وأنزلت الكتب لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة الأنبياء آية : ٢٥].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية[2] ~ (فإن عامة المتكلمين الذين يقررون

---

(١) الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني – حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: الدكتور: محمد يوسف موسى والدكتور: علي عبدالمنعم عبدالحميد – ص(٥٢) – مكتبة الخانجي – مصر – ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

(٢) هو أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن أبي القاسم الخضر النميري الحراني الدمشقي الحنبلي، أبوالعباس، تقي الدين ابن تيمية: الإمام، شيخ الإسلام. ولد في حران عام ٦٦١هـ وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر. وطلب إلى مصر من أجل فتوى أفتى بها، فقصدها، فتعصب عليه جماعة من أهلها فسجن مدة، ونقل إلى الإسكندرية. ثم أطلق فسافر إلى دمشق سنة ٧١٢هـ واعتقل بها سنة ٧٢٠هـ وأطلق، ثم أعيد، ومات معتقلاً بقلعة دمشق عام٧٢٨هـ، ومن مصنفاته: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وكتاب الإيمان، وكتاب الاستقامة، انظر: تذكرة الحفاظ لشمس =

التوحيد في كتب الكلام والنظر غايتهم أن يجعلوا التوحيد ثلاثة أنواع فيقولون: هو واحد في ذاته لا قسيم له، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له، وأشهر الأنواع الثلاثة عندهم هو الثالث وهو توحيد الأفعال وهو أن خالق العالم واحد وهم يحتجون على ذلك بما يذكرونه من دلالة التمانع[1] وغيرها ويظنون أن هذا هو التوحيد المطلوب وأن هذا هو معنى قولنا لا إله إلا الله حتى قد يجعلون معنى الإلهية القدرة على الاختراع، ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بعث إليهم محمد ﷺ أوّلاً لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً وهم مع هذا مشركون، وقد تبين أن ليس في العالم من ينازع في أصل هذا الشرك)[2]، ويذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن هذا التقسيم لفظ مجمل وفيه الحق والباطل فيقول: (فقد تبين أن ما يسمونه توحيداً: فيه ما هو حق وفيه ما هو باطل ولو كان جميعه حقا، فإن المشركين إذا أقروا بذلك كله لم يخرجوا من الشرك الذي وصفهم به في القرآن، وقاتلهم عليه الرسول ﷺ، بل لا بد أن يعترفوا أنه لا اله إلا الله وليس المراد بالإله هو القادر على الاختراع كما ظنه من ظنه من أئمة المتكلمين حيث ظن أن الإلهية هي القدرة على الأختراع دون غيره وأن من أقر بأن الله هو القادر على الاختراع دون غيره فقد شهد أن لا إله إلا هو فإن المشركين كانوا يقرون بهذا وهم مشركون كما تقدم بيانه بل الإله الحق هو الذي يستحق بأن يعبد فهو إله بمعنى مألوه لا إله بمعنى آله والتوحيد أن يعبد الله وحده لا شريك له والإشراك أن يجعل مع الله إلها آخر)[3].

= الدين الذهبي – صحح على النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية – ج(٤) – ص(١٤٩٦–١٤٩٧) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

(١) سيرد تفاصيل ذلك ص(٦١).

(٢) التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع) لابن تيمية – تحقيق: د. محمد عودة السعوي –ص(١٧٩–١٨٠–١٨١) – مكتبة العبيكان – الطبعة السادسة ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠.

(٣) التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع) لابن تيمية ص(١٨٤–١٨٥).

۞ أولاً: توحيد الربوبية عند الشعراني: -

يقر الشعراني بوجود الله ووحدانيته وينفي عن الله الشريك والولد فيقول: (**إن الله تعالى إله واحد لا ثاني معه، منزه عن الصاحبة والولد. مالك لا شريك له، ملك لا وزير له، فاعل لا مدبر له**)[1]، ويقول: (**لا شريك له في ملكه، ولا مدبر معه في خلقه**) [2]، ويقول: (**إله واحد قديم لا شريك له ولا شبيه**) [3]، ويقول: (**فقلت له**[4]: **لم قلتم إن الشرك عارض؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأنه لا أصل له في الحقائق المثبوتة إذ ليس لله تعالى شريك في الوجود**)[5]، ويذكر أنه قد أخذ على العباد إخلاص التوحيد لله تعالى فيقول: (**أخذ علينا العهود أن نخلص التوحيد لله تعالى في الأفعال والأقوال والملك والوجود**)[6]، ويذكر أيضاً أن الله هو المريد لجميع المخلوقات فيقول: (**فهو المريد لجميع الكائنات في الأرضين والسماوات، لم تتعلق قدرته بإيجاد شيء حتى أراده، كما أنه - تعالى - لم يرده حتى علمه؛ إذ يستحيل أن يريد سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ما لا يعلم، أو يفعل المختار المتمكن من ترك ذلك الفعل ما لا يريده، كما يستحيل أن يوجد هذه الحقائق من غير حي**)[7]، ويذكر أنه لا رازق إلا الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ فيقول: (**بيان أنه لا رازق إلا الله تعالى**) [8].

وهو بهذا وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن المراد بتوحيد الربوبية هو إفراد الله عَزَّ وَجَلَّ بأفعاله ونفي الشريك عنه عَزَّ وَجَلَّ في صفات الربوبية والتي من أبرزها الخلق والرزق والإحياء والإماتة والإقرار بأنه الخالق لهذا الكون، ويُعرّف ابن أبي

---

(١) مختصر فرائد القلائد في علم العقائد لعبدالوهاب الشعراني ص(١٩٢).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية لعبدالوهاب الشعراني ص(٨٧).

(٣) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي لعبدالوهاب الشعراني - ص(٢٠٤).

(٤) أي شيخه علي الخواص.

(٥) الجواهر والدرر لعبدالوهاب الشعراني - ص(١١١).

(٦) البحر المورود في المواثيق والعهود لعبدالوهاب الشعراني- ص(٧٧).

(٧) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني - ص(٨٤).

(٨) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبدالوهاب الشعراني - ص(٢١٠).

العز[1] ~ توحيد الربوبية فيقول بأنه (الإقرار بأن الله خالق كل شيء وأنه ليس للعالم صانعان متكافئان في الصفات والأفعال، وهذا التوحيد حق لا ريب فيه وهو الغاية عند كثير من أهل النظر والكلام وطائفة من الصوفية[٢]. وهذا التوحيد لم يذهب إلى نقيضه طائفة معروفة من بني آدم بل القلوب مفطورة على الإقرار به أعظم من كونها مفطورة على الإقرار بغيره من الموجودات)[٣]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (فتوحيد الربوبية أنه لا خالق إلا الله فلا يستقل شيء سواه بإحداث أمر من الأمور بل ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن)[٤]، ويقول ابن القيم[٥] ~ (فهو رب

---

(١) هو علي بن علي بن محمد بن أبي العز، الحنفي الدمشقي، ولد عام ٧٣١هـ وكان فقيهاً وقاضي القضاة بدمشق، ثم بالديار المصرية، ثم بدمشق وتوفي عام ٧٩٢هـ. له كتب منها: التنبيه على مشكلات الهداية، والنور اللامع فيما يعمل به في الجامع،انظر: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة لابن حجر العسقلاني – ج(٣) –ص(٨٧) – دار الجيل – بيروت – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

(٢) التصوف مذهب يسمى أهله بالصوفية ، وهي طائفة من أهل البدع، ظهرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث الهجري، تنتسب للبس الصوف وتنقسم لفرق عديدة ولهم غلو في العبادات والاخلاق. انظر : اعتقاد فرق المسلمين والمشركين لفخر الدين محمد الرازي ص(٧٢)– مراجعة : علي سامي النشار– مكتبة النهضة المصرية– القاهرة– طبعة ١٣٥٦هـ– ١٩٣٨م.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط – ص(٢٥-٢٦) – مؤسسة الرسالة.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية – جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد – ج(١٠) – ص(٣٣١) – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٥) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبوعبدالله، شمس الدين ولد في دمشق عام ٦٩١هـ وتوفي بها عام ٧٥١هـ تتلمذ على يد شيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصي. وأطلق بعد موت ابن تيمية ومن مصنفاته: إعلام الموقعين، والطرق الحكمية في السياسة الشرعية، وشفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل، انظر: الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى – ج(٢) – ص(١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨) – دار إحياء التراث – بيروت – ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م.

كل شيء وخالقه والقادر عليه لا يخرج شيء عن ربوبيته، وكل من في السماوات والأرض عبد له في قبضته وتحت قهره)[1].

۞ ثانياً : الأدلة على وجود الله تعالى : -

• أولاً : أدلة وجود الله عند الشعراني: -

١-الفطرة: -

يقر الشعراني بوجود الله ومعرفته مستدلاً على ذلك بالفطرة وأن الرسل قد بعثوا بالتذكير بتوحيد الفطرة وتطهيره من تسويلات الشيطان فيقول: (**إن ما شهدت به الفطرة أقرب إلى الخلق وأسرع تعقّلاً؛ لأن الممكن الخارج والحادث الدال على محدث موقوفان على النظر الصحيح وتلك داعية ضرورية من الناظر قال تعالى:** ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾ [سورة النمل آية: ٦٢] ﴿أَمَّن يَبْدَؤُاْ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة النمل آية: ٦٤] ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [سورة النمل آية: ٦١]، **إلى غيرها من الآيات التي كلها استفهامات تقريرية، كأنه تعالى يقرر على عباده شيئاً فطرهم على ذلك الشيء ومثله قوله تعالى:** ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٢]، **وقوله** ﴿أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ﴾ [سورة إبراهيم آية: ١٠]؛ **ولهذا ورد مرفوعاً "أن الله تعالى خلق العباد على معرفته فاجتالتهم الشيطان عنها"**[2]، **فما بعثت الرسل إلا للتذكير بتوحيد الفطرة وتطهيره عن تسويلات الشيطان بالاستدلالات النظرية والدلائل العقلية وبها توجهت التكاليف على العقلاء)**[3]، ويذكر أن الشخص إذا دهاه أمر أو حاجة أو فاقة فإنه يستغيث بخالقه وبارئه طبعاً أو جبلة فيقول: (**فإن الإنسان**

---

(١) مدارج السالكين بين منزل إياك نعبد وإياك نستعين - لابن قيم الجوزية - قدم لها محمد عبدالرحمن المرعشلي اعتنى بها مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي - ج(١) ص(٣٨) - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦٥) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب الصفات التى يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار- ج(٤) - ص(٢١٩٧).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبدالوهاب الشعراني ص(٥٧).

إذا دهاه أمر وضاقت به المسالك فلا بد أن يستند إلى إله يتأله إليه ويتضرع نحوه ويلجأ إليه في كشف بلواه ويسمو قلبه صعوداً إلى السماء ويشخص ناظره إليها من كونها قبلة دعاء الخلائق أجمعين؛ فيستغيث بخالقه وبارئه طبعاً أو جبلة لا تكلّفاً وحيلة، ومثل ذلك قد يوجد في الوحوش والبهائم)(1)، ويقول: **(وحكى أن رجلاً أنكر الصانع عند جعفر الصادق**(2) **ففتح له باب الاستدلال فلم يصغ إليه، فقال: هل ركبت السفينة قط؟ قال: نعم انكسرت بنا مرة فطلعت على لوح إلى الساحل فانفلت مني اللوح حين طلعت إلى الساحل فقال له جعفر: لما ذهب عنك اللوح كنت ترجو السلامة ممن حين ذهب اعتمادك على الأسباب؟ فسكت الرجل، فقال له جعفر: الذي رجوت السلامة منه هو الله الذي خلقك فأسلم الرجل)**(3).

وهو بهذه الأقوال وافق منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون بأن الإنسان منذ نشأته الأولى مفطور على الإقرار بمعرفة الله ووجوده، وأن الفطرة من أعظم المعارف وأهمها، ونصوص الكتاب والسنّة كثيرة في تقرير ذلك، منها قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [سورة الأعراف آية: ١٧٢-١٧٣]، وقوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الروم آية: ٣٠]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ

---

(١) المصدر السابق – ص(٥٥).

(٢) هو جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي القرشي، أبوعبدالله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبوحنيفة ومالك. ولقب بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً عليهم صدّاعاً بالحق. له رسائل مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيّان قام بجمعها. مولده عام ٨٠هـ ووفاته عام ١٤٨هـ بالمدينة،انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس – ج(١) – ص(٣٢٧) – دار صادر – بيروت.

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر لعبدالوهاب الشعراني ص(٥٦).

قال: قال رسول الله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟ ثم قرأ أبو هريرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾... الآية) [1]، وعن عياض بن حمار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: (ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا: كل مال نحلته عبداً حلال، وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم... الحديث)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (ولو لم تكن المعرفة ثابتة في الفطرة لكان الرسول إذا قال لقومه أدعوكم إلى الله لقالوا مثل ما قال فرعون: وما رب العالمين؟ إنكاراً له وجحداً)[2]، ويقول ابن القيم ~ (فنفس الفطرة تستلزم الإقرار بخالقه ومحبته وإخلاص الدين له وموجبات الفطرة ومقتضياتها تحصل شيئاً فشيئاً بحسب كمال الفطرة إذا سلمت من المعارض)[3]، ويقول ~ (ومعلوم أن وجود الرب تعالى أظهر للعقول والفطر من وجود النهار، ومن لم ير ذلك في عقله وفطرته فليتهمها)[4].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٥٩) - كتاب الجنائز - باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام - ج(١) - ص(٤١٧) - قام بشرحه وتصحيح تجاربه وتحقيقه: محب الدين الخطيب ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه واستقصى أطرافه: محمد فؤاد عبدالباقي، ونشره وراجعه وقام بإخراجه وأشرف على طبعه قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكتبتها - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٥٨) كتاب القدر - باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين - ج(٤) - ص(٢٠٤٧).

(٢) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية- تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم - ج(٨) - ص(٤٤٠) - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية - ص(٤٧٨) - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - الطبعة الثالثة - بدون تاريخ.

(٤) مدارج السالكين بين منزل إياك نعبد وإياك نستعين - لابن قيم الجوزية - ج(١) - ص (٥٧).

٢-العقل: -

استدل الشعراني على وجود الله بدليل التمانع وذلك في سياق تقريره لتوحيد الربوبية فيقول: (**المبحث الأول: في بيان أن الله تعالى واحد أحد منفرد في ملكه لا شريك له: اعلم -أيدك الله تعالى- أن كل من له عقل يعرف أن الله تعالى واحد لا شريك له؛ إذ لو جاز كون الإله اثنين لجاز أن يريد أحدهما شيئاً ويريد الآخر ضده كحركة زيد وسكونه؛ فيمتنع وقوع المرادين وعدم وقوعهما لامتناع ارتفاع الضدين المذكورين واجتماعهما فيتعين وقوع أحدهما فيكن مريده هو الإله الحق دون الآخر لعجزه فلا يكون الإله إلا واحداً بإجماع العقلاء**) [1].

وهذا مخالف لما عليه مذهب اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن دليل التمانع دليل صحيح على إثبات توحيد الألوهية لا الربوبية كما قرره الشعراني، ومن قال بعدم صحته مطلقاً فلا شك أنه قد أخطأ. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في تقريره لذلك الدليل: (ووجه تقريره المشهور أنه لو كان للعالم صانعان متكافئان؛ فعند اختلافهما – مثل أن يريد أحدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه، أو يريد الآخر إحياءه ويريد الآخر إماتته – إما أن يحصل مرادهما، أو مراد أحدهما، أو لا يحصل مراد واحد منهم؛ والأول ممتنع؛ لأنه يستلزم الجمع بين الضدين؛ والثالث ممتنع؛ لأنه يلزم خلو الجسم عن الحركة والسكون وهو ممتنع، ويلزم أيضاً عجز كل منهما، والعاجز لا يكون إلهاً، ولأن المانع من فعل أحدهما هو فعل الآخر، فلو امتنع مرادهما لزم كون كل منهما مانعاً للآخر وممنوعاً للآخر؛ وذلك يستلزم كون كل منهما قادراً غير قادر؛ لأن كونه مانعاً يقتضي القدرة، وكونه ممنوعاً يقتضي العجز؛ وذلك تناقض، وإذا حصل مراد أحدهما دون الآخر كان هذا هو الإله القادر؛ والآخر عاجز لا يصلح للإلهية) [2]،

---

(١) مدارج السالكين بين منزل إياك نعبد وإياك نستعين – لابن قيم الجوزية – ص(٣٧-٣٨).

(٢) شرح الأصبهانية لابن تيمية – تحقيق: د. محمد عودة السعوي – ص(١٢١-١٢٢) – مكتبة دار المنهاج – دار حودة للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ.

ويقول ~ أيضاً: (وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٢]، لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بينه القرآن ودعت إليه الرسل، وليس الأمر كذلك، بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب، هو توحيد الإلهية المتضمن لتوحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له)[1]، يقول ابن القيم ~ (قرر توحيد إلهيته بتوحيد ربوبيته فقال ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ ٱلْمَشَٰرِقِ ﴿٥﴾﴾ [سورة الصافات آية: ٤-٥]، وهذا من أعظم الأدلة على أنه إله واحد، ولو كان معه إله آخر لكان الإله مشاركاً له في ربوبيته، كما شاركه في إلهيته، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً. وهذه قاعدة القرآن، يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية، فيقرر كونه معبوداً وحده بكونه خالقاً رازقاً وحده)[2].

---

(١) شرح الأصبهانية لابن تيمية ص(١٢٣-١٢٤).

(٢) التبيان في إيمان القرآن لابن قيم الجوزية - تحقيق: عبدالله سالم البطاطي - إشراف: الشيخ: بكر أبوزيد ~ - تمويل مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية - ص(٦٤٧-٦٤٨)- دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ.

المبحث الثاني: توحيد الألوهية

۞ أولاً: توحيد الألوهية عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن شهادة عباد الله له ﷻ بالألوهية بمعنى إثبات الوحدانية لله تعالى فيقول: (**أعلم أن الله تعالى غني عن شهادة عباده له بالألوهية كما أشار إليه في قوله تعالى:** ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٨﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨]، **فأخبرنا تعالى بأنه الموحد نفسه بنفسه، وعباده شاهدون على شهادته لنفسه على سبيل الاعتراف والإذعان**)[١]، ويذكر أن توحيد الإله في الألوهية بمعنى أنه إله واحد ويستشهد بقول ابن عربي في ذلك فيقول (**فإن قيل: فما ألطف الأوثان وما أكثفها. فالجواب: كما قال الشيخ في الباب الخامس والسبعين ومائتين: إن ألطف الأوثان الهوى وأكثفها الحجارة؛ ولهذا قال المشركون لما دعوا إلى توحيد الإله في الألوهية** ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ [سورة ص آية: ٥]، **فرد الله عليهم بقوله** ﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ﴾ [سورة ص آية: ٥]، **فهو من قول الله تعالى عندنا لا من قول الكفار خلاف ما وقع لبعض المفسرين، فإن التعجب الواقع من جهة الحق تعالى إنما وقع من فعل الكفار حين قالوا:** ﴿أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ﴾ **لما دعوا إلى توحيد الإله في الألوهية وأنه إله واحد وهم يعتقدون كثرتها**)[٢]، ويذكر أن معنى قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨] أنه الموحد نفسه بنفسه؛ أي المخبر عن كونه تعالى واحد في الألوهية فيقول: (**قوله** ﷻ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٨] **أخبر تعالى أنه هو الموحد نفسه بنفسه؛ أي أنه هو المخبر عن كونه تعالى واحداً في الألوهية، وأما عباده فإنما شهدوا على شهادته تعالى لنفسه لما أوجدهم من حضرة غيبه ولا يصح لهم أن يشهدوا مع شهادته تعالى لنفسه في حضرة**

(١) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني – ص(٢٢).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٩).

لا افتتاح لها إنما يشهدون بعد علمهم بشهادته تعالى لنفسه، فكانت شهادتهم له بالألوهية إنما هي على سبيل الاعتراف والإذعان فافهم)[1]، وعند تقسيمه لأقسام التوحيد لم يذكر توحيد الألوهية من بينها بل حصره في ثلاثة أقسام (**توحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات**)[2]، ثم يرى أن كلمة (لا إله إلا الله) لا يوجد بها لا نفي ولا إثبات في الحقيقة لأنه ما يثبت لغير الله تعالى ألوهية فينفيها النافي ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم الرسول ﷺ إلى الإله الواحد فيقول: (**ثم اعلم أن كلمة (لا إله إلا الله) نفي وإثبات لابد أن يرد على ثابت فينفيه، فإن ورد على ما ليس بثابت - وهو النفي - أثبته؛ لأن ورود النفي على النفي إثبات كما قالوا، فنفي عدم الوجود وجود. والتحقيق الذي قال به الأشياخ: أنه لا نفي ولا إثبات في الحقيقة؛ لأنه ما يثبت لغير الله تعالى ألوهية فينفيها النافي، ولا تغيب عنه الألوهية فيثبتها، وإنّما يقول العبد ذلك امتثالاً لأمر الله تعالى. وقال بعضهم: النفي صحيح، وهو وارد على أعيان من المخلوقات قيل فيها: " إنها آلهة، ونسبت الألوهية إليها، فينفيها النافي وإن لم يعتقدها هو، ولهذا تعجب من تعجب من المشركين لما دعاهم الرسول ﷺ إلى الإله الواحد. فورد في السنّة الثابتة عندهم لتلك الآلهة، لا على نفس الألوهية)**[3].

والشعراني بهذه الاقوال يساوي بين توحيد الربوبية وتوحيد الالوهية حيث يقرر بأن توحيد الألوهية هو إثبات الوحدانية لله تعالى، ويذكر أن توحيد الألوهية بمعنى أنه إله واحد، وعند تقسيمه لأقسام التوحيد فلم يذكر توحيد الألوهية من بينها بل حصره في ثلاثة أقسام: توحيد الأفعال، وتوحيد الصفات، وتوحيد الذات، ثم يرى أن كلمة (لا إله إلا الله) لا يوجد بها لا نفي ولا إثبات في الحقيقة، وهو بهذه الأقوال وافق بعضاً من الأشاعرة الذين يجعلون الغاية من التوحيد هو توحيد الربوبية

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني ص(١٣١).

(٢) انظر: ص(٥٤).

(٣) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني - ص(٢٦).

ولا مجال لتوحيد الألوهية فيها، وهذا مخالف لما عليه منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن معنى توحيد الألوهية إخلاص العبادة لله تعالى وحده لا شريك له، وأن الغاية عند أهل السنّة والجماعة من التوحيد هو توحيد الألوهية لا توحيد الربوبية؛ لأن توحيد الربوبية مركوز في الفطر كلها، فلو كان هو الغاية لما كان هناك حاجة من إرسال الرسل وإنزال الكتب، بل قد أقر به المشركون، ومع هذا لم يدخلهم في الإسلام، ولم ينجهم من النار، بل الذي جاءت به الرسل هو توحيد الألوهية، وهو أول واجب على المكلف وآخره، وأول ما يدخل به الإسلام، وآخر ما يخرج به من الدنيا، وهو الذي وقع فيه النزاع بين الرسل وقومهم، بل هو المقصود الأعظم والحكمة من خلق الإنس والجن، وهو حقيقة دين الإسلام الذي لا يقبل الله من أحد سواه وهو معنى قول (لا إله إلا الله)، وهو الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [سورة الفاتحة آية: ٥]، والآيات القرآنية التي تقرر ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ۝٣٦﴾ [سورة النحل آية: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [سورة الذاريات آية: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ۝٤٥﴾ [سورة الزخرف آية: ٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ۝٢٥﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٥]، ومن السنّة النبوية ما روي عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إلى اليمن قال: (إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله عَزَّ وَجَلَّ، فإذا عرفوا الله فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم، فإذا فعلوا فأخبرهم أن الله فرض عليهم زكاة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإذا أطاعوا بها فخذ منهم وتوق كرائم أموال الناس)[1]، وعن معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (كنت رديف النبي ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٧٢) - كتاب التوحيد - باب ما جاء في دعاء النبي ﷺ أمته إلى توحيد الله =

فقال: يا معاذ قلت: لبيك وسعديك، ثم قال مثله ثلاثاً: هل تدري ما حق الله على العباد؟ قلت: لا، قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم سار ساعة فقال: يا معاذ، قلت: لبيك وسعديك، قال: وهل تدري ما حق العباد على الله إذا فعلوا ذلك؟ ألاّ يعذبهم)[1]، يقول ابن كثير ~ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأنبياء آية: ٢٥]: (فكل نبي بعثه الله يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفطرة شاهدة بذلك أيضاً، والمشركون لا برهان لهم وحجتهم داحضة عند ربهم)[2]،، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (التوحيد الذي أمر الله به العباد هو توحيد الألوهية المتضمن لتوحيد الربوبية بأن يعبد الله وحده لا يشركون به شيئاً فيكون الدين كله لله)[3]، ويقول ابن أبي العز ~ متحدثاً عن توحيد الألوهية (اعلم أن التوحيد أول دعوة الرسل وأول منازل الطريق وأول مقام يقوم فيه السالك إلى الله ﷻ.... ولهذا كان الصحيح أن أول واجب يجب على المكلف شهادة أن لا إله إلا الله لا النظر ولا القصد إلى النظر ولا الشك كما هي أقوال لأرباب الكلام المذموم بل أئمة السلف كلهم متفقون على أن أول ما يؤمر به العبد الشهادتان... فالتوحيد أول ما يدخل به في الإسلام وآخر ما يخرج به من الدنيا، كما قال النبي ﷺ: (من كان آخر كلامه لا إله إلا

= تبارك وتعالى – ج(٤) – ص (٣٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩) – كتاب الإيمان – باب الدعوة إلى الشهادتين وشرائع الإسلام – ج(٢) – ص(٥٠).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٢٦٧) – كتاب الاستئذان – باب من أجاب بلبيك وسعديك – ج(٤) – ص(١٤٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣٠) – كتاب الإيمان – باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً – ج (١) – ص(٥٨).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(٩) ص(٣٩٨).

(٣) منهاج السنة النبوية لابن تيمية – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – ج(٣) – ص(٢٨٩–٢٩٠) – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

الله دخل الجنة)[1]، وهو أول واجب وآخر واجب، فالتوحيد أول الأمر وآخره أعني: توحيد الإلهية)[2].

ومنهج أهل السنة والجماعة أن من عبد الله وحده ولم يشرك به شيئاً فلا بد أن يكون قد اعتقد أنه هو ربه وخالقه؛ كما قال إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة الشعراء آية: ٧٥-٧٦-٧٧]، وجعلهم توحيد الربوبية هو الغاية من التوحيد أوقعهم في شرك الألوهية فأصبحوا يدعون مع الله غيره في العبادة والتوسل والذبح والنذر لغير الله، فهم يفسرون المراد بالإله أنه بمعنى القادر على الاختراع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (ومعلوم أن المشركين من العرب الذين بُعث إليهم محمد ﷺ أوّلاً لم يكونوا يخالفونه في هذا، بل كانوا يقرون بأن الله خالق كل شيء حتى أنهم كانوا يقرون بالقدر أيضاً، وهم مع هذا مشركون، فقد تبين أن ليس في العالم من ينازع في أصل هذا الشرك)[3]، ويقول الشيخ عبدالرحمن بن سعدي ~ (وأنه تعالى الإله المعبود وأن ربوبيته موجبة لعبادته وتوحيده)[4]،

ومعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله وهو في غير موضع من القرآن، ومنها قوله تعالى(وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلا أَنَا فَاعْبُدُونِ)[سورة الأنبياء آية:٢٥] وقوله (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ) [سورة الأعراف آية:٦٥]، وقوله (أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ

---

(١) أخرجه أبوداود في سننه برقم (٣١١٦) - حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني - اعتنى به: أبوعبيدة مشهور آل سلمان - كتاب الجنائز - باب التلقين -ص(٥٦١-٥٦٢). - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٧هـ - قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز - ص(٢١- ٢٢- ٢٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(٣) - ص(٩٧-٩٨).

(٤) المواهب الربانية من الآيات القرآنية للسعدي - ص(٦٠).

مَا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا) [سورة الأعراف آية:٧٠]، وقوله (ذَلِكَ بِأَنَّ اللهَّ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللهَّ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ) [سورة الحج آية :٦٢] .

يقول الإمام الصنعاني(١) ~ (إن رسل الله وأنبياءه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد الله بتوحيد العبادة، وكل رسول أول ما يقرع به أسماع قومه قوله ﴿يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ﴾ [سورة هود آية: ٥٠]، ﴿أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ [سورة هود آية: ٢٦]، ﴿أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ٣﴾ [سورة نوح آية: ٣]، وهذا الذي تضمنه قول (لا إله إلا الله)، فإنما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة واعتقاد معناها لا مجرد قولها باللسان. ومعناها هو إفراد الله بالإلهة والعبادة والنفي لما يعبد من دونه والبراءة منه. وهذا الأصل لا مرية فيما تضمنه ولا شك فيه، وأنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه)(٢) ويقول الشيخ محمد الشنقيطي(٣) ~ في سياق ذكره لأقسام التوحيد (الثاني: توحيده جل وعلا في عبادته، وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى "لا إله إلا الله"، وهي متركبة من نفي وإثبات؛ فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع أنواع العبادات كائنة ما كانت. ومعنى

---

(١) هو محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبوإبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن ولد بمدينة كحلان عام ١٠٩٩هـ، ونشأ وتوفي بصنعاء ١١٨٢هـ من كتبه: سبل السلام شرح بلوغ المرام وتطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد،انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٣) ص(١٣٢) – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣ م.

(٢) تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد للشيخ محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني – ص(٣) – مطبعة المنار بمصر – الطبعة الأولى – ١٣٤٨هـ.

(٣) هو محمد الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي: مفسر مدرس من علماء شنقيط موريتانيا. ولد عام ١٣٢٥هـ وتعلم بها. وحج عام ١٣٦٧هـ واستقر مدرساً في المدينة المنورة ثم الرياض وأخيراً في الجامعة الإسلامية بالمدينة عام١٣٨١هـ وتوفي بمكة عام ١٣٩٣هـ. له كتب، منها: أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن، ومنهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، وآداب البحث والمناظرة، انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام – ج(٦) – من ص(٣٧١) إلى ص(٣٧٨).

الإثبات منها: إفراد الله جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على السنة رسله عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد، وهو الذي فيه المعارك بين الرسل وأممهم)[(١)]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ سليمان بن عبدالله آل الشيخ (وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴾ [سورة الرعد آية:٣٦] وهذه الآية هي معنى لا إله إلا الله فإنها تضمنت النفي والاثبات، كما تضمنته لا إله إلا الله. ففي قوله "اعبدوا الله" الاثبات، وفي قوله "اجتنبوا الطاغوت" النفي. فدلت الآية على أنه لا بد في الاسلام من النفي والاثبات فيثبت العبادة لله وحده، وينفي عبادة ما سواه، وهو التوحيد الذي تضمنته سورة ﴿ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝١ ﴾ [سورة الكافرون أية :١] وهو معنى قوله ﴿ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة البقرة آية : ٢٥٦]) [(٢)]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فتضمنت هذه الكلمة العظيمة إن ما سوى الله ليس بإله، وأن الهية ما سواه أبطل الباطل، وإثباتها أظلم الظلم، فلا يستحق العبادة سواه، كما لا تصلح الالهية لغيره. فتضمنت نفي الالهية عما سواه، وإثباتها له وحده لا شريك له، وذلك يستلزم الأمر باتخاذه الها وحده، والنهي عن اتخاذ غيره معه إلها) [(٣)].

---

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشنقيطي – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد ~ ج(٣) ص (٤٨٨-٤٨٩) – دار عالم الفوائد – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة.

(٢) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – ج(١) – ص(١٤٢-١٤٣).

(٣) نفس المصدر– ج(١) –ص(١٧٧-١٧٨).

۞ ثانياً : مسائل تتعلق بتوحيد الألوهية : -

• أولاً : الشرك بالله عند الشعراني: -

يُعرّف الشعراني الشرك بأنه جعل إلـه آخر مع الله وأن إبليس هو أول مشرك وهو أشد عذاباً من غيره كونه هو من سنّه فيقول: (**فكل مشرك كافر ولا عكس، أمّا شركه فمعلوم لجعله مع الله إلهاً آخر**)(١)، ويقول: (**فاعلم أن إبليس أول مشرك بالله وأول من سن الشرك فهو أشقى العالمين**)(٢)، ويقول: (**فإن قلت: فمن أشد الخلق كلهم عذاباً في النار؟ والجواب: أشدهم عذاباً إبليس لأنه هو الذي سن الشرك وكل معصية**)(٣)، ويحذر المريدين من الوقوع في الشرك في الربوبية حتى لو خُيّر المريد بين نشره بالمناشير وبين الرياء في عبادته، لاختار النشر ولا يشرك بالله فيقول: (**ثم لو قدر أنه نهاه عن عبادته فإنما ذلك لما رآه فيها من عدم الإخلاص، وإن كان الشيخ حاذقاً فهو يأمره بكثرة ذكر اسم الله تعالى، والدوام على ذلك حتى يحصل الجلاء من الرياء في القلب، ويصير يدرك الحق والباطل حتى لو خُيّر بين نشره بالمناشير وبين الرياء في عبادته، لاختار النشر ولا يشرك بالله شيئاً في عبادته**)(٤)، ويذكر أن الشرك لا يغفر عنه وأنه أعظم النجاسات للعبد فيقول: (**ومعلوم أن التوبة تغفر حقوق الله تعالى وظلم العبد لنفسه بارتكاب المعاصي دون الشرك بالله**)(٥)، ويقول: (**والحق أن من عصى ولم يتب قد يذل ويخزى يوم القيامة وقد يتجاوز عنه ما عدا الشرك**)(٦)، ويذكر الشعراني أن الشرك من أعظم النجاسات للعبد وأنه تعالى لا شريك له في الوجود فيقول:

---

(١) الجواهر والدرر للشعراني – ص(١١٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٣٤).

(٣) نفس المصدر – ص(٤٦٤).

(٤) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق لعبدالوهاب الشعراني– ص(٧١).

(٥) المنح السنية على الوصية المتبولية للشعراني – ص(٧١).

(٦) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان لعبدالوهاب الشعراني – ص(٣٣).

(فقلت له[1]: فما أعظم النجاسات للعبد؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: الشرك ثم محبة الدنيا. فقلت له: لم قلتم إن الشرك عارض؟ فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لأنه لا أصل له في الحقائق المثبوتة إذ ليس لله تعالى شريك في الوجود)[2].

والشعراني بهذه الأقوال وافق ما عليه منهج أهل السنة والجماعة الذين يحذرون من الوقوع في الشرك بالله تعالى وذلك كونه من أعظم الكبائر، ومن أعظم الظلم؛ لأنه صرف للعبادة لغير الله، وقد وردت الأدلة الكثيرة من الكتاب والسنّة بالنهي عن الشرك والتحذير منه وبيان الوعيد الشديد لمن وقع فيه منها قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [سورة النساء آية: ١١٦]، وقوله تعالى ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [سورة لقمان آية: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٧٢]، وقوله تعالى: ﴿۞ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [سورة النساء آية: ٣٦]، ومن السنّة النبوية ما رواه عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله؛ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك. قلت: يا رسول الله ثم أي؟ قال: أن تقتل ولدك خشية أن يطعم معك. قلت: ثم أي؟ قال: أن تزني بحليلة جارك)[3]، وما رواه أبوبكرة عن أبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال رسول الله ﷺ (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ثلاثاً؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين، وجلس وكان متكئاً فقال: ألا

---

(١) أي شيخه علي الخواص.

(٢) الجواهر والدرر للشعراني – ص(١١١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٤٤٧٧) –كتاب التفسير – باب قوله تعالى {فلا تجعلوا لله أنداداً وأنتم تعلمون} – ج(٣) – ص(١٩٠-١٩١)، وأخرجه مسلم برقم (٨٦) كتاب الإيمان – باب كون الشرك أقبح الذنوب ج(١) – ص(٩٠).

وقول الزور، قال: فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت)[1]، وعن جابر بن عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ (من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار)[2]، وحقيقة الشرك هو اتخاذ الند والشبيه والمثيل مع الله ﷻ؛ وذلك إما باتخاذ الند في الربوبية بالتعطيل أو بالأنداد والتمثيل أو باتخاذ الند في العبادة، وأما اتخاذ الند في العبادة فهو إشراك غير الله في أفعال الله كالاستعانة والاستغاثة والنذر والذبح والنفع والضر أو الحب والتعظيم والخوف والرجاء.... إلخ، يقول المقريزي[3] ~ (وبالجملة فالتشبيه والتشبه هو حقيقة الشرك؛ ولذلك كان من ظن أنه إذا تقرب إلى غيره بعبادة ما، يقربه ذلك الغير إليه تعالى، فإنه يخطئ لكونه شبهه به، وأخذ ما لا ينبغي أن يكون إلا له، فالشرك منعه ﷻ حقه، فهذا قبيح عقلاً وشرعاً؛ ولذلك لم يشرع ولم يغفر لفاعله)[4]، يقول الشيخ سليمان بن عبدالله آل الشيخ[5] ~ في تعريفه للشرك (هو تشبيه للمخلوق بالخالق - تعالى وتقدس - في

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٦٥٤) كتاب الشهادات - باب ما قيل في شهادة الزور لقول الله تعالى {والذين يشهدون الزور} وكتمان الشهادة {ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم} تلووا ألسنتكم بالشهادة - ج(٢) - ص(٢٥١-٢٥٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٧) كتاب الإيمان - باب بيان الكبائر وأكبرها - ج(١) ص(٩١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٢٩) كتاب العلم - باب من خص بالعلم قوماً دون قوم كراهية أن لا يفهموا ج(١) ص (٦٢) وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩٣) كتاب الإيمان - باب من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار ج(١) ص(٩٤).

(٣) هو أحمد بن علي بن عبدالقادر، أبوالعباس الحسيني العبيدي، تقي الدين المقريزي: مؤرخ الديار المصرية. أصله من بعلبك، ونسبته إلى حارة المقارزة من حارات بعلبك في أيامه ولد ونشأ بالقاهرة عام ٧٦٦هـ ومات فيها عام ٨٤٥هـ، وتولى فيها الحسبة والخطابة والإمامة مرات، ومن كتبه: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، وتجريد التوحيد المفيد،انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(١) ص(٢٠٤-٢٠٥).

(٤) تجريد التوحيد المفيد للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي - تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد السايح والدكتور السيد الجميلي- ص(٣٣) - مركز الكتاب للنشر - بدون طبعة.

(٥) هو العالم النّحرير والعلامة الذكي الشهير الفقيه المحدث الأصولي الشيخ سليمان ابن الشيخ العلامة عبدالله ابن شيخ =

خصائص الإلهية، من ملك الضر والنفع، والعطاء والمنع الذي يوجب تعلّق الدعاء والخوف والرجاء والتوكل وأنواع العبادة كلها بالله وحده)[1]، ويقول الشيخ عبدالرحمن السعدي ~ (حقيقة الشرك بالله أن يعبد المخلوق كما يعبد الله، أو يعظم كما يعظم الله، أو يصرف له نوع من خصائص الربوبية والإلهية، وإذا ترك العبد الشرك كله صار موحداً مخلصاً لله في جميع أحواله، فهذا حق الله على عباده، أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً)[2].

إلا أن الشعراني في مقابل تحذيره من الوقوع في شرك الربوبية نجده يقع في شرك الألوهية وذلك كما يتضح بالمبحث القادم - زيارة القبور - [3]، وهذا يرجع إلى رأيه في أن الغاية من التوحيد هو الربوبية لا الألوهية[4].

= الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولد سنة ألف ومائتين من الهجرة في بلدة الدرعية حيث كانت تزخر بالعلماء الكبار، نشأ في الوسط العلمي فقرأ القرآن حتى حفظه، كان ~ نادراً في العلم والحفظ والذكاء من الحفاظ والمحدثين عالماً بالتفسير والفقه والأصول والنحو من مؤلفاته: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، والدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك... إلخ، أكرمه الله بالشهادة سنة ألف ومائتين وثلاث وثلاثين من الهجرة بواسطة جند إبراهيم باشا، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم لعبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ -ص(٤٤-٤٥-٤٦-٤٧) وانظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام - ص(٣٤١) إلى (٣٤٩).

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - تحقيق: أسامة العتيبي - ج(١) -ص(٢٤٤) - دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للشيخ عبدالرحمن السعدي- مقدمة الشيخ عبدالله العقيل والشيخ بكر أبوزيد - اعتنى به: سعد الصميل - المجلد الأول (١-٢) - ص(٥٢٢-٥٢٣) - دار ابن الجوزي - بدون طبعة.

(٣) انظر: ص(٧٤).

(٤) انظر: توحيد الألوهية ص(٦٣).

• ثانياً: زيارة القبور عند الشعراني: -

يرى الشعراني أنه إذا كانت هناك حاجة للعبد إلى الله تعالى أو إلى أحد من خلقه فتطلب أوّلاً من الأحياء فإن لم تُقضَ تطلب من قبور الأولياء فيقول: (**فإذا كانت لنا أو لأحد من إخواننا حاجة، سألنا إخواننا الأحياء فيهم، وجعلناهم واسطة لنا، فإن لم تقض على يدهم، عرضناه على قبور الأولياء**) [1]، ويقول: (**أخذ علينا العهود أن نبدأ في رفع حوائجنا كلها أولاً إلى الله تعالى بتوجه الباطن فإن لم تُقض رفعناها لخلقه**)[2]، ثم يستشهد بقول إبراهيم المتبولي[3] في ذلك فيقول: (**كان سيدي إبراهيم المتبولي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يقول: اسألوا أصحاب النوبةفي حوائجكم، فإن لم تعرفوهم، فاسألوا من يعرفهم من الفقراء الأحياء، فإن لم تقض، فأسالوا الفقراء الأموات، وأسرع الأولياء إجابة السيدة نفيسة**[4]**، ثم سيدي أحمد البدوي**)[5]، بل ينصح إلى ربط القلوب إلى شيخ سواء كان حياً أو ميتاً لطلب النفع منه فيقول: (**واعلم يا أخي أن ربط أحدنا**

---

(١) البحر المورود في المواثيق والعهود للشعراني – ص(٧٥).

(٢) نفس المصدر – ص(٢٠٥).

(٣) هو إبراهيم بن علي بن عمر، برهان الدين الأنصاري المتبولي: صالح مصري. يزعم الصوفية بأن للعامة فيه اعتقاد وغلو. وكانت شفاعته عند السلطان والأمراء لا ترد. وله بر ومعروف. وأنشأ أماكن، منها جامع كبير بطنطا وبرج بدمياط. قال ابن إياس: كان نادرة عصره وصوفي وقته. توفي بأسدود بالمنوفية عام ٨٧٧هـ عن نحو ٨٠ عاماً، هو من أهل متبول بالغربية. له كتاب: الأخلاق المتبولية،انظر: الطبقات الكبرى للشعراني – ج(٢) – ص(٧٧–٧٨–٧٩–٨٠).

(٤) هي نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صاحبة المشهد المعروف بمصر. تقية صالحة، عالمة بالتفسير والحديث. ولدت بمكة عام ١٤٥هـ، ونشأت في المدينة، وتزوجت إسحاق المؤتمن ابن جعفر الصادق. وانتقلت إلى القاهرة فتوفيت فيها عام ٢٠٨هـ. حجت ثلاثين حجة. وكانت تحفظ القرآن. وسمع عليها الإمام الشافعي، ولما مات أدخلت جنازته إلى دارها وصلت عليه. وكان العلماء يزورونها ويأخذون عنها، وهي أمية، ولكنها سمعت كثيراً من الحديث. وللصوفية فيها اعتقاد عظيم،انظر: الطبقات الكبرى للشعراني – ج(١)–ص(٥٨).

(٥) البحر المورود في المواثيق والعهود للشعراني –ص(٧٥).

قلبه بشيخ حي أو ميت ينفعنا، ولو لم يكن ذلك الشيخ في علم الله شيخاً)[١] . ويدعو إلى إخلاص النية في عمل الموالد ودعوة الناس إلى حضورها وزيارة قبور الصالحين والتبرك بها فيقول: (**فحرر يا أخي النية الصالحة في عمل المولد، ثم ادع الناس، وما رأيت مولداً يعمل في مصر أفضل من مولد شيخنا الشيخ نور الدين الشوني**[٢] **فيحضر أصحابه عند قبره كل ليلة أربعاً من آخر الشهر، فيقرءون عند قبره القرآن والصلاة على رسول الله، ويذكر ذلك إلى الصباح، ويتعشون في بيوتهم، ولا يحتاجون إلى منة أحد في عمل طعام لهم)**[٣]، ويذكر أن من نعم الله عليه كثرة اجتماعه بالأموات وسؤاله لهم، وكذلك حسن أدبه مع الأولياء وهم في قبورهم فيقول: (**ومما أنعم الله به علي: كثرة اجتماعي بالأموات الذين دفنوا في القبور من إخواني، وكثرة سؤالهم لي عن أحوالهم في قبورهم)**[٤]، ويقول (**ومما أنعم الله به عليّ: حسن أدبي مع الأولياء وهم في قبورهم، فأعاملهم معاملة الأحياء في الأدب على حد سواء؛ لأنهم أحياء الدارين**[٥] **حتى أن بعضهم يحصل بيني وبينه مداعبة، ومباسطة، وبعضهم رأيته ناقصاً في بعض المقامات فكملته في البرزخ، وشكر صنيعي على ذلك منهم سيدي عمر ابن الفارض**[٦]**)**[١]، ويذكر ما وقع له عند قبر السيدة نفيسة، وكذلك قبر السيد البدوي

---

(١) نفس المصدر – ص(٧٦).

(٢) هو نور الدين الشوني، وشوني اسم بلدة بنواحي طنطا بلد أحمد البدوي، ربي فيها صغيراً ثم انتقل إلى مقام أحمد البدوي وأنشأ فيه مجلس الصلاة على رسول الله وهو شاب أمرد وأنشأ في الجامع الأزهر مجلس الصلاة على رسول الله في عام سبع وتسعين وثمانمائة، دخل مصر وتزوج بها وله من العمر تسعون سنة وكان لم يتزوج قط، ثم انتقل إلى مدرسة السيوفية فأقام بها إلى أن مات في سنة أربع وأربعين وتسعمائة ودفن بالقبة المجاورة لباب المدرسة القادرية بخط بين السورين وقبره بها ظاهر يزار، انظر: الطبقات الكبرى للشعراني – ج(٢) – ص(١٥٤-١٥٥-١٥٦).

(٣) المنن الوسطى للشعراني – ص(١٩٠).

(٤) نفس المصدر – ص(٣٥٨).

(٥) ويعنى بالدارين: دار البرزخ (القبور)، والدار الاخرة.

(٦) هو عمر بن علي بن مرشد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، ولد عام ٥٧٦هـ وتوفي عام ٦٣٢هـ، لقبه أبوحفص وأبو القاسم، شرف الدين ابن الفارض: أشعر المتصوفين يلقب بسلطان العاشقين. في شعره =

فيقول: (**ومما وقع لي عند السيدة نفيسة: أنني ذهبت أنا والفقراء لزيارتها، فوقفت عند الباب السفلي الذي عليه تاريخ وفاتها ونسبها، ولم أدخل؛ حرمة لها، فجاءتني تلك الليلة وقالت: إذا جئت فادخل، واجلس قبالة وجهي**)[2]، ويقول: (**ومما وقع لي مع سيدي أحمد البدوي: أنه جاءني ودعاني إلى مولده، وقال: إن جئت مكاني طبخت لك ملوخية، وحكمتك في بلادي فلا يدخل عليّ أحد إلا بعد استئذانك في ذلك، فسافرت فطبخ لي سائر الأصحاب ببلده تلك الملوخية من غير تواطؤ على ذلك؛ تصديقاً لوعد الشيخ، وصار كل من دخل القبة يبدأ بزيارتي قبله حتى استحييت منه، وصرت أقول لهم: ابدءوا بزيارة الشيخ ثم تعالوا فيأبوا**)[3]، ويدعو إلى عمل الموالد للأولياء الأكابر وأنه لا يصح إلا لهم فيقول: (**ولعمري لا يصح عمل الموالد إلا للأولياء الأكابر الذين اشتهرت كراماتهم ومناقبهم في المشرق والمغرب**)[4].

وهو بهذه الاقوال لم يوافق مذهب اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن الله تعالى بيده كل شيء من نفع أو ضر، ويحذرون من الوسائل المفضية إلى الوقوع في الشرك وبالتالي فهم يرون عدم جواز زيارة القبور لغير الأمور التي بينتها نصوص الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة كالاتعاظ، والدعاء للميت، وتذكر الآخرة، بل وعدم المبالغة في الزيارة خشية اعتقاد طلب النفع والضر منهم... إلخ.

يقول ابن كثير ~ في تفسيره لقوله تعالى: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾

= فلسفة تتصل بما يسمى " وحدة الوجود". فنشأ بمصر في بيت علم وورع. ولما شب اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر، وأخذ عنه الحافظ المنذري وغيره. ثم حبب إليه سلوك طريق الصوفية، فتزهد وتجرد، وجعل يأوي إلى المساجد المهجورة في خرابات القرافة بالقاهرة وأطراف جبل المقطم. وذهب إلى مكة في غير أشهر الحج، فكان يصلي بالحرم، ويكثر العزلة في وادٍ بعيد عن مكة وله ديوان شعر، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٥) ص(٥٥).

(١) المنن الوسطى للشعراني – ص(٣٩٨).

(٢) نفس المصدر – ص(٣٩٩).

(٣) نفس المصدر – ص(٣٩٩-٤٠٠).

(٤) نفس المصدر – ص(١٨٩).

[سورة الزمر آية: ٣]: (أي ليشفعوا لنا ويقربونا عنده منزلة؛ ولهذا كانوا يقولون في تلبيتهم إذا حجوا في جاهليتهم: لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، وهذه الشبهة هي التي اعتمدها المشركون في قديم الدهر وحديثه وجاءتهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين بردها والنهي عنها والدعوة إلى إفراد العبادة لله وحده لا شريك له وأن هذا شيء اخترعه المشركون من عند أنفسهم لم يأذن الله فيه ولا رضي به بل أبغضه ونهى عنه)[1]، ويقول ابن القيم ~ (أن النبي ﷺ نهى عن بناء المساجد على القبور ولعن من فعل ذلك ونهى عن تجصيص القبور وتشريفها واتخاذها مساجد وعن الصلاة إليها وعندها وعن إيقاد المصابيح عليها وأمر بتسويتها ونهى عن اتخاذها عيداً وعن شد الرحال إليها لئلا يكون ذلك ذريعة إلى اتخاذها أوثاناً والإشراك بها، وحرم ذلك على من قصده ومن لم يقصده، بل قصد خلافه سداً للذريعة)[2]، ويقول المقريزي ~ (وشرك الأمم كله نوعان: شرك في الإلهية وشرك في الربوبية، فالشرك في الإلهية والعبادة هو الغالب على أهل الشرك وهو شرك عبّاد الأصنام وعبّاد الملائكة وعبّاد الجن وعبّاد المشايخ والصالحين الأحياء والأموات الذين قالوا ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ويشفعوا لنا عنده وينالنا بسبب قربهم من الله وكرامته لهم قرب وكرامة، كما هو المعهود في الدنيا من حصول الكرامة والزلفى لمن يخدم أعوان الملك وأقاربه وخاصته. والكتب الإلهية كلها من أوّلها إلى آخرها تبطل هذا المذهب وتردّه، وتقبِّح أهله، وتنصّ على أنهم أعداء الله تعالى، وجميع الرسل صلوات الله عليهم متفقون على ذلك من أوّلهم إلى آخرهم، وما أهلك الله تعالى من أهلك من الأمم إلا بسبب هذا الشرك ومن أجله)[3]، ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(١٢) ص (١١٢).

(٢) إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية – قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – شارك في التخريج: أبوعمر أحمد عبدالله أحمد – ج(٥)– ص(١٠-١١) – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى – ١٤٢٣هـ.

(٣) تجريد التوحيد المفيد للمقريزي– ص(٢١).

عبدالوهاب ~ (وأما عبّاد القبور اليوم فلا إله إلا الله كم ذا بينهم وبين المشركين الأولين من التفاوت العظيم في الشرك فإنهم إذا أصابتهم الشدائد براً وبحراً أخلصوا لآلهتهم وأوثانهم التي يدعونها من دون الله، وأكثرهم قد اتخذ ذكر إلهه وشيخه ديدنه وهجيراه إن قام وإن قعد وإن عثر؛ هذا يقول: يا علي، وهذا يقول: يا عبدالقادر، وهذا يقول: يا ابن علوان، وهذا يدعو البدوي، وهذا يدعو العيدروس، وبالجملة ففي كل بلد في الغالب أناس يدعونهم ويسألونهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات، بل بلغ الأمر إلى أن سألوهم مغفرة الذنوب وترجيح الميزان ودخول الجنة والنجاة من النار والتثبيت عند الموت والسؤال، وغير ذلك من أنواع المطالب التي لا تطلب إلا من الله، وقد يسألون ذلك من أناس يدعون الولاية وينصبون أنفسهم لهذه الأمور وغيرها من أنواع النفع والضر التي هي خواص الإلهية، ويلفقون لهم من الأكاذيب في ذلك عجائب)[1]، ويقول الإمام الصنعاني ~ (الكل دال على مشروعية زيارة القبور وبيان الحكمة فيها وأنها للاعتبار، فإنه في لفظ حديث ابن مسعود (فإنها عبرة وذكر للآخرة والتزهيد في الدنيا)[2] فإذا خلت من هذه لم تكن مرادة شرعاً)[3]، ويقول ابن القيم ~ (فصل في هديه ﷺ في زيارة القبور كان إذا زار قبور أصحابه يزورها للدعاء لهم والترحم عليهم والاستغفار لهم، وهذه هي الزيارة التي سنها لأمته وشرعها لهم وأمرهم أن يقولوا إذا زاروها: السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية. وكان هديه أن يقول ويفعل عند زيارتها من جنس ما يقوله عند الصلاة على الميت من الدعاء

---

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب – ص(٤١٦).

(٢) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (١٥٧١) – حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد ومحمد كامل وعبداللطيف حرز الله – ج(٢) – ص(٥١٠) – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م. – حديث صحيح لغيره.

(٣) سبل السلام شرح بلوغ المرام للحافظ الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني – ج(٢) ص(٣٢٧) – مكتبة المعارف للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

والترحم والاستغفار. فأبى المشركون إلا دعاء الميت والإشراك به والإقسام على الله به وسؤاله الحوائج والاستعانة به والتوجه إليه بعكس هديه ﷺ فإنه هدي توحيد وإحسان إلى الميت وهدي هؤلاء شرك وإساءة إلى نفوسهم وإلى الميت، وهم ثلاثة أقسام: إما أن يدعوا الميت أو يدعوا به أو عنده، ويرون الدعاء عنده أوجب وأولى من الدعاء في المساجد، ومن تأمل هدي رسول الله ﷺ وأصحابه تبين له الفرق بين الأمرين وبالله التوفيق)[1].

• ثالثاً: الحلف بغير الله عند الشعراني: -

يحذر الشعراني من التهاون في الحلف بغير الله فيقول: (**أُخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نتهاون بالحلف بغير الله ﷻ لا سيما بالأمانة ولا بقول**)[2]، ويستشهد على ذلك فيقول (وروى الشيخان[3]، **وغيرهما مرفوعاً: " أن الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت "**[4]، **وروى الترمذي**

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية - حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط ج(١) - ص(٥٢٦-٥٢٧) - مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - الطبعة السابعة والعشرون - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٢) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٦٧٦).

(٣) وهما البخاري ومسلم.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦١٠٨) - كتاب الأدب - باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً وقال عمر لحاطب بن أبي بلتعة إنه منافق (نافق) فقال النبي ﷺ: (وما يدريك لعل الله قد اطلع إلى (على) أهل بدر فقال قد غفرت لكم) - ج(٤) - ص(١١١)، وأخرجه برقم (٢٦٧٩) - كتاب الشهادات - باب كيف يستحلف؟ قال تعالى {يحلفون بالله لكم} وقوله ﷻ {ثم جاءوك يحلفون بالله إن أردنا إلا إحسانا وتوفيقا}، يقال: بالله وتالله ووالله، وقال النبي ﷺ ورجل حلف بالله كاذباً بعد العصر ولا يحلف بغير الله - ج(٢) - ص(٢٦١)، وأخرجه برقم (٦٦٤٦) كتاب الإيمان والنذور - باب لا تحلفوا بآبائكم - ج(٤) - ص(٢١٨)، وأخرجه برقم (٧٤٠١) كتاب التوحيد - باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها - ج(٤) -ص (٣٨٣)، وأخرجه مسلم برقم (١٦٤٦) - كتاب الإيمان - باب النهي عن الحلف بغير الله - ج(٢) - ص (١٢٦٧).

وحسنه في صحيحه والحاكم وغيرهم مرفوعاً "من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر"[1])[2]، ويحذر كذلك من الحلف بالله بيمين كاذبة فيقول: **(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نحلف قط يميناً كاذبة بالله ﷻ ولو لم نقتطع بها مالاً لأحد إجلالاً لله تعالى)**[3]، ويستشهد بقول الإمام الشافعي[4] في ذلك فيقول: **(ونقل عن الإمام الشافعي** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أنه كان يقول: ما حلفت بالله لا جاداً ولا هازلاً ولا لغواً، ولكن هنا دقيقة، وهي أن بعض المتورعين يتوجه عليه اليمين وخصمه كاذب فلا يرضى أن يحلف ويغرم المال بغير طيبة نفس، وهذا معدود من الورع البارد، بل الذي ينبغي له أن يحلف كما كان الصحابة يحلفون ليحرموا أخاهم من أكل الحرام والمال الحرام، وكذلك القول في الأيدي المترتبة على ذلك، ولو أنه كان حلف لأخذ حقه الحلال وحرم أخاه من الإثم إلا إن كان يبرئ ذمته ممّا أخذه منه بغير حق بطيبة نفس** ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢١٨﴾ [سورة البقرة آية: ٢١٨])[5]، بل ينصح بعدم الإكثار من الحلف بالله في البيع والشراء والحكاية فيقول: **(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نكثر الحلف بالله ﷻ على بيع أو شراء أو حكاية شيء من الوقائع المتعجب منها ونحو ذلك إجلالاً لله تعالى، وإن سبق لساننا إلى الحلف بالله تعالى في شيء من الأمور المذكورة**

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٥٣٥) - كتاب النذور والإيمان عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في كراهية الحلف بغير الله - حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني - اعتنى به: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - ص(٣٦٣) - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى - قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٦٧٦).

(٣) نفس المصدر ص(٦٧٦-٦٧٧).

(٤) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبوعبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة بفلسطين عام ١٥٠هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩هـ وتوفي بها عام ٢٠٤هـ، وقبره معروف في القاهرة من مصنفاته: كتاب الأم في الفقه، وكتاب المسند في الحديث، وأحكام القرآن، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٣) ص(١١٦-١١٧).

(٥) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٦٧٧).

بادرنا إلى التوبة والاستغفار)[١]، ثم يرى أن من نعم الله عليه أن أولاد الغربية والمنوفية يحلفون به وذلك بقولهم "وسر سيدي عبدالوهاب" معتبراً ذلك من جملة ما ستره الله به فيقول: (**ومما منّ الله به عليّ: كثرة اعتقاد أولاد الغربية والمنوفية فيّ حتى أن أحدهم ليحلف بي ويقول: وسر سيدي عبدالوهاب أود أن لا تخونني بركته مثل ما يحلفون بالأولياء الأكابر؛ وذلك لكثرة ما يسمعون من تعظيم أهلهم ومحبتهم لي، وهذا من جملة ما سترني الحق به)**[٢]، ويذكر أن للعارف أن يقسم بكل معلوم لشهوده أنه تعالى مع كل شيء بخلاف غير العارف فيقول (**إن للعارف بالله تعالى أن يقسم بكل معلوم... بخلاف غير العارف بالله فليس له أن يقسم بشيء من المخلوقات)**[٣].

وهو بهذه الاقوال خالف منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون بعدم جواز الحلف بغير الله كائناً من كان، بل يعدون ذلك من الأعمال الشركية لأنه تعظيم حق لله تعالى فلا يجوز الحلف بغيره، ونصوص الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة كثيرة في التحذير من الوقوع في الشرك وأن الله لا يغفر لمن ارتكبه[٤] لقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [سورة النساء آية: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة لقمان آية: ١٣]، ومن السنّة ما رواه ابن عمر، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه، فناداهم رسول الله ﷺ وقال: (ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت)[٥]، وعن أبي

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٥٧٧).

(٢) المنن الوسطى للشعراني – ص(٣٨٥).

(٣) الجواهر والدرر للشعراني – ص(٦٦).

(٤) انظر: الشرك عند الشعراني – ص(٧٠).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦١٠٨) كتاب الأدب – باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولاً أو جاهلاً، وقال عمر لحاطب ابن أبي بلتعة إنه نافق فقال النبي ﷺ: (وما يدريك لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال قد غفرت لكم) – ج(٤) – ص(١١١) وأخرجه برقم (٧٤٠١)كتاب التوحيد – باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها ج(٤) =

هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول ﷺ قال: (من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق)[1]، يقول ابن عبدالبر ~ (لا يجوز الحلف بغير الله ﷻ في شيء من الأشياء ولا على حال من الأحوال، وهذا أمر مجتمع عليه)[2]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (الصواب الذي عليه عامة علماء المسلمين سلفهم وخلفهم أنه لا يحلف بمخلوق لا نبي ولا غير نبي، ولا ملك من الملائكة، ولا ملك من الملوك، ولا شيخ من الشيوخ، والنهي عن ذلك نهي تحريم عند أكثرهم)[3]، ويقول الشوكاني[4] ~ (قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده فلا يحلف إلا بالله وبذاته وصفاته، وعلى ذلك اتفق الفقهاء) [5]، ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ~ (أجمع العلماء على أن اليمين لا تكون إلا بالله أو بصفاته، وأجمعوا على المنع من الحلف بغيره)[6].

= ص(٣٨٣) وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٣) كتاب الإيمان - باب النهي عن الحلف بغير الله - ج(٣) ص(١٢٦٧).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨٦٠) كتاب التفسير - باب {أفرأيتم اللات والعزى} ج(٣) - ص(٢٩٩)، وأخرجه برقم(٦٦٥٠)- كتاب الإيمان والنذور - باب لا يحلف باللات والعزى ولا بالطواغيت - ج(٤) - ص(٢١٩).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر - ج(١٤) -ص(٣٦٦).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢٧) ص(٣٤٩).

(٤) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن، من أهل صنعاء. ولد بهجرة شوكان من بلاد خولان، باليمن عام ١١٧٣هـ ونشأ بصنعاء. وولي قضاءها سنة ١٢٢٩هـ ومات حاكماً بها عام ١٢٥٠هـ، من مصنفاته: نيل الأوطار من أسرار منتقى الأخبار وفتح القدير،انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٣) ص(٥٤١-٥٤٢).

(٥) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للشيخ محمد بن علي الشوكاني - ج(٨) ص(٢٥٧) - مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر - الطبعة الأخيرة.

(٦) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ص(١٠١٨).

• رابعاً: الطيرة[1] عند الشعراني: -

يُحذر الشعراني من التطير ويذكر أن من أخلاق المريدين الأخذ بالفأل الحسن وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ فيقول (**ومن أخلاقهم: الأخذ بالفأل الحسن، وترك التطير تأسياً برسول الله ﷺ فإنه كان يحب الفأل الحسن؛ كالبشرى من الله ﷻ؛ إذ لا يعلمك أحد ما في علمه تعالى حقيقةً، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل**)[2]، ويذكر أنه متوكل على الله في جميع أموره فيقول (**ومما أنعم الله به عليّ: توكلي على ربي في جميع أموري منذ كنت صغيراً إلى وقتي هذا، وإن كان لابد من جزء في يضطرب بحسب النشأة؛ لكنه جزء ضعيف لا يكاد يظهر له حكم، فلا أخاف من حية ولا سبع ولا تمساح ولا من لصوص إذا سافرت في الليل المظلم، ولا أخاف من الجن إلا عملاً بوصية الشرع على عدم تعاطي ما يؤذي الجسد**)[3].

وهو بهذه الأقوال وافق ما عليه اهل السنة والجماعة الذين يحذرون من التطير وذلك لما فيه من سوء الظن بالله وعدم التوكل عليه والله ﷻ أمر بالتوكل عليه في كل أمر من أمور العباد قال تعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة المائدة آية: ٢٣]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة[4] ولا صفر[5]، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد)[6]، وعن ابن عمر

---

(١) والتطير الظن السيئ الكائن في القلب والطيرة هو الفعل المرتب على هذا الظن من فرار وغيره. أنظر: الفروق لابي العباس احمد بن ادريس القرافي- ضبطه وصححه: خليل المنصور – ج(٤)- ص(٤٠٣)- دار الكتب العلمية – لبنان – الطبعة الاولى ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

(٢) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني – ص(١٠٢).

(٣) المنن الوسطى للشعراني – ص(٢٥٠-٢٥١).

(٤) والهامة أن العرب كانت تقول إذا قتل أحد خرج من رأسه طائر لا يزال يقول : اسبقني حتى يقتل قاتله. انظر: الفروق للقارفي – ج(٤) – ص(٤٠٦).

(٥) والصفر هو النسيء التي كانت الجاهلية تحرم فيه صفر لتبيح به المحرم. انظر : (الفروق للقرافي ج(٤)- ص(٤٠٦).

(٦) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٠٧) كتاب الطب - باب الجذام - ج(٤) - ص(٣٧)، وأخرجه مسلم في =

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قال: (لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والدابة)[1]، وعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة)[2]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (الفأل الشرعي وهو الذي كان يعجب النبي ﷺ وهو أن يخرج متوكّلاً على الله فيسمع الكلمة الطيبة وكان يعجبه الفأل ويكره الطيرة؛ لأن الفأل تقوية لما فعله بإذن الله والتوكل عليه والطيرة معارضة لذلك؛ فيكره للإنسان أن يتطير وإنّما تضر الطيرة من تطير لأنه أضر نفسه. فأما المتوكل على الله فلا)[3]، ويقول ابن القيم ~ (المؤمن لا يتطير؛ فإن التطير شرك ولا يصده ما سمع عن مقصده وحاجته، بل يتوكل على الله ويثق به ويدفع شر التطير عنه بالتوكل)[4]، ويقول ~ (الفأل والطيرة وإن كان مأخذهما سواء ومجتناهما واحداً فإنهما يختلفان بالمقاصد ويفترقان بالمذاهب، فما كان محبوباً مستحسناً تفاءلوا به وسموه الفأل وأحبوه ورضوه، وما كان مكروهاً منفراً تشاءموا به وكرهوه وتطيروا منه وسموه طيرة تفرقة بين الأمرين وتفصيلاً بين الوجهين)[5]، ويقول الشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب ~ (كانت

= صحيحه برقم (٢٢٢٠) كتاب السلام - باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا نوء ولا غول ولا يورد ممرض على مصح - ج(٤) - ص(١٧٤٢-١٧٤٣).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٧٢) كتاب الطب - باب لا عدوى- ج(٤) - ص(٥٠) وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٢٥) كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من شؤم - ج(٤) - ص(١٧٤٦-١٧٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٧٧٦) كتاب الطب - باب لا عدوى - ج(٤) - ص(٥٠-٥١)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٢٣) ورقم (٢٢٢٤) كتاب السلام - باب الطيرة والفأل وما يكون فيه من شؤم - ج(٤) - ص(١٧٤٥).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٤) ص(٨٠-٨١).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(٢) ص(٣٦٨).

(٥) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة - لابن قيم الجوزية - قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد - راجعه: الشيخ: بكر أبوزيد ~ - ج(٣) ص(٣٠٩) - دار ابن عفان - الخبر - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

الطيرة باباً من الشرك منافياً للتوحيد أو لكماله لأنها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته)[1]، ويقول ~ (وأما الطيرة فإن فيها سوء الظن بالله وتوقع البلاء، ومعنى التفاؤل مثل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طالب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته)[2].

(١) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - ص(٧٤٧).

(٢) نفس المصدر ص(٧٦٩).

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات

۞ أولاً: أسماء الله عند الشعراني: -

- يذكر الشعراني أن أسماء الله توقيفية ولا نسميه إلا بما ورد به الشرع فيقول: **(وأنه تعالى له أسماء وصفات توقيفية فلا نسميه إلا بما سمى به نفسه على ألسنة رسله، ولا نشتق له تعالى أسماء من نحو** ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية: ١٥]**، ولا من نحو** ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ٧٩]**، ولا من نحو** ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران آية:٥٤] **ولا من نحو** ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ٦٧]**)**[١]، ويقول **(المبحث الخامس عشر: في وجوب اعتقاد أن أسماء الله توقيفية فلا يجوز لنا أن نطلق على الله تعالى اسماً إلا إن ورد في الشرع)**[٢]، ويقول **(فلا نطلق عليه تعالى ما لم يطلقه على نفسه فإنه أطلق على نفسه: الأول والآخر، لا القبل ولا البعد. فهو القيوم الذي لا ينام، والقهار الذي لا يرام، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** [٣]، ويستشهد بكلام ابن عربي في ذلك فيقول: **(فقال الشيخ محيي الدين رضي الله تعالى عنه: اعلم أنه لا يجوز إجماعاً أن نشتق له اسماً من نحو** ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾ [سورة البقرة آية: ١٥]**، ولا من نحو** ﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ٧٩]**، ولا من نحو** ﴿وَمَكَرُوا۟ وَمَكَرَ ٱللَّهُ﴾ [سورة آل عمران آية: ٥٤] **ولا من نحو** ﴿نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [سورة التوبة آية: ٦٧] **وإن كان تعالى هو الذي أضاف ذلك إلى نفسه في القرآن فنتلوه على سبيل الحكاية فقط أدباً معه ﷻ ونخجل منه من حيث تنزله تعالى لعقولنا ومخاطبتنا بالألفاظ اللائقة بنا)**[٤].

---

(١) مختصر فرائد القلائد في علم العقائد للشعراني – ص(١٩٧) – إعداد: أحمد المزيدي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى – ٢٠١٠.

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – للشعراني – ص(١١٠).

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية – للشعراني – ص(١٣-١٤-١٥).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر – للشعراني – ص(١١٠-١١١).

ومن خلال ما سبق فإن الشعراني وافق منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون بأن جميع أسماء الله وصفاته توقيفية؛ أي متوقفة على ما يرد في الكتاب أو السنّة فلا يزاد فيها ولا ينقص ولا مجال للعقل فيها، ومن الأدلة على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الإسراء آية: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الأعراف آية: ٣٣]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وقد تنازع الناس في القديم هل يجعل من أسماء الله؛ فذهب طائفة كابن حزم[1] إلى أنه لا يسمى قديماً بناءً على أن الأسماء توقيفية ولم يثبت هذا الاسم عن النبي ﷺ)[2]، ويقول ابن القيم ~ (أن أسماء الله تعالى توقيفية ولم يسم نفسه إلا بأحسن الأسماء قالوا والرب تعالى أعظم من أن يكون في ملكه ما لا يريده ولا يخلقه فإنه الغالب غير المغلوب)[3].

۞ ثانياً: صفات الله عند الشعراني: -

- يقسم الشعراني صفات الله إلى قسمين: صفات الذات وصفات الأفعال، فيقول: **(فلله أسماء وصفات وأسماؤه صفاته وصفاته أوصافه، وهي على قسمين: أحدهما: صفات ذات. والثاني: صفات فعل، فصفات ذاته: ما يستحقه فيما لم يزل**

---

(١) هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبومحمد: عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. ولد بقرطبة عام ٣٨٤هـ وكانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف، فكان من صدور الباحثين فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة، بعيداً عن المصانعة، توفي فيها عام ٤٥٦هـ. من مصنفاته: الفصل في الملل والأهواء والنحل، وجمهرة الأنساب، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس – ج(٣) – ص(٣٢٥-٣٢٦-٣٢٧-٣٢٨-٣٢٩-٣٣٠) – دار صادر – بيروت.

(٢) الصفدية لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم لابن تيمية – ج(٢) –ص(٨٥) .

(٣) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية – ص(٤٤٥-٤٤٦).

ولا يزال، وهو على قسمين: أحدهما: عقلي، والثاني: سمعي، فالعقلي ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به، وهو على قسمين: أحدهما: ما يدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على ذاته كوصف الواصف له بأنه شيء ذات موجود قديم إله ملك قدوس جليل عظيم متكبر..... والثاني: ما يدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على صفات زائدات على ذاته قائمات به وهو كوصف الواصف له بأنه تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم... فدلت هذه الأوصاف على صفات زائدة على ذاته قائمة به كحياته وعلمه وقدرته وإرادته وسمعه وبصره وكلامه.... وأما السمعي: فهو ما كان طريقة إثباته الكتاب والسنّة فقط. كالوجه واليدين، والعين، وهذه أيضاً صفات قائمة بذاته..... ولا يجوز تكييفها، فالوجه له تعالى صفة وليست بصورة، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين، والعين له صفة وليست بحدقة، وطريق إثباتها له صفات ذات ورد خبر الصادق بها. وأما صفات فعله: فهي تسميات مشتقة من أفعاله ورد السمع بها مستحقة له فيما لا يزال دون الأزل؛ لأن الأفعال التي اشتقت منها لم تكن في الأزل وهو كوصف الواصف له بأنه خالق رازق محيي مميت منعم متفضل)[1]، ويذكر الشعراني إجماع المسلمين على أنه يجب الإيمان بآيات الصفات وأخبارها على الوجه اللائق به ﷻ محذراً من رد شيء منها أو تشبيهه أو تكييفه فيقول: **(إن أهل الله تعالى قاطبة أجمعوا على أنه يجب الإيمان بآيات الصفات وأخبارها على حد ما يعلمه الله تعالى وعلى حد ما تقبله ذاته، وما يليق بجلاله، ولا يجوز لنا رد شيء من ذلك ولا تكييفه، ولا نسبة ذلك إلى الحق جل وعلا على حد ما ننسبه إلينا)**[2]، وينفي وجود المجاز في كلام العرب وأن كلامهم يُؤخذ على الحقيقة مستشهداً بكلام شيخه - ابن عربي- فيقول **(اعلم أنه ليس عندنا في كلام العرب مجاز أصلاً؛ إنما هو حقيقة؛ وذلك لأنهم وضعوا ألفاظهم حقيقة لما وضعوها**

---

(١) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني - ص(٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني - ص(٢٤١-٢٤٢).

له، فوضعوا القدرة للقدرة ويد الجارحة للجارحة ويد الحاجة للحاجة ويد المعروف للمعروف وهكذا، ومن ادعى أنهم تجوزوا في ذلك فعليه الدليل ولا سبيل له إليه)(١).

۞ بعضاً من الصفات الذاتية التي تكلم عنها الشعراني: -

• ١- صفة السمع: -

يثبت الشعراني صفة السمع لله فيقول: (**وأثبت كونه تعالى سميعاً بقوله** ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَـٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾ [سورة المجادلة آية: ١])(٢).

٢- صفة البصر: -

يثبت الشعراني صفة البصر لله تعالى فيقول: (**وأثبت كونه تعالى بصيراً بقوله تعالى** ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحديد آية: ٤])(٣).

• ٣- صفة الحياة: -

يثبت الشعراني صفة الحياة فيقول: (وأثبت **كونه حياً بقوله تعالى:** ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥])(٤).

• ٤- صفة العلم: -

يثبت الشعراني صفة العلم لله تعالى وأنها من الصفات الزائدة على الذات وأن علمه ليس كعلم الخلق وأنه سبحانه عالم بكل شيء فيقول: (**علم الأشياء قبل وجودها، ثم أوجدها على حد ما علمها، فلم يزل عالماً بالأشياء كلها، لم يتجدد له علم عند تجدد الإنشاء، بعلمه أتقن الأشياء وأحكمها، وبه حكم عليها من شاء وحكمها،**

---

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٢٤٧).

(٢) المصدر السابق ص(٩٢-٩٣-٩٤).

(٣) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٩٢-٩٣-٩٤).

(٤) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٩٢-٩٣-٩٤).

يعلم الكليات والجزئيات ولا يحتاج علمه إلى تفصيل كما هو علم خلقه، فهو عالم الغيب والشهادة تعالى عمّا يشركون)[1].

• ٥- صفة القدرة: -

يثبت الشعراني صفة القدرة لله تعالى فيقول: (**وأثبت كونه قادراً بقوله تعالى:** ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٢٨٤]، **ونحوها من الآيات)** [2]. **ويقول: (اعلم يا أخي أن الله تعالى على كل شيء قدير ومن شك في القدرة الإلهية كفر)**[3]، ثم يذكر أن القدرة تتعلق بعلم الله تعالى محذراً من الاعتراض على قدرته ﷻ أو الشك فيها فيقول: (**ولا يقال أن القدرة الإلهية تتعلق بلا شيء ممّا ليس ثابتاً في العلم الإلهي فافهم)**[4]، ويقول (**وكان الشيخ محيي الدين ~ يقول (إياكم والاعتراض على شيء من أفعال القدرة الإلهية فيخشى عليكم الكفر)**[5].

• ٦- صفة الكلام: -

يثبت الشعراني صفة الكلام لله تعالى وأن كلامه تعالى من غير لهاة ولا لسان وينتقد المعتزلة[6] على إنكارهم للكلام النفسي وأنه لا كلام إلا اللفظي فيقول (**تكلم**

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٨٤-٨٥-٨٦).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٩٢-٩٣-٩٤).

(٣) المصدر السابق ص(٢٦١).

(٤) المصدر السابق ص(١٠٣).

(٥) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٧٨).

(٦) المعتزلة هم أتباع واصل بن عطاء، اعتمدوا على العقل المجرد في فهم العقيدة الإسلامية لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة ممّا أدى إلى انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، ومن آرائهم المخالفة القول بأن الله قديم، وكلامه ﷻ محدث مخلوق، وقد أطلق عليها أسماء مختلفة منها: المعتزلة والقدرية والعدلية وأهل العدل والتوحيد والوعيدية، انظر: الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني– ج(٢) – من ص(٥٦) إلى ص(٩٦)، وانظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر الإسفراييني – تحقيق: كمال يوسف =

سبحانه، لا عن صمت متقدم ولا سكون متوهم بكلام قديم أزلي كسائر صفاته من علمه وإرادته وقدرته، كلم به موسى عليه الصلاة والسلام سماه التنزيل والزبور والتوراة والإنجيل والفرقان، من غير تشبيه ولا تكييف؛ إذ كلامه تعالى من غير لهاة ولا لسان، كما أن سمعه من غير أصمخة ولا آذان) [1]، ويقول **(اعلم يا أخي أن نفي الصفات الذاتية ينسب إلى المعتزلة وهم لم يصرحوا بذلك... فالمعتزلة متفقون على أنه تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم لكن بذاته لا بصفة زائدة قالوا: فمعنى أنه متكلم أنه خالق الكلام في الشجرة مثلاً قال وهذا بناء منهم على إنكار الكلام النفسي وزعمهم أن لا كلام إلا اللفظي وقيام اللفظي بذاته تعالى ممتنع)** [2]، ويرى بأن القرآن هو كلام الله قطعاً ولابد من أخذ العقيدة منه محذراً من استبدال ذلك بالعقل وذلك لكون القرآن دليلاً قطعياً سمعياً وعقلياً فيقول **(ثم لا يخفى أن الشخص إذا كان مؤمناً بالقرآن، قاطعاً بأنه كلام الله عز وجل، فالواجب عليه أن يأخذ عقيدته منه من غير تأويل ولا عدول إلى أدلة العقول المجردة عن الشرع، فإن القرآن كله دليل قطعي سمعي عقلي)** [3]، ثم يذكر أن القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفاته وغير مخلوق فيقول: **(القرآن كلام الله وكلام الله صفة من صفات ذاته، ولا يجوز أن يكون شيء من صفات ذاته مخلوقاً ولا محدثاً ولا حادثاً، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٤٠﴾** [سورة النحل آية: ٤٠]) [4].

• ٧- صفة الإرادة: -

يثبت الشعراني صفة الإرادة لله تعالى وأنه سبحانه وتعالى المريد لجميع الكائنات في الأرضين

= الحوت – ص(٦٣) إلى ص(٩٥) – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني – ص(١٣-١٤-١٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(١٠٧-١٠٨).

(٣) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني – ص(٣٥).

(٤) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني – ص(٢١٦).

والسماوات، لم تتعلق قدرته بإيجاد شيء حتى أراده، كما أنه تعالى لم يرده حتى علمه؛ إذ يستحيل أن يريد ﷻ ما لا يعلم فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه فيقول (**فعال لما يريد، فهو المريد للكائنات في عالم الأرض والسماوات لم تتعلق قدرته تعالى بإيجاد شيء حتى أراده، كما أنه لم يرده سبحانه حتى علمه؛ إذ يستحيل أن يريد ﷻ ما لم يعلم، أو يفعل المختار المتمكن من ذلك الفعل ما لا يريده**)[1]، ويقول: (**ولو اجتمعت الخلائق كلهم على أن يريدوا شيئاً لم يرد الله تعالى لهم أن يريدوه ما أرادوه، أو أن يفعلوا شيئاً لم يرد الله إيجاده وأرادوه ما فعلوه ولا استطاعوه ولا أقدرهم عليه، فالكفر والإيمان والطاعة والعصيان من مشيئته وحكمته وإرادته، ولم يزل ﷻ موصوفاً بهذه الإرادة أزلاً والعالم معدوم**)[2]، ويقول (**فلا مريد في الوجود على الحقيقة سواه؛ إذ هو القائل** ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ [سورة الإنسان آية: ٣٠])[3].

• ٨- صفة الكبر: -

يثبت الشعراني صفة الكبر لله تعالى وأنها بمعنى حب الرياسة ولا تليق إلا به ﷻ فيقول (**لأن حب الرياسة من الكبر والكبر لا يليق إلا بالله ﷻ**)[4].

• ٩- صفة الاستحياء: -

يثبت الشعراني صفة الاستحياء لله وأنها بمعنى المباسطة والمؤانسة فيقول: (**سمعت شيخنا**[5] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **يقول من استحى من الله تعالى في هذه الدار استحى الله منه في الدار الآخرة، فقلت له: ما صفة استحياء الله من عبده؟ فقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **أن يباسطه**

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني – ص(١٣-١٤-١٥).

(٢) المصدر السابق ص(١٣-١٤-١٥).

(٣) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٨٠).

(٤) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني – ص(٣٤).

(٥) أي علي الخواص.

ويقول: يا عبدي لا تخف مني فإن جميع ما كان وقع منك من المخالفات والتقصير في دار الدنيا إنما كان بقضائي وقدري وتنفيذ مشيئتي وإرادتي التي لم أكلف أحداً بمخالفتها، فأنت يا عبدي كنت موضعاً لجريان أحكامي وظهور سلطاني؛ فيأنس العبد بذلك ألذ المؤانسة ولو أن العبد قال هو ذلك القول لربه في دار الدنيا أو الآخرة لأساء الأدب مع الله تعالى)[1].

والشعراني يثبت تلك الصفات على أنها من الصفات الذاتية لله تعالى، ويذكر أن طريق إثباتها أدلة العقول مع ورود السمع بها وأنها صفات زائدات على ذاته تعالى قائمات به فيقول: **(فصفات ذاته: ما يستحقه فيها لم يزل ولا يزال وهو على قسمين: أحدهما: عقلي، والثاني: سمعي، فالعقلي ما كان طريق إثباته أدلة العقول مع ورود السمع به وهو على قسمين: أحدهما: ما يدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على ذاته كوصف الواصف له بأنه شيء ذات موجود قديم إله ملك قدوس جليل عظيم متكبر...... والثاني: ما يدل خبر المخبر به عنه ووصف الواصف له به على صفات زائدات على ذاته قائمات به وهو كوصف الواصف له بأنه تعالى حي عالم قادر مريد سميع بصير متكلم)**[2].

• ١٠- صفة القدمين: -

يثبت الشعراني صفة القدمين وأنهما قدما الأمر والنهي فيقول: **(ومما أجبت به من يتوهم من حديث القدمين اللتين تدلتا من العرش إلى الكرسي كما ورد أنهما كقدمي الآدمي وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً والجواب: أن المراد بالقدمين هنا بإجماع أهل الكشف كلهم أنهما قدما الأمر والنهي ويعبر عنهما أيضاً بالخير والشر اللذين هما من**

---

(١) الجواهر والدرر للشعراني – ص(٥٧).

(٢) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني – ص(٢١١-٢١٢-٢١٣-٢١٤).

أثر الأمر والنهي وكلاهما صحيح)[1].

• ١١- صفة الوجه: -

يثبت الشعراني صفة الوجه وأنه قد أجمع أهل الكشف على أن الضمير في قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص آية: ٨٨] راجع إلى ذلك الشيء لا إلى الحق جلّ وعلا فيقول: (**ومما أجبت به من يتوهم من نحو قوله تعالى ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾** [سورة القصص آية: ٨٨] **وقوله تعالى ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾** [سورة الرحمن آية: ٢٧] **أن ذلك الوجه كوجه المخلوقات وذواتها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، والجواب: قد أجمع أهل الكشف على أن الضمير في قوله ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ راجع إلى ذلك الشيء لا إلى الحق جلّ وعلا)**[2]، ويستشهد بقول ابن عربي بأن المراد بوجه الرب في الآية ما أضيفت إليه تعالى بحكم الاختصاص كالعمل الصالح الذي أريد به وجه الله تعالى فيقول: (**وقال**[3] **في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات في قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ المراد بوجه الرب هنا ما أضيفت إليه تعالى بحكم الاختصاص كالعمل الصالح الذي أريد به وجه الله تعالى فإنه باقٍ لا يفنى بخلاف ما دخله الرياء وحب السمعة)** [4]،ويذكر أن صفة الوجه لله تعالى صفة لا صورة فيقول: (**فالوجه له تعالى صفة وليست بصورة، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين، والعين له صفة وليست بحدقة، وطريق إثباتها له صفات ذات ورد خبر الصادق به)**[5].

---

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٢٤٩).

(٢) المصدر السابق – ص(٣٤١-٣٤٢-٣٤٣).

(٣) أي ابن عربي.

(٤) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٣٤١-٣٤٢-٣٤٣).

(٥) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني – ص(٢١٣).

- ١٢- صفة اليد: -

يثبت الشعراني صفة اليد لله تعالى بأنها صفة لا الجارحتان فيقول: (**فالوجه له تعالى صفة وليست بصورة، واليدان له صفتان وليستا الجارحتين، والعين له صفة وليست بحدقة، وطريق إثباتها له صفات ذات ورد خبر الصادق به**)[1]، ويستشهد بقول ابن عربي لذلك فيقول: (**وذكر الشيخ محيي الدين في كتابه "لواقح الأنوار" ما نصه"اعلم أنه ليس عندنا في كلام العرب مجاز أصلاً؛ إنما هو حقيقة؛ وذلك لأنهم وضعوا ألفاظهم حقيقة لما وضعوها له، فوضعوا القدرة للقدرة ويد الجارحة للجارحة ويد الحاجة للحاجة ويد المعروف للمعروف وهكذا، ومن ادعى أنهم تجوزوا في ذلك فعليه الدليل ولا سبيل له إليه**)[2].

۞ بعضاً من الصفات الفعلية عند الشعراني:

- ١- صفة النزول: -

يثبت الشعراني صفة النزول لله تعالى بأنه ليس نزولاً بذاته ﷻ، ذاكراً أن من يزعم ذلك فهو من المتوهمين، وأن نزوله ليس كنزول الخلق، ويردّ على من يقول بذلك أنه ذو اعتقاد فاسد فيقول: (**ومما أجبت به من يتوهم من نحو حديث (ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله... إلخ)**[3] **ما ورد أنه نزول بذاته، ويزعم أن له – تعالى – ذاتاً توصف بالذات التقييدية، ويزعم أن للحق – تعالى – أن يتجلى في صفة التشبيه لعباده حتى يروه بقلوبهم، ويتلذذوا بمشاهدته تعالى، ويزعم أن للحق – تعالى – أن يختصر من ذاته الأحدية ذاتاً أخرى جامعة لما في الكبرى،**

---

(١) المصدر السابق ص(٢١٣).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٢٤٧).

(٣) أخرجه أبوداود في سننه برقم (٤٧٣٣) – باب في الرد على الجهمية – ص(٨٥٦) – قال الألباني: صحيح.

ويتجلى لعباده فيها، وأن هذه الصورة التي يرآها النائم في منامه)[1]، ويقول: (**يقال لمن يؤول نحو حديث (ينزل ربنا إلى السماء الدنيا)** [2]**، ويقول المراد ملك من الملائكة مثلاً: لم جعل الحق تعالى نفسه عن ذلك الملك وأسقط اسم الملك؟ ولعله لا يجد عن ذلك جواباً؛ فعلم أن تنزل الحق تعالى إلى عقولنا كمال له ليس من النقص في شيء حتى يحتاج إلى تأويله، وأن الأدب إضافتنا إليه كل ما أضافه إلى نفسه تعالى، فإننا ما وصفناه بذلك من قبل أنفسنا وإنّما هو تعالى الذي وصف به نفسه عليى ألسنة رسله، فاعلموا ذلك أيها الجان فإنه من لباب المعرفة)**[3]، ثم يستشهد على ذلك بقول شيخه علي الخواص فيقول (**وسألته: عن معنى نزول الحق تعالى في الثلث الأخير من الليل كما ورد؛ فقال رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: هو بنفسه عليم، والعقول عاجزة عن تنقل ذلك، والقلوب الصافية مدركة ذلك التجلي من غير كيفية ولا إدراك)**[4].

• ٣- صفة الاستواء:

يثبت الشعراني صفة الاستواء لله تعالى وأن نكل كيفيته لله تعالى فيقول: (**يجب علينا الإيمان بالاستواء وإن لم نتعقل كيفيته، كذلك يجب علينا الإيمان بكون الملائكة حافين من حول العرش ونكل علم كيفية ذلك إلى الله ﷻ)**[5]، ثم يثبت أنه ليس استواءً بذاته لأنه لم يرد في الكتاب والسنّة أن الله استوى على العرش بذاته، وإنّما ذلك خاص بالصفات كالرحمة والخلق لا الذات مستشهداً بقول شيخه علي الخواص

---

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(١٢٣-١٢٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١١٤٥) – كتاب التهجد- باب الدعاء والصلاة من آخر الليل – ج(١) – ص(٣٥٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٥٨) – كتاب صلاة المسافرين وقصرها – باب الترغيب فى الدعاء والذكر فى آخر الليل والإجابة فيه – ج(١) – ص(٥٢١).

(٣) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني – ص(٦٩-٧٠).

(٤) درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص للشعراني – ص(٢٠).

(٥) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(١٤٤).

فيقول: (وسمعته يقول مراراً الاستواء المصطلح عليه عند بعض القوم على العرش العظيم خاص بالصفات كالرحمة والخلق لا الذات؛ لأنه تعالى قال ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [سورة طه آية: ٥]**، فلم يذكر الاستواء إلا للاسم (الرحمن)، والاسم هنا عندهم هو عين الصفة وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾** [سورة السجدة آية: ٤]**، وليس لنا أن نقول إن الحق تعالى استوى على العرش بذاته.... ولم يرد لنا في كتاب ولا سنّة أن الحق تعالى استوى على العرش بذاته؛ فلا نقول على الله تعالى ما لم نعلم)**[1].

سيكون التعقيب على أقوال الشعراني في صفات الله على شكل النقاط التالية:

١- يقسم الشعراني صفات الله إلى قسمين: صفات ذات وصفات فعل، وهو بهذا وافق تقسيم أهل السنة والجماعة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صفة الكلام (وأمّا السلف وأئمة السنّة وكثير من أهل الكلام كالهاشمية[2]، والكرامية[3]، وأصحاب أبي معاذ التومني[4]، وزهير اليامي، وطوائف غير هؤلاء يقولون: إنه صفة

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية – للشعراني – ص(١٣٣).

(٢) الهاشمية هم أتباع أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، قالوا بانتقال محمد بن الحنفية إلى رحمة الله ورضوانه وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم وقالوا: فإنه أفضى إليه أسرار العلوم وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على الأنفس وتقدير التنزيل على التأويل وتصوير الظاهر على الباطن، واختلف أتباعه بعد موته إلى خمس فرق من حيث انتقال إمامته، انظر: الملل والنحل للشهرستاني – ج(١) – ص(١٧٤-١٧٥-١٧٦).

(٣) الكرامية هم أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام، كان مطروداً من سجستان إلى غرجستان دعا إلى تجسيم معبوده وزعم أنه جسم له حد ونهاية وأن الإيمان هو الإقرار فقط وأن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع وأنه تجب معرفة الله بالعقل، انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي – دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت – من ص(١٨٩) إلى ص(١٩٧) – مكتبة ابن سينا – مصر الجديدة، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني – ج(١) – ص(١٢٤) إلى ص(١٣١).

(٤) هو أبومعاذ التومني، تنسب له فرقة التومنية من فرق المرجئة، زعم أن الإيمان هو ما عصم من الكفر وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كفر وكذلك لو ترك خصلة واحدة منها كفر ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان ولا بعض إيمان، وكل معصية كبيرة أو صغيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر لا يقال لصاحبها فاسق ولكن يقال فسق وعصى، انظر: =

ذات وفعل هو يتكلم بمشيئته وقدرته كلامًا قائمًا بذاته. وهذا هو المعقول من صفة الكلام لكل متكلم، فكل من وصف بالكلام من الملائكة، والبشر، والجن، وغيرهم فكلامهم لابد أن يقوم بأنفسهم، وهم يتكلمون بمشيئتهم وقدرتهم، والكلام صفة كمال لا صفة نقص، ومن تكلم بمشيئته أكمل ممن لا يتكلم بمشيئته، فكيف يتصف المخلوق بصفات الكمال دون الخالق)[1]، ويقول الشيخ محمد خليل الهراس[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أن صفات الباري قسمان: صفات ذاتية لا تنفك عنها الذات، بل هي لازمة لها أزلاً وأبداً، ولا تتعلق بها مشيئته تعالى وقدرته؛ وذلك كصفات: الحياة، والعلم، والقدرة، والقوة، والعزة، والملك، والعظمة، والكبرياء، والمجد، والجلال... إلخ. وصفات فعلية تتعلق بها مشيئته وقدرته كل وقت وآن، وتحدث بمشيئته وقدرته آحاد تلك الصفات من الأفعال، وإن كان هو لم يزل موصوفاً بها، بمعنى أن نوعها قديم، وأفرادها حادثة، فهو سبحانه لم يزل فعالاً لما يريد، ولم يزل ولا يزال يقول ويتكلم ويخلق ويدبر الأمور، وأفعاله تقع شيئاً فشيئا؛ تبعاً لحكمته وإرادته. فعلى المؤمن الإيمان بكل ما نسبه الله لنفسه من الأفعال المتعلقة بذاته؛ كالاستواء على العرش، والمجيء، والإتيان والنزول إلى السماء الدنيا، والضحك والرضا، والغضب... إلخ)[3]،

= الملل والنحل للشهرستاني – ج(١) – ص(١٦٦-١٦٧)، وانظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص(١٧٩-١٨٠).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٦)- ص(٢١٩).

(٢) هو الشيخ محمد خليل الهراس من محافظة الغربية بجمهورية مصر العربية ولد بطنطا عام ١٩١٦م وتخرج من الازهر الشريف وعين استاذاً بكلية اصول الدين أُعير لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ثم لجامعة ام القرى توفي ~ عام ١٩٧٥م وعمره يناهز الستين من مؤلفاته: تحقيق كتاب المغني لابن قدامة ، وتحقيق وتعليق كتاب التوحيد لابن خزيمة ، وشرح العقيدة الواسطية ، انظر: مقدمة كتاب شرح العقيدة الواسطية لشيخ الاسلام ابن تيمية تأليف الدكتور: محمد خليل الهراس – ضبط نصه وخرج احاديثه:علوي السقاف – ص(٤١-٤٢) – دار الهجرة للنشر والتوزيع – الطبعة الثالثة).

(٣) شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية تأليف الشيخ: محمد خليل هراس – ضبط نصه وأخرج أحاديثه: علوي عبدالقادر السقاف – ص(١٨٩-١٦٠) – دار الهجرة – الطبعة الثالثة.

ويقول الشيخ محمد بن العثيمين[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (القاعدة الخامسة: الصفات الثبوتية تنقسم إلى قسمين: ذاتية. وفعلية. فالذاتية: هي التي لم يزل ولا يزال متصفاً بها، كالعلم، والقدرة، والسمع، والبصر، والعزة، والحكمة، والعلو، والعظمة. ومنها الصفات الخبرية: كالوجه واليدين والعينين..... والفعلية: هي التي تتعلق بمشيئته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء على العرش، والنزول إلى السماء الدنيا. وقد تكون الصفة ذاتية فعلية باعتبارين، كالكلام: فإنه باعتبار أصله صفة ذاتية؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية؛ لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء بما شاء، كما في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾) [سورة يس آية: ٨٣])[2].

٢- يرى الشعراني وجوب الإيمان بآيات الصفات وأخبارها على الوجه اللائق بالله تعالى محذّراً من رد شيء منها أو تشبيهه أو تكييفه، بل تمريرها كما جاءت، نافياً وجود المجاز في ذلك وإنّما يُؤخذ على الحقيقة، فالقدرة للقدرة، ويد الجارحة للجارحة، وهو بهذا وافق منهج أهل السنة والجماعة، يقول ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنّة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يحدون فيه صفة محصورة. وأمّا أهل البدع والجهمية والمعتزلة كلها والخوارج؛ فكلهم ينكرها،

---

(١) هو ابو عبدالله محمد بن صالح بن سليمان بن عبدالرحمن ابن عثيمين ولد في مدينة عنيزة عام ١٣٤٧هـ في السابع والعشرين من شهر رمضان المبارك درس الدراسة النظامية بالمعهد العلمي بالرياض عام ١٣٧٢هـ، بدأ بطلب العلم عام ١٣٦٠هـ وعمره اربعة عشر سنة من مشائخه: العلامة المفسر عبدالرحمن السعدي والشيخ المحدث عبدالعزيز ابن باز توفي ~ عام ١٤٢١هـ وعمره الرابعة والسبعين عاما من مصنفاته: الابداع في كمال الشرع وخطر الابتداع، ارشاد العباد الى معرفة الله وتوحيده، شرح العقيدة الواسطية، القواعد المثلى في صفات الله واسمائه الحسنى، انظر: الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين ~ العلمية والعملية وما قيل فيه من المرائي بقم تلميذه: وليد بن احمد الحسين - سلسلة اصدرات مجلة الحكمة - السعودية - الطبعة الاولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٢) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى للشيخ: محمد بن صالح العثيمين - خرج أحاديثه وعلق عليه: أسامة عبدالعزيز - ص(١٢٥) إلى ص(١٣٠) - دار التيسير - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة. ويزعمون أن من أقر بها مشبه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله وهم أئمة الجماعة والحمد لله)[1]، ويقول قوام السنّة الأصبهاني[2] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أن الأخبار في صفات الله جاءت متواترة عن النبي ﷺ موافقة لكتاب الله ﷻ، فنقلها الخلف عن السلف قرناً بعد قرن من لدن الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا على سبيل إثبات الصفات لله والمعرفة والإيمان به، والتسليم لما أخبر الله به في تنزيله وبينه الرسول عن كتابه مع اجتناب التأويل والجحود، وترك التمثيل والتكييف، وأنه ﷻ أزلي بصفاته وأسمائه التي وصف بها نفسه، ووصفه الرسول غير زائلة عنه ولا كائنة دونه، فمن جحد صفة من صفاته بعد الثبوت كان بذلك جاحداً، ومن زعم أنها محدثة لم تكن ثم كانت على أي معنى تأوله دخل في حكم التشبيه بالصفات التي هي محدثة في المخلوق، زائلة بفنائه غير باقية؛ وذلك أن الله ﷻ امتدح نفسه بصفاته تعالى، ودعا عباده إلى مدحه بذلك وصدق به المصطفى ﷺ، وبين مراد الله فيما أظهر لعباده من ذكر نفسه وأسمائه وصفاته)[3]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فما يمكن أحد قط أن ينقل عن واحد من السلف ما يدل لا نصاً ولا ظاهراً أنهم كانوا يعتقدون أن الله ليس فوق العرش ولا أن الله ليس له سمع ولا بصر ولا يد حقيقة. وقد رأيت هذا المعنى ينتحله بعض من يحكيه عن السلف ويقولون إن طريقة أهل التأويل هي في الحقيقة طريقة السلف؛ بمعنى أن الفريقين اتفقوا على أن هذه الآيات والأحاديث لم تدل على صفات الله ﷻ، ولكن السلف أمسكوا عن تأويلها والمتأخرون رأوا المصلحة في تأويلها

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر- تحقيق: عبدالله بن الصديق - ج(٧) - ص(١٤٥).

(٢) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبوالقاسم، الملقب بقوام السنة: من أعلام الحفاظ. كان إماماً في التفسير والحديث واللغة. ولد عام ٤٥٧هـ وتوفي عام ٥٣٥هـ، من مصنفاته: دلائل النبوة، والحجة في بيان المحجة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(٢٠) - ص(٨٠) إلى ص(٨٨).

(٣) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة - إملاء الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني - تحقيق ودراسة: محمد ربيع المدخلي - ج(١) - ص(٩١-٩٢) - دار الراية للنشر والتوزيع -.

لمسيس الحاجة إلى ذلك، ويقولون: الفرق بين الطريقين أن هؤلاء قد يعينون المراد بالتأويل وأولئك لا يعينون لجواز أن يراد غيره. وهذا القول على الإطلاق كذب صريح على السلف)[1]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فلم أجد إلى ساعتي هذه عن أحد من الصحابة أنه أول شيئاً من آيات الصفات أو أحاديث الصفات بخلاف مقتضاها المفهوم المعروف)[2].

٣- يُؤخذ على الشعراني قوله (**بأن الصفات الفعلية تسميات مشتقة من أفعاله ورد السمع بها مستحقة له فيما لا يزال دون الازل**)؛ أي يعتبرها حادثة، وهذا مخالف لما عليه منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون أن الله كان متصفاً بصفات الكمال ولا يزال متصفاً بها؛ ومن ذلك الصفات الفعلية - الاختيارية - التي مرجعها إلى مشيئته واختياره، يقول الدارمي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (والله تبارك وتعالى اسمه كأسمائه سواء، لم يزل كذلك ولا يزال، لم تحدث له صفة ولا اسم. لم يكن كذلك قبل الخلق، كان خالقاً قبل المخلوقين، ورازقاً قبل المرزوقين، وعالماً قبل المعلومين، وسميعاً قبل أن يسمع أصوات المخلوقين، وبصيراً قبل أن يرى أعيانهم مخلوقة)[4]، ويقول ابن بطة[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٥) - ج(١٠٩).

(٢) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية - جمع وتقديم وتحقيق دكتور: محمد السيد - ج(٤) - ص(٤٨١) - مؤسسة علوم القرآن - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٣) هو عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجستاني، أبوسعيد: محدث هراة. ولد عام ٢٠٠هـ، له تصانيف في الرد على الجهمية، منها: النقض على بشر المريسي سماه ناشره رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد، علي بشر المريسي العنيد، ومسند كبير، توفي هراة عام ٢٨٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - تحقيق: علي أبوزيد وأشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط - ج(١٣) - ص(٣١٩-٣٢٠-٣٢١-٣٢٢-٣٢٣-٣٢٤-٣٢٥-٣٢٦) - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٤) نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد للدارمي - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: منصور السماري - ص(١٤) - أضواء السلف - الرياض - الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٥) هو عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، أبوعبدالله العكبري، المعروف بابن بطة: عالم بالحديث، فقيه من كبار الحنابلة. من أهل عكبرا مولداً عام ٣٠٤هـ ووفاة عام ٣٨٧هـ، رحل إلى مكة والثغور والبصرة وغيرها في طلب =

(ومن زعم أن أسماء الله وصفاته مخلوقة؛ فقد زعم أن الله مخلوق محدث، وأنه لم يكن ثم كان، تعالى الله عمّا تقوله الجهمية[1] الملحدة علواً كبيراً، وكلما تقوله وتنتحله، فقد أكذبهم الله ﷻ في كتابه، وفي سنة رسوله ﷺ، وفي أقوال أصحابه، وإجماع المسلمين في السابقين والغابرين؛ لأن الله لم يزل عليماً سميعاً بصيراً متكلماً، تاماً بصفاته العليا وأسمائه الحسنى، قبل كون الكون وقبل خلق الأشياء) [2]، وينقل شيخ الإسلام ابن تيمية قول الإمام أحمد بن حنبل[3] - رَحِمَهُمَاٱللَّهُ جميعاً - في ذلك فيقول (إن الله لم يزل متكلماً إذا شاء، ولا نقول أنه كان ولا يتكلم حتى خلق كلاماً، ولا نقول أنه قد كان لا يعلم حتى خلق علماً، ولا نقول أنه قد كان ولا قدرة له حتى خلق لنفسه قدرة، ولا نقول أنه قد كان ولا نور له حتى خلق لنفسه نوراً، ولا نقول أنه قد كان ولا عظمة له حتى خلق لنفسه عظمة)[4].

٤- سلك الشعراني في إثبات الصفات الذاتية مسلك المتكلمين ومن يوافقهم

= الحديث، ثم لزم بيته أربعين سنة، فصنف كتبه وهي تزيد على مئة، منها: الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة، والإنكار على من قضى بكتب الصحف الأولى، والتفرد والعزلة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٦) - ص(٥٢٩-٥٣٠-٥٣١-٥٣٢-٥٣٣).

(١) الجهمية هم أتباع جهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال وأنكر الاستطاعات كلها وزعم أن الجنة والنار تبيدان وتفنيان، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط وأن الكفر هو الجهل به فقط، انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي- ص(١٨٦-١٨٧)، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني - ص(٩٧-٩٨-٩٩).

(٢) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة الحنبلي - تحقيق: يوسف بن عبدالله الوابل - ج(١٢) - ص(٢١٣-٢١٤) - دار الراية - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ.

(٣) هو أحمد بن محمد بن بن حنبل، أبوعبدالله، الشيباني الوائلي: إمام المذهب الحنبلي، وأحد الأئمة الأربعة. أصله من مرو، وكان أبوه والي سرخس. وولد ببغداد عام ١٦٤هـ. فنشأ منكباً على طلب العلم، وسافر في سبيله أسفاراً كبيرة إلى الكوفة والبصرة ومكة والمدينة واليمن والشام والثغور والمغرب والجزائر والعراقين وفارس وخراسان والجبال والأطراف. وتوفي عام ٢٤١هـ وصنف المسند، والناسخ والمنسوخ، والرد على الزنادقة فيما ادعت به من متشابه القرآن، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١١) - ص(١٧٧) إلى ص(٣٥٨).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٦) - ص(١٥٥).

بإثباتها بالعقل أولاً لأن العقل دل عليها، ثم لما وجدوا أن السمع وافق العقل في هذا احتجوا به، وهذا ليس من منهج أهل السنة والجماعة الذي يقوم على الإقرار بما ورد في الكتاب والسنة وإن لم نعلمه بعقولنا. يقول شيخ الاسلام أبن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن لم يقر بما جاء به الرسول ﷺ حتى يعلمه بعقله فقد أشبه الذين قال الله عنهم: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ حَتَّىٰ نُؤۡتَىٰ مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ رُسُلُ ٱللَّهِۘ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [سورة الانعام أية : ١٢٤] ومن سلك هذا السبيل فهو في الحقيقة ليس مؤمناً بالرسول، ولا متلقياً عنه الاخبار بشأن الربوبية، ولا فرق عنده بين أن يخبر الرسول بشئ من ذلك، أو لم يخبر به، فإن ما أخبر به إذا لم يعلمه بعقله لا يصدق به، بل يتأّوله او يفوّضه، وما لم يخبر به إن علمه بعقله آمن به، وإلا فلا)[1]، **ويقول** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (أن من صفات الله تعالى ما قد يعلم بالعقل، كما يعلم أنه عالم، وأنه قادر، وأنه حي، كما أرشد إلى ذلك قوله ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ ﴾ [سورة الملك أية:١٤] وقد اتفق النظار من مثبتة الصفات على أنه يعلم بالعقل -عند المحققين- أنه حي عليم قدير مريد، وكذلك السمع والبصر والكلام يثبت بالعقل عند المحققين منهم. بل كذلك الحب والرضا والغضب ويمكن إثباته بالعقل. وكذلك علوه على المخلوقات ومباينته لها مما يعلم بالعقل) [2].

٥- يثبت الشعراني من الصفات الذاتية: (السمع، البصر، الحياة، العلم، القدرة، الإرادة)، ويأول أو يفُسر أو يُفوض معنى ما عداها سواء كانت ذاتية كـ (الكبر، الاستحياء، القدمين، الوجه، اليد)، أو فعلية كـــ (النزول، الغيرة، الكلام)، وهو بهذا وافق بعضاً من الأشاعرة الذين يُثبتون لله ﷻ سبع صفات، ويأولون ما عداها، فيُثبتون لله ﷻ (الحياة، والعلم، والقدرة، والإرادة، والسمع، والبصر، والكلام)، ثم هم مع ذلك مُضطربون في إثبات هذه الصفات! فالكلام مثلاً عندهم ليس هو ما يعتقده أهل السنّة من أن الله تكلّم بالقرآن حقيقة، بل عندهم أنه حديث

(١) شرح الاصبهانية لابن تيمية ص(٣٩-٤٠).

(٢) التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع) لابن تيمية - ص(١٤٩).

نفسي ومن أقوالهم قول أبي منصور عبدالقاهر البغدادي[1]: (وأصحابنا مجمعون على أن الله تعالى: حي بحياة، وقادر بقدرة، وعالم بعلم، ومريد بإرادة، وسامع بسمع لا بأذن، وباصر ببصر هو رؤية لا عين، ومتكلم بكلام لا من جنس الأصوات والحروف، وأجمعوا أن هذه الصفات السبع أزلية، وسموها قديمة[2]، ويقول الباقلاني: (وأنه قديم بأسمائه وصفات ذاته، التي منها: الحياة التي بها بان من الموت والأموات، والقدرة التي أبدع بها الأجناس والذوات، والعلم الذي أحكم به جميع المصنوعات، وأحاط بجميع المعلومات، والإرادة التي صرف بها أصناف المخلوقات. والسمع والبصر اللذان أدرك بهما جميع المسموعات والمبصرات، والكلام الذي به فارق الخرس والسكوت وذوي الآفات، والبقاء الذي به سبق المكونات، ويبقى به بعد جميع الفانيات... وأخبر أنه ذو الوجه الباقي بعد تقضي الماضيات، كما قال ﷻ ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [سورة القصص آية: ٨٨]، وقال: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الرحمن آية: ٢٧]، واليدين اللتين نطق بإثباتها له القرآن، في قوله ﷻ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [سورة المائدة آية: ٦٧]، وقوله. ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ﴾ [سورة ص آية: ٧٥]، وأنهما ليستا بجارحتين، ولا ذوي صورة وهيئة، والعينين اللتين أفصح بإثباتها من صفاته القرآن)[3]، وهذا مخالف لما قرره أهل السنة والجماعة الذين يثبتون جميع صفات الله الواردة في الكتاب والسنّة على الوجه اللائق بها دون رد أو تأويل[4]

---

(١) هو عبدالقاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي الإسفراييني، أبومنصور: عالم متفنن، من أئمة الأصول. ولد ونشأ في بغداد، ورحل إلى خراسان فاستقر في نيسابور. ومات في إسفرائين عام ٤٢٩هـ. كان يدرس في سبعة عشر فنا. وكان ذا ثروة. من تصانيفه: أصول الدين، والناسخ والمنسوخ، وتفسير أسماء الله الحسنى، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(١٧) – ص(٥٧٢-٥٧٣).

(٢) أصول الدين للبغدادي – ص(٩٠) – التزم نشره وطبعه مدرسة الإلهيات بدار الفنون التوركية بأستنبول– مطبعة الدولة – الطبعة الأولى – ١٣٤٦هـ –١٩٢٨م.

(٣) الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للقاضي أبي بكر الباقلاني – ص(٢٣).

(٤) والتاويل عند المتاخرين من اهل الكلام بمعني صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح الى الاحتمال المرجوح ويأتي عند =

أو تفويض[1] أو تعطيل أو تشبيه لها أو لبعضها، لان القول في بعض الصفات كالقول في البعض الآخر يقول ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن والسنّة والإيمان بها وحملها على الحقيقة لا على المجاز إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك)[2]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (القول في بعض الصفات كالقول في بعض، فإن كان المخاطب ممن يقول: بأن الله حى بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، سميع بسمع، بصير ببصر، متكلم بكلام، مريد بإرادة، ويجعل ذلك كله حقيقة، وينازع في محبته ورضاه، وغضبه وكراهيته، فيجعل ذلك مجازاً، ويفسره إما بالإرادة، وإما ببعض المخلوقات، من النعم والعقوبات. قيل له: لا فرق بين ما نفيته وبين ما أثبته، بل القول في أحدهما كالقول في الآخر؛ فإن قلت: إن له إرادته تليق به؛ كما أن للمخلوق إرادة تليق به. قيل لك: وكذلك له محبة تليق به، وللمخلوق محبة تليق به، وله رضاً وغضب يليق به، وللمخلوق رضاً وغضب يليق به وللمخلوق رضاً وغضب يليق به)[3]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فيقال له: ما الفرق بين ما أثبته وبين ما نفيته أو سكت عن إثباته ونفيه؟ فإن الفرق إما أن يكون من جهة السمع؛ لأن أحد النصين دال دلالة قطعية أو ظاهرة بخلاف الآخر، أو من جهة العقل بأن أحد المعنيين يجوز أو يجب إثباته دون الآخر، وكلا الوجهين باطل في أكثر المواضع؟. أمّا " الأول " فدلالة القرآن على أنه رحمن رحيم ودود سميع بصير عليّ عظيم كدلالته على أنه عليم قدير، ليس بينهما فرق من جهة النص وكذلك ذكره لرحمته ومحبته وعلوه مثل ذكره لمشيئته وإرادته. وأمّا " الثاني " فيقال لمن أثبت شيئاً ونفى آخر: لم نفيت مثلاً حقيقة

= المفسرين بالتفسير ومن معانيه كذلك الحقيقة التى يؤول اليها الكلام. انظر : التعريفات الاعتقادية لسعد آل عبداللطيف ص(٩١).

(١) والتفويض في اسماء الله وصفاته هو الايمان بالفاظ القران والحديث من غير فقه ولا فهم لمراد الله وسوله منها. انظر : التعريفات الاعتقادية لسعد آل عبداللطيف ص (١١٣).

(٢) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر– تحقيق: عبدالله بن الصديق – ج(٧) – ص(١٤٥).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٣) ص(١٧).

رحمته ومحبته وأعدت ذلك إلى إرادته؟ فإن قال: لأن المعنى المفهوم من الرحمة في حقنا هى رقة تمتنع على الله، قيل له: والمعنى المفهوم من الإرادة في حقنا هى ميل يمتنع على الله. فإن قال: إرادته ليست من جنس إرادة خلقه؛ قيل له: ورحمته ليست من جنس رحمة خلقه وكذلك محبته. وإن قال - وهو حقيقة قوله -: لم أثبت الإرادة وغيرها بالسمع وإنّما أثبت العلم والقدرة والإرادة بالعقل، وكذلك السمع والبصر والكلام على إحدى الطريقتين؛ لأن الفعل دل على القدرة، والإحكام دل على العلم، والتخصيص دل على الإرادة، قيل له الجواب من ثلاثة أوجه: أحدها: أن الإنعام والإحسان وكشف الضر دل أيضاً على الرحمة كدلالة التخصيص على الإرادة. والتقريب والإدناء وأنواع التخصيص التى لا تكون إلا من المحب تدل على المحبة أو مطلق التخصيص يدل على الإرادة. وأمّا التخصيص بالإنعام فتخصيص خاص. والتخصيص بالتقريب والاصطفاء تقريب خاص. وما سلكه في مسلك الإرادة يسلك في مثل هذا. الثاني: يقال له: هب أن العقل لا يدل على هذا فإنه لا ينفيه إلا بمثل ما ينفى به الإرادة، والسمع دليل مستقل بنفسه، بل الطمأنينة إليه في هذه المضايق أعظم ودلالته أتم؛ فلأي شيء نفيت مدلوله أو توقفت وأعدت هذه الصفات كلها إلى الإرادة مع أن النصوص لم تفرق؟ فلا يذكر حجة إلا عورض بمثلها في إثباته الإرادة زيادة على الفعل. الثالث يقال له: إذا قال لك الجهمى: الإرادة لا معنى لها إلا عدم الإكراه أو نفس الفعل والأمر به، وزعم أن إثبات إرادة تقتضى محذوراً إن قال بقدمها ومحذوراً إن قال بحدوثها)[1].

ومنهج أهل السنة والجماعة في باب صفات الله تعالى هو التفويض في الكيف فقط، دون المعنى، فالسلف كانوا يعرفون معاني الصفات ويفوضون علم كيفيتها إلى الله تعالى؛ فيكون الكيف هو المجهول عندهم لا المعنى، والشعراني نجده لم يثبت صفة الكلام لله تعالى بطريق اهل السنة والجماعة بل اتبع منهج الاشاعرة في اثباتهم، وأما

(١) المصدر السابق ج(١٣) - ص(٢٩٨-٢٩٩-٣٠٠).

صفة الكبر فنجده أثبتها ثم فسرها بحب الرئاسة، وصفة الاستحياء فأثبتها ثم فسرها بالمباسطة والمؤانسة، واما اثباته لصفة النزول ففوضها. وهذا مخالف لمنهج أهل السنة والجماعة لان ذلك يستلزم الجهل بالله والقدح في الرسول ﷺ والصحابة الكرام – رضي الله عنهم أجمعين – يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن لازم هذا أن يكون الله أنزل على رسوله كلاماً لا يعلم معناها، جميع الأمة ولا الرسول، ويكون الراسخون في العلم لاحظ لهم في معرفة معناه سوى قولهم"آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا" [سورة آل عمران:آية ٧] وهذا القدر يقوله غير الراسخ في العلم من المؤمنين، والراسخون في العلم يجب امتيازهم عن عوام المؤمنين في ذلك) [(١)]، ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فإن هؤلاء المبتدعين الذين يفضلون طريقة الخلف من المتفلسفة ومن حذا حذوهم على طريقة السلف: إنما أتوا من حيث ظنوا: أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث، من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم " وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ (سورة البقرة آية : ٧٨)، وأن طريقة الخلف هي استخراج معاني النصوص المصروفة عن حقائقها بأنواع المجازات، وغرائب اللغات. فهذا الظن الفاسد أوجب تلك المقولة التي مضمونها نبذ الإسلام وراء الظهر وقد كذبوا على طريقة السلف، وضلوا في تصويب طريقة الخلف؛ فجمعوا بين الجهل بطريقة السلف في الكذب عليهم، وبين الجهل والضلال بتصويب طريقة الخلف) [(٢)]، ويبين رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب ذلك فيقول (وسبب ذلك اعتقادهم أنه ليس في نفس الأمر صفة دلت عليها هذه النصوص بالشبهات الفاسدة، التي شاركوا فيها إخوانهم من الكافرين؛ فلما اعتقدوا انتفاء الصفات في نفس الأمر، وكان لابد للنصوص من معنى، بقوا مترددين بين الإيمان باللفظ وتفويض المعنى – وهي التي يسمونها طريقة السلف – وبين صرف اللفظ إلى معان بنوع من تكلف – وهي التي يسمونها طريقة

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز – ص(٢٥٤).

(٢) مجموع فتاوى أبن تيمية ج(٥) – ص (٨-٩) .

الخلف- فصار هذا الباطل مركباً من فساد العقل والكفر بالسمع؛ فإن النفي إنما اعتمدوا فيه على أمور عقلية ظنوها بينات وهي شبهات، والسمع حرفوا فيه الكلام عن مواضعه. فلما ابتنى أمرهم على هاتين المقدمتين الكفريتين الكاذبتين: كانت النتيجة استجهال السابقين الأولين واستبلاههم، واعتقاد أنهم كانوا قوماً أميين، بمنزلة الصالحين من العامة؛ لم يتبحروا في حقائق العلم بالله، ولم يتفطنوا لدقائق العلم الإلهي.وأن الخلف الفضلاء حازوا قصب السبق في هذا كله) [(1)].

والشعراني يثبت كلام لله بالكلام النفسي محاولاً الفرار من تشبيه الله بخلقه في الكلام الملفوظ وشبه بكلام الانسان النفسي وهذا تفريق بين متماثلات وهذا بلا شك مخالف لما عليه مذهب اهل السنة والجماعة الذين يعتبرون صفة الكلام من الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى، فذاتية من جهة أنه لم يزل متكلماً، وفعلية باعتباره سبحانه يتكلم متى شاء، ونثبتها له ﷻ كما نثبت باقي صفاته تعالى بظاهر المعنى وعلى الوجه اللائق به سبحانه من غير تحريفٍ ولا تعطيل، ومن غير تكييفٍ ولا تمثيلٍ، وصفة الكلام ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنّة، فمن الكتاب قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ [سورة النساء آية: ١٦٤]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [سورة التوبة آية: ٦]، وقوله تعالى: ﴿۞أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾ [سورة البقرة آية: ٧٥]، ومن السنّة ما رواه عبدالله بن أنيس رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: سمعت النبي ﷺ يقول: (يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان)[(2)]، وعن عدي بن حاتم، رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ قال: (كنت عند رسول الله ﷺ فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل، فقال رسول الله ﷺ: أمّا قطع

(١) مجموع فتاوى أبن تيمية ج(٥)– ص (٩-١٠).

(٢) ذكره البخاري في صحيحه برقم (٣٢) - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى {ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له حتى إذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير} ج(٤) - ص(٤٠٠).

السبيل فإنه لا يأتي عليك إلا قليل حتى تخرج العير إلى مكة بغير خفير، وأمّا العيلة فإن الساعة لا تقوم حتى يطوف أحدكم بصدقته لا يجد من يقبلها منه، ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له، ثم ليقولن له: ألم أوتك مالاً؟ فليقولن: بلى، ثم ليقولن: ألم أرسل إليك رسولاً؟ فليقولن: بلى، فينظر عن يمينه فلا يرى إلا النار ثم ينظر عن شماله فلا يرى إلا النار، فليتقين أحدكم النار ولو بشق تمرة فإن لم يجد فبكلمة طيبة)[(١)].

والقرآن الكريم كلام الله ؛ لأنه إذا كان الله أنزله؛ فهو كلامه لا كلام غيره، وهو غير مخلوق بإجماع الأمة، فيقول مالك بن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (القرآن كلام الله)[(٢)]، ويقول الآجري[(٣)] رَحِمَهُ اللَّهُ (اعلموا رحمنا الله وإياكم: أن قول المسلمين الذين لم يزغ قلوبهم عن الحق، ووفقوا للرشاد قديماً وحديثاً: أن القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق؛ لأن القرآن من علم الله، وعلم الله لا يكون مخلوقاً، تعالى الله عن ذلك. دل على ذلك القرآن والسنّة، وقول الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وقول أئمة المسلمين لا ينكر هذا إلا جهمي خبيث)[(٤)]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ومن الإيمان بالله وكتبه: الإيمان بأن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود؛ وأن الله تعالى تكلم به حقيقة،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤١٣) كتاب الزكاة - باب الصدقة قبل الرد - ج(١) - ص(٤٣٦-٤٣٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب خلق أفعال العباد والرد على الجهمية وأصحاب التعطيل - ص(١٧) - مؤسسة الرسالة - الطبعة الثالثة - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(٣) هو محمد بن الحسين بن عبدالله، أبوبكر الآجري: فقيه شافعي محدث. نسبته إلى آجر من قرى بغداد ولد فيها، وحدث بها، قبل سنة ٣٣٠هـ ثم انتقل إلى مكة، فتنسك، وتوفي فيها عام ٣٦٠هـ. له تصانيف كثيرة، منها أخبار عمر بن عبدالعزيز، وأخلاق حملة القرآن، وكتاب الشريعة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي- ج(١٦) - من ص(١٣٣) إلى ص(١٣٦).

(٤) الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري - تحقيق: الوليد بن محمد الناصر - قدم له وراجعه/ الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، والدكتور/ عاصم القريوتي - ج(١) ص(٢١٤) - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

وأن هذا القرآن الذي أنزله على محمد ﷺ: هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره؛ ولا يجوز إطلاق القول بأنه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه، بل إذا قرأه الناس أو كتبوه بذلك في المصاحف: لم يخرج بذلك عن أن يكون كلام الله تعالى حقيقة فإن الكلام إنما يضاف حقيقة إلى من قاله مبتدئاً، لا إلى من قاله مبلغاً مؤدياً. وهو كلام الله؛ حروفه ومعانيه؛ ليس كلام الله الحروف دون المعاني ولا المعاني دون الحروف)(1)، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فإن مذهب سلف الأمة وأهل السنّة أن القرآن كلام الله؛ منزل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود. هكذا قال غير واحد من السلف.... والقرآن كلام الله بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله. وإعراب الحروف هو من تمام الحروف)(2)، ويقول ابن قدامة(3) رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (وزعمت فرقة من المبتدعة أنه لا صيغة للأمر بناء على خيالهم أن الكلام معنى قائم بالنفس فخالفوا الكتاب والسنة وأهل اللغة والعرف.أما الكتاب فإن الله تعالى قال لزكريا (قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا ، فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [سورة مريم آية:١٠-١١] فلم يسم إشارته إليهم كلاما، وقال لمريم (فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا) سورة مريم آية:٢٦] فالحجة فيه مثل الحجة في الأول، وأما السنة فإن النبي ﷺ قال : إن الله عفا لأمتي عما حدثت به أنفسها ما لم تتكلم به أو تعمل به(4) وقال لمعاذ : أمسك عليك لسانك قال: وإنا لمؤاخذون بما نقول؟ قال ثكلتك أمك

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٣) ص(١٤٤).

(٢) المصدر السابق ج(٣) ص(٤٠١).

(٣) عبد الله بن محمد بن قدامة المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، موفق الدين: فقيه، من أكابر الحنابلة، ولد عام ٥٤١هـ وتوفي سنة ٦٢٠هـ .من مؤلفاته: المغني، روضة الناظر وجنة المناظر. انظر : الأعلام للزركلي - ج(٤) - ص(٦٧).

(٤) اخرجه الترمذي في سننه برقم (١١٨٣)- كتاب الطلاق واللعان- باب ما جاء فيمن يحدث نفسه بطلاق امرأته - حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني - اعتنى به: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - ص(٢٨٢) - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الأولى - قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

وهل يكب الناس على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم[(١)] ... ولم يرد بذلك ما في النفس وأما أهل اللسان فإنهم اتفقوا عن آخرهم على أن الكلام اسم وفعل وحرف. واتفق الفقهاء بأجمعهم على أن من حلف لا يتكلم فحدث نفسه بشيء دون أن ينطق بلسانه لم يحنث ولو نطق حنث. وأهل العرف كلهم يسمون الناطق متكلماً ومن عداه ساكتاً أو أخرس. ومن خالف كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وإجماع الناس كلهم على اختلاف طبقاتهم فلا يعتد بخلافه) [(٢)]



(١) اخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٦١٦) – كتاب الايمان – باب ما جاء في حرمة الصلاة حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – اعتنى به: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – ص(٥٩٠) – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الأولى – قال الشيخ الألباني: حديث صحيح.

(٢) روضة الناظر وجنة المناظر للامام موفق الدين عبدالله بن احمد بن قدامة المقدسي – ص(٩٨-٩٩) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الاولى – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

المبحث الرابع: رؤية الله تعالى عند الشعراني

۞ رؤيـــة الله: -

يثبت الشعراني رؤية الله ﷻ في الدنيا بالقلوب وفي الآخرة بالأبصار بلا كيفية فيقول: (**وتكون رؤية الله للمؤمنين في الدنيا بالقلوب وفي الآخرة بالأبصار بلا كيف في الرؤيتين وذلك يختص بقوله تعالى:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٠٣])[١]، وينفي الإحاطة بالله تعالى مستشهداً ببعض من الآيات القرآنية فيقول: (**واثبت رؤيته في الآخرة للمؤمنين بقوله تعالى:** ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة آية: ٢٢-٢٣]، **وبمفهوم قوله تعالى:** ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المطففين آية: ١٥]، **فدل على أن المؤمنين يرونه، وأثبت نفي الإحاطة به بقوله تعالى:** ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٠٣]، **وبقوله تعالى:** ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾﴾ [سورة فصلت آية: ٥٤])[٢]، ويقول: (**والحق أنه تعالى يرى للمؤمنين في الآخرة بالبصر، وأما في الدنيا فلا يرونه إلا بالقلوب فقط وهو رؤية شهود لا رؤية حقيقة كما قال ﷺ في حق أعلى الأولياء مقاماً من أهل مقام الإحسان (اعبد الله كأنك تراه)[٣]، فما أمره إلا بأن يعامله معاملة من كان يشهده لا من يشهده فافهموا ذلك أيها الجان**)[٤]، ويرى كذلك أنه بالإمكان رؤية الله في المنام لا في اليقظة فيقول: (**كل شيء ثبت أنه يقع للعبد في الآخرة جاز أن الله تعالى يعجل له في**

---

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٢٧٤-٢٧٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠) – كتاب الإيمان – باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة. وبيان النبي ﷺ له. ثم قال: جاء جبريل عليه السلام يعلمكم دينكم، فجعل ذلك كله ديناً. وما بيّن النبي ﷺ لوفد عبدالقيس من الإيمان وقوله تعالى {ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه} – ج(١) – ص(٣٣). وأخرجه برقم (٤٧٧٧) كتاب التفسير – باب أن الله عنده علم الساعة – ج(٤) – ص(٢٧٥).

(٤) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني – ص(٤٤-٤٥).

هذا الدار لمن شاء نوماً لا يقظة، وقد ثبت رؤية المؤمنين له في تلك الدار)[1]، ويرى أن رؤية الله جلّ وعلا في الدار الآخرة تكون منزهة عن المقابلة والجهة والمكان فيقول: **(أن رؤية الله جلّ وعلا إذا وقعت تكون منزهة عن المقابلة والجهة والمكان إذ الرؤية نوع من الكشف)** [2].

و الشعراني بهذه الأقوال خالف منهج أهل السنة والجماعة الذين يثبتون رؤية المؤمنين لربهم في الدار الآخرة بالأبصار عياناً كما يرى القمر ليلة البدر، وأمّا في الدنيا فلا يمكن رؤيته ﷻ لعجز أبصارنا لا لامتناع الرؤية، وأن تكون تلك رؤية الآخرة بدون تكييف أو تعطيل أو تأويل أو تشبيه لانه يثبت بأن الرؤية في الدار الآخرة منزهة عن المقابلة والجهة والمكان .

ومن الأدلة على ذلك من الكتاب والسنّة قال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾ [سورة المطففين آية: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة القيامة آية: ٢٢-٢٣]، وقوله تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾ [سورة ق آية: ٣٥]، يقول الإمام الطبري[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير الآية (قيل: إن ذلك المزيد: النظر إلى الله جل ثناؤه)[4]، وقوله تعالى: ﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة يونس آية:٢٦] يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وقوله "وزيادة": يشمل

---

(١) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني ص(٣٥).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٢٧٤-٢٧٥).

(٣) هو محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبوجعفر: المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان عام ٢٢٤هـ، واستوطن بغداد وتوفي بها عام ٣١٠هـ. وعرض عليه القضاء فامتنع، والمظالم فأبى، من مصنفاته: أخبار الرسل والملوك والمعروف بتاريخ الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن والمعروف بتفسير الطبري، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٣) ص(١٩٠-١٩١).

(٤) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن لأبي جعفر الطبري – تحقيق: الدكتور عبدالله التركي – الدكتور: عبدالسند حسن يمامة – ج(٢١) – ص(٤٥٤) – هجر للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – القاهرة – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

تضعيف ثواب الأعمال بالحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف وزيادة على ذلك أيضاً، ويشمل ما يعطيهم الله في الجنان من القصور والحور والرضا عنهم، وما أخفاه لهم من قرة أعين، وأفضل من ذلك وأعلاه النظر إلى وجهه الكريم، فإنه زيادة أعظم من جميع ما أعطوه، لا يستحقونها بعملهم بل بفضله ورحمته)(١)، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قال أناس: يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال: هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: هل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونها سحاب؟ قالوا: لا يا رسول الله، قال: فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس.... الحديث)(٢)، يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ (وأما الأحاديث عن النبي ﷺ وأصحابه الدالة على الرؤية، فمتواترة رواها أصحاب الصحاح والمساند والسنن.... ومن أراد الوقوف عليها فليواظب سماع الأحاديث النبوية، فإن فيها مع إثبات الرؤية أنه يكلم من شاء إذا شاء، وأنه يأتي الخلق لفصل القضاء يوم القيامة، وأنه فوق العالم، وأنه يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب، وأنه يتجلى لعباده، وأنه يضحك، إلى غير ذلك من الصفات) (٣)، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ (قد دل القرآن والسنّة المتواترة وإجماع الصحابة وأئمة الإسلام وأهل الحديث عصابة الإسلام ونزل الإيمان وخاصة رسول الله ﷺ أن الله سبحانه وتعالى يُرى في القيامة بالأبصار عياناً، كما يُرى القمر ليلة البدر صحواً، وكما تُرى الشمس في الظهيرة، فإن كان لما أخبر به الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة وأن له والله حقّ الحقيقة، فلا يمكن أن يروه إلا من فوقهم، لاستحالة أن يروه أسفل منهم، أو خلفهم، أو أمامهم، أو عن يمينهم أو عن شمالهم)(٤).

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج(٧) - ص(٣٥٤-٣٥٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٧٣) - كتاب الرقاق - باب الصراط جسر جهنم - ج(٤) - ص(٢٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٢) - كتاب الإيمان - باب معرفة طريق الرؤية ج(١) ص(١٦٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز - ص(٢١٥).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية - تحقيق: زائد أحمد النشيري - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد ~ - =

وأهل السنة والجماعة يثبتون رؤية الله تعالى إثباتاً بدون تشبيه أو تمثيل أو تعطيل أو تكييف، ومن شبّه رؤيته تعالى برؤية خلقه فقد وقع في القول بأن الله يرى لا في جهة ولا مقابلة، وهذا من باب الوهم والخيال الباطل لأنه عطل رؤية الله الثابتة بالكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة، يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وليس تشبيه رؤية الله تعالى برؤية الشمس والقمر تشبيهاً لله، بل هو تشبيه الرؤية بالرؤية، لا تشبيه المرئي بالمرئي، ولكن فيه دليل على علو الله على خلقه، وإلا فهل تعقل رؤية بلا مقابلة! ومن قال: يرُى لا في جهة، فليراجع عقله!! فإما أن يكون مكابراً لعقله، وفي عقله شيء، وإلا فإذا قال: يُرى لا أمام الرائي ولا خلفه ولا عن يمينه ولا عن يساره ولا فوقه ولا تحته، رد عليه كل من سمعه بفطرته السليمة)[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وإنّما المقصود أن نقول: إذا ثبتت رؤيته فمعلوم في بداية العقول أن المرئي القائم بنفسه لا يكون إلا بجهة من الرائي، وهذه الرؤية التي أخبر بها النبي ﷺ حيث قال: "ترون ربكم كما ترون الشمس والقمر"، فأخبر أن رؤيته كرؤية الشمس والقمر، وهما أعظم المرئيات ظهوراً في الدنيا، وإنّما يراهم الناس فوقهم بجهة منهم؛ بل من المعلوم أن رؤية ما لا يكون داخل العالم ولا خارجه ممتنع في بداية العقول، وهذا ممّا اتفق عليه عامة عقلاء بني آدم من السلف والأئمة وأهل الحديث والفقه والتصوف وجماهير أهل الكلام المثبتة والنافية)[2]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وهذا في الحقيقة تعطيل للرؤية الثابتة بالنصوص والإجماع، المعلوم جوازها بدلائل المعقول؛ بل المعلوم بدلائل العقول امتناع وجود موجود قائم بنفسه لا يمكن تعلقها به؛ لكن هؤلاء المثبتة الذين وافقوا عامة المؤمنين على إمكان رؤيته وانفردوا عن الجماعة بأنه يرى لا فوق الرائي ولا عن يمينه ولا عن شماله ولا في شيء من جهاته هم قد وافقوا أولئك الجهمية في

= المجلد الثاني – ص(٧١٣-٧١٤).

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص(٢١٩).

(٢) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية – تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن قاسم – ج(١) – ص(٣٥٩-٣٦٠) – مطبعة الحكومة – مكة المكرمة – ١٣٩١هـ.

وجود موجود يكون كذلك، فموافقتهم لهؤلاء في إمكان وجود موجود بهذا الوصف أبعد عن الشرع والعقل من قولهم يمكن رؤية هذا الموجود، ولهذا تنكر الفطر وجوده أعظم ممّا تنكر رؤيته بتقدير وجوده، كما قد ذكرنا أن قولهم: هو فوق العرش وليس بجسم. أقرب من قولهم: لا داخل العالم ولا خارجه)[1]

(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية لابن تيمية - ج(١) - ص(٣٥٩-٣٦٠).

الفصل الثاني

مسائل الإيمان عند الشعراني

<u>وفيه ستة مباحــث</u> : -

❖المبحث الأول: تعريف الإيمان عند الشعراني.

❖المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه عند الشعراني.

❖المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان عند الشعراني.

❖المبحث الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان عند الشعراني.

❖المبحث الخامس: أهل الكبائر عند الشعراني.

❖المبحث السادس: الإحسان عند الشعراني.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: تعريف الإيمان

۞ أولاً: تعريف الإيمان عند الشعراني: -

يُعرّف الشعراني الإيمان بأنه نور يقذفه الله في القلب فيقول: (**نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده لا بدليل**)[١]، ويُعرّفه كذلك بأنه: القول والعمل والاعتقاد وأن محله القلب فيقول: (**الإيمان قول وعمل**)[٢]، ويقول: (**المؤمن الكامل من صار الغيب عنده كالشهادة في عدم الريب وتولاه الله تعالى بالإيمان الذي هو القول والعمل والاعتقاد الصحيح فكان قوله وفعله مطابقاً لاعتقاده في ذلك الفعل**)[٣]، ويقول: (**وروى البيهقي[٤] عن سفيان الثوري[٥] أنه كان يقول في الإيمان: قد خالفنا المرجئة[٦]**

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني- ص(٣٨٠).

(٢) الجواهر والدرر للشعراني – ص(٥٨).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٧٩).

(٤) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبوبكر: من أئمة الحديث. ولد عام ٣٨٤هـ في خسروجرد من قرى بيهق، بنيسابور ونشأ في بيهق ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات عام ٤٥٨هـ. ونقل جثمانه إلى بلده. من مصنفاته: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، والأسماء والصفات، ودلائل النبوة، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(١) ص(١٢٩).

(٥) هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، من بني ثور بن عبد مناة، من مضر، أبوعبدالله: أمير المؤمنين في الحديث. كان سيد أهل زمانه في علوم الدين والتقوى. ولد عام ٩٧هـ ونشأ في الكوفة، وخرج منها سنة ١٤٤هـ وسكن مكة والمدينة، توفي في البصرة عام ١٦١هـ.انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(٧) – من ص(١٠٧) إلى ص(١٣٤).

(٦) المرجئة هي من الفرق الإسلامية المخالفة لمنهج السلف الصالح وسموا بذلك لأنهم أخروا العمل عن الإيمان والإرجاء بمعنى التأخير وهم ثلاثة أصناف: صنف منهم قالوا بالإرجاء في الإيمان وبالقدر على مذاهب القدرية المعتزلة، وصنف منهم قالوا بالإرجاء بالإيمان وبالجبر في الأعمال على مذهب جهم بن صفوان، والصنف الثالث: خارجون عن الجبرية والجبرية وهم خمس فرق.. إلخ، انظر: الفرق بين الفرق للبغدادي ص(١٧٨) إلى ص(١٨٢)، وانظر: الملل والنحل للشهرستاني – ج(١) – ص(١٦١) إلى ص(١٦٩).

في ثلاث: فنحن نقول الإيمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل، ونحن نقول الإيمان يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص، ونحن نقول أهل القبلة عندنا مؤمنون أما عند الله فالله أعلم وهم يقولون نحن عند الله مؤمنون مع جهلهم بالخاتمة[(١)])[(٢)]، ويذكر أن الإيمان يتعلق بالقلب لا الأعضاء الظاهرة فيقول: **(ومثل الحرم المحيط حول البيت لا يقطع شجره، ولا ينفر صيده، مثل تحريم دم الإنسان وعرضه، وكل شيء فيه من أجل قلبه الذي هو محل الإيمان)[(٣)]**، ويقول: **(أن شهادة الأعضاء في القيامة بالمعاصي والطاعات لا بالكفر والإيمان لقوله تعالى: ﴿بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ٦٥﴾** [سورة يس آية: ٦٥] **إذ الإيمان يتعلق بالقلب لا بالأعضاء الظاهرة فلم يقل بما كانوا يعتقدون)[(٤)]**.

وهو بهذه الاقوال نجده مضطرب في تعريفه للايمان فتارة يجعله بمعى التصديق وفق منهج الاشاعرة وتارة يوافق تعريف اهل السنة والجماعة القائلين بأن الإيمان لغةً: بمعنى التصديق مع الإقرار وفي الاصطلاح: هو إقرار بالقلب وقول باللسان، وعمل بالجوارح. وقد سئل الفضيل بن عياض[(٥)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الإيمان فقال: (الإيمان عندنا داخله وخارجه الإقرار باللسان، والقبول بالقلب، والعمل به)[(٦)]، ويقول الآجري

(١) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي ابن موسى البيهقي – علق عليه الشيخ: عبدالرزاق عفيفي وقدم له وعلق عليه: الشيخ: عبدالرحمن المحمود – حققه وعلق عليه: أبوعبدالله أحمد ابن إبراهيم أبوالعينين – ص(٢٣٤) – دار الفضيلة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني – ص(٢٥٢).

(٣) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني – ص(٥١).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٤٤١).

(٥) هو الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي اليربوعي، أبوعلي: شيخ الحرم المكي، من أكابر العباد الصلحاء. كان ثقة في الحديث، أخذ عنه خلق منهم الإمام الشافعي. ولد في سمرقند عام ١٠٥هـ، ونشأ بأبيورد، ودخل الكوفة وهو كبير، وأصله منها. ثم سكن مكة وتوفي بها عام ١٨٧هـ،انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(٨) – من ص(٤٢١) إلى ص(٤٤٢).

(٦) كتاب السنة للإمام أحمد بن حنبل – ص(٧٥)– المطبعة السلفية ومكتبتها – مكة المكرمة الحجاز ١٣٤٩هـ – عنى =

رَحِمَهُ ٱللَّهُ (اعلموا -رحمنا الله وإياكم- أن الذي عليه علماء المسلمين: أن الإيمان واجب على جميع الخلق، وهو تصديق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزئ المعرفة بالقلب والتصديق إلا أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً، ولا تجزيء معرفة بالقلب، ونطق باللسان، حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الثلاث الخصال: كان مؤمناً دل على ذلك القرآن، والسنّة، وقول علماء المسلمين)[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومعلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق. والإقرار ضمن قول القلب الذي هو التصديق وعمل القلب الذي هو الانقياد)[2].

و الإيمان بالله أصل الأصول، وهو أول ركنٍ من أركان الإيمان الستة ومن النصوص القرآنية والنبوية التي تقرر ذلك قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [سورة النساء آية: ١٣٦]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ بارزاً يوماً للناس فأتاه رجل فقال: ما الإيمان؟ قال الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وبلقائه ورسله وتؤمن بالبعث، قال: ما الإسلام؟ قال الإسلام أن تعبد الله، ولا تشرك به وتقيم الصلاة وتؤدي الزكاة المفروضة وتصوم رمضان، قال: ما الإحسان؟ قال: أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه، فإنه يراك.

= بتصحيحه والإشراف على طبعه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة العلامة المحقق فضيلة الشيخ: عبدالله بن حسن آل الشيخ.

(١) كتاب الشريعة للآجري – دراسة وتحقيق الدكتور: عبدالله الدميجي – ج(٢) ص(٦١١) – دار الوطن للنشر – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٧) – ص(٦٣٨-٦٣٩).

قال: متى الساعة؟ قال: ما المسؤول عنها بأعلم من السائل: وسأخبرك عن أشراطها: إذا ولدت الأمة ربها، وإذا تطاول رعاة الإبل البهم في البنيان، في خمس لا يعلمهن إلا الله. ثم تلا النبي ﷺ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ الآية. ثم أدبر فقال: ردوه. فلم يروا شيئاً. فقال: هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم)[1]، وعن شعبة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن أبى جمرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره، فقال: أقم عندي حتى أجعل لك سهماً من مالي. فأقمت معه شهرين، ثم قال إن وفد عبدالقيس لما أتوا النبي ﷺ قال: من الوفد أو من القوم؟ قالوا: ربيعة. قال: مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى. فقالوا: يا رسول الله، إنا لا نستطيع أن نأتيك إلا في الشهر الحرام، وبيننا وبينك هذا الحي من كفار مضر، فمرنا بأمر فصل نخبر به من وراءنا، وندخل به الجنة وسألوه عن الأشربة. فأمرهم بأربع ونهاهم عن أربع: أمرهم بالإيمان بالله وحده، قال: أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصيام رمضان، وأن تؤدوا من المغنم الخمس... الحديث)[2].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠) - كتاب الإيمان - باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان والإسلام والإحسان وعلم الساعة وبيان النبي ﷺ له - ج(١) - ص(٣٣)، وأخرجه برقم (٤٧٧٧) - كتاب التفسير - باب {إن الله عنده علم الساعة} - ج(٣) - ص(٢٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨- ٩-١٠) كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه - ج(١) - ص(٣٦-٣٧-٣٨-٣٩-٤٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٣) - كتاب الإيمان - باب أداء الخمس من الإيمان - ج(١) - ص(٣٤-٣٥)، وأخرجه مسلم برقم (١٧-١٨) - كتاب الإيمان - باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه، وحفظه، وتبليغه من لم يبلغه - ج(١) - ص(٤٦-٤٧-٤٨-٤٩).

المبحث الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه

۞ أولاً: زيادة الإيمان ونقصانه عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن الإيمان يزيد وينقص وأن الجامع بين من ينكر زيادة الإيمان ونقصانه وبين من يثبت ذلك هو أن يحمل قول من قال أنه لا يزيد ولا ينقص على إيمان الفطرة ويحمل قول من قال أنه يزيد وينقص على ما بين الفطرة إلى طلوع الروح، فإن كل إنسان لا يموت إلا على ما فُطر عليه. فيقول: (**فإن قلت: فما الوجه الجامع بين قول بعضهم: الإيمان لا يزيد ولا ينقص بين قول الجمهور أنه يزيد وينقص؟ فالجواب: الوجه الجامع بينهما أن يحمل قول من قال أنه لا يزيد ولا ينقص على إيمان الفطرة ويحمل قول من قال أنه يزيد وينقص على ما بين الفطرة إلى طلوع الروح، فإن كل إنسان لا يموت إلا على ما فطر عليه**)[1]، ويستشهد بما رواه البيهقي فيقول: (**باب القول في الإيمان روى البيهقي وغيرهما عن النبي ﷺ أنه سئل: أي المؤمنين أكمل إيماناً؟ قال: (رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل يعبد الله في شعب من الشعاب وقد كفى الناس شره)**[2]**، وفي رواية أخرى للبيهقي مرفوعاً (أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)**[3] **قال البيهقي: وقوله (أكمل المؤمنين إيماناً) أراد به -والله أعلم- من أكمل المؤمنين إيماناً جمعاً بينه وبين سائر ما ورد في هذا المعنى، وهذا لفظ شائع في كلام العرب يقولون: أكمل وأفضل ومرادهم به: من أكمل ومن أفضل. ثم**

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني - ص(٣٧٦).

(٢) أخرجه أبوداود في سننه برقم(٢٤٨٥) - كتاب الجهاد - باب في ثواب الجهاد - ص(٤٣٦) - قال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: صحيح.

(٣) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٢٠٧٨٣) - كتاب الشهادات - باب بيان مكارم الأخلاق ومعاليها - تحقيق: محمد عبدالقادر عطا - ج(١٠) - ص(٣٢٣) - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - الطبعة الثالثة - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

قال: والأحاديث في تسمية شرائع الإسلام إيماناً وأن الإيمان والإسلام عبارتان عن دين واحد إذا كان الإسلام حقيقة ولم يكن بمعنى الاستسلام وأن الإيمان يزيد وينقص)[1]، ويستشهد كذلك بما رواه البيهقي عن سفيان الثوري فيقول: **(وروى البيهقي عن سفيان الثوري أنه كان يقول في الإيمان: قد خالفنا المرجئة في ثلاث: فنحن نقول الإيمان قول وعمل وهم يقولون قول بلا عمل، ونحن نقول الإيمان يزيد وينقص وهم يقولون لا يزيد ولا ينقص)**[2].

وأهل السنة والجماعة يرون بأن الإيمان هو هبة الله تعالى لعبده، فمنه ما أعطيه بلا تطلب ولا كسب وهو إيمان الفطرة، حين فطره على الإيمان به منذ ولادته، عن أبوهريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء حتى تكونوا أنتم تجدعونها؟ ثم قرأ أبوهريرة ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾... الآية)، وقال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [سورة الروم آية: ٣٠]، والفطرة هي ولادة الانسان على محبته لفاطره ومعرفته له واقراره به، فالفطرة بذلك تعني الاستعداد والتهيؤ لقبول الايمان والحق ومن هذا المنطلق فالشعراني يرى بأن الخلق كلهم مؤمنون بهذا الاعتبار وانهم في منزلة واحدة من الايمان.

ومنهج اهل السنة والجماعة في هذا الباب إثبات زيادة الإيمان ونقصانه وذلك لورود الأدلة من الكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة الدالة على ذلك ومنها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ [سورة التوبة آية: ١٢٤-١٢٥]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ

---

(١) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني - ص(٢٤٨-٢٤٩).

(٢) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني ص(٢٥٢).

وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة الأنفال آية: ٢]، ومن السنّة ما رواه أبو سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺ في أضحى - أو في فطر - إلى المصلى فمر على النساء فقال: (يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار، فقلن: وبم يا رسول الله؟ قال: تكثرن اللعن، وتكفرن العشير، ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن. قلن: وما نقصان ديننا وعقلنا يا رسول الله؟ قال: أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل؟ قلن: بلى. قال: فذلك من نقصان عقلها. أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم؟ قلن: بلى، قال: فذلك من نقصان دينها)[1]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: الإيمان بضع وستون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)[2]، وقد ذهب إلى هذا اللالكائي[3] رَحِمَهُ اللَّهُ وعنون لذلك في كتابه (شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة) باسم (سياق ما دل أو فسر من الآيات من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما روي عن الصحابة والتابعين من بعدهم من علماء أئمة الدين أن: الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية)[4]، ويقول

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٠٤) - كتاب الحيض- باب ترك الحائض الصوم - ج(١) - ص(١١٥)، وأخرجه برقم (١٤٦٢) - كتاب الزكاة - باب الزكاة على الأقارب - ج(١) - ص(٤٥٢-٤٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٧٩) - كتاب الإيمان - باب بيان نقصان الإيمان بنقص الطاعات وبيان إطلاق لفظ الكفر على غير الكفر بالله ككفر النعمة والحقوق - ج(١) - ص(٨٦-٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٩) كتاب الإيمان - باب أمور الإيمان -ج(١) - ص(٢٠)، وأخرجه مسلم برقم (٣٥) - كتاب الإيمان - باب بيان شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان -ج(١) - ص(٦٣).

(٣) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي، أبوالقاسم اللالكائي: حافظ للحديث، من فقهاء الشافعية. من أهل طبرستان. استوطن بغداد. وخرج في آخر أيامه إلى الدينور: فمات بها كهلاً عام ٤١٨هـ، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٤) ص(٥٤-٥٥).

(٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم لأبي القاسم اللالكائي - تحقيق الدكتور: أحمد سعد الغامدي - ~ -ج(٥) - ص(٩٦٠) -- دار طيبة - الرياض - الطبعة الرابعة - -١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

الإمام البخاري[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل، ويزيد وينقص)[2]، ويقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (يقول تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ﴾ فمن المنافقين ﴿مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا﴾ ؛ أي يقول بعضهم لبعض: أيكم زادته هذه السورة إيماناً، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾﴾ وهذه الآية من أكبر الدلائل على أن الإيمان يزيد وينقص كما هو مذهب أكثر السلف والخلف من أئمة العلماء، بل قد حكى الإجماع على ذلك غير واحد)[3].



(١) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبوعبدالله: حبر الإسلام، والحافظ لحديث رسول الله ﷺ، ولد في بخارى عام ١٩٤هـ، ونشأ يتيماً، وقام برحلة طويلة سنة ٢١٠هـ في طلب الحديث، أقام في بخارى، فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم، فأخرج إلى خرتنك من قرى سمرقند فمات فيها عام ٢٥٦هـ من مصنفاته: الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري، وخلق أفعال العباد، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٣) ص(١٣٠-١٣١).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني – تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبة الحمد – ج(١) ص(٦١) – طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير: سلطان بن عبدالعزيز– الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(٧) – ص(٣٢١-٣٢٢).

المبحث الثالث: الاستثناء في الإيمان

۞ الاستثناء في الإيمان عند الشعراني:

يرى الشعراني جواز الاستثناء في الإيمان خوفاً من الخاتمة المجهولة لا شكاً في الحال، فيقول: (**المبحث الثالث والخمسون: في بيان أنه يجوز للمؤمن أن يقول أنا مؤمن إن شاء الله خوفاً من الخاتمة المجهولة لا شكاً في الحال**) [1]، ويستشهد بقول عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في ذلك فيقول: (**وكان عبدالله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **إذ سئل عن ذلك يقول قول العبد: أنا مؤمن إن شاء الله تعالى أولى من الجزم لا يقال أن قول العبد إن شاء الله يوهم الشك في الحال في إيمانه لأنا نقول كل مؤمن متحقق بالإيمان في الحال جازم باستمراره عليه إلى الخاتمة التي يرجو حسنها ويسأل من فضل ربه تحقيقها**)[2]، وأيضاً يستشهد بقول البيهقي في ذلك فيقول (**وأما الاستثناء في الإيمان فقد كان يستثني فيه جماعة من الصحابة والتابعين واتباعهم، وإنّما رجع استثناؤهم إلى كمال الإيمان وإلى بقائهم على إيمانهم في ثاني - في الحال - فأما أصل الإيمان فكانوا لا يشكون في وجوده في الحال**[3])[4].

والشعراني بهذا وافق منهج اهل السنة والجماعة القائلين (**بجواز الاستثناء في الأعمال، لا في الاعتقاد القلبي، ولا في القول اللساني**)[5].

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني - ص(٣٨٢).

(٢) نفس المصدر ص(٣٨٢).

(٣) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي ابن موسى البيهقي - علق عليه الشيخ: عبدالرزاق عفيفي وقدم له وعلق عليه: الشيخ: عبدالرحمن المحمود - حققه وعلق عليه: أبوعبدالله أحمد ابن إبراهيم أبوالعينين -ص(٢٣٣) - دار الفضيلة - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(٤) مختصر الاعتقاد للإمام البيهقي للشعراني - ص(٢٥١).

(٥) الإيمان بين السلف والمتكلمين لأحمد بن عطية بن علي الغامدي - مكتبة العلوم والحكم - الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م - ص(٢١٥).

والاستثناء في الإيمان هو كقول الرجل لمن سأله: أمؤمن أنت؟ فيقول له: إن شاء الله، يقول الخلال[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أن الإيمان قول وعمل، فجئنا بالقول ولم نجئ بالعمل، فنحن مستثنون بالعمل)[2]، ويذكر ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ مذهب أهل السنة والجماعة في مسألة الاستثناء في الإيمان فيقول: (وأمّا من يجوز الاستثناء وتركه، فهم أسعد بالدليل من الفريقين، وخير الأمور أوسطها: فإن أراد المستثني الشك في أصل إيمانه منع من الاستثناء، وهذا ممّا لا خلاف فيه، وإن أراد أنه مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [سورة الأنفال آية: ٢-٣-٤]، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝١٥﴾ [سورة الحجرات آية: ١٥]. فالاستثناء حينئذٍ جائز وكذلك من استثنى وأراد عدم علمه بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله لا شكاً في إيمانه، وهذا القول في القوة كما ترى)[3]، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (أن الإيمان قول وعمل ونية وتمسك بالسنّة، والإيمان يزيد وينقص، ويستثنى في الإيمان غير ألاّ يكون الاستثناء شكاً، إنما هي سنة ماضية عند العلماء. فإذا سئل الرجل: أمؤمن أنت؟ فإنه يقول: أنا مؤمن إن شاء الله؟ أو مؤمن أرجو، أو يقول: آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله)[4].

---

(١) هو أحمد بن محمد بن هارون، أبوبكر، الخلال: مفسر عالم بالحديث واللغة، من كبار الحنابلة. من أهل بغداد. كانت حلقته بجامع المهدي. من مصنفاته: تفسير الغريب، وطبقات أصحاب ابن حنبل، والسنة، توفي ~ عام ٣١١هـ، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(١) ص(٣٠٢).

(٢) كتاب السنة لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال – دراسة وتحقيق: الدكتور: عطية الزهراني – ج(١-٣) – ص(٥٩٧) – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص(٤٩٨).

(٤) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لابن قيم الجوزية –المجلد الأول – ص(٨٢٧).

المبحث الرابع: الفرق بين الإسلام والإيمان

۞ أولاً: الفرق بين الإسلام والإيمان عند الشعراني: -

يُعرف الشعراني الإسلام بأنه أعمال الجوارح فيقول: **(واعلم أن الإسلام الشرعي هو أعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين والصلاة والزكاة وغير ذلك كما بينه في حديث الشيخين**[1] **بقوله " الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن استطعت إليه سبيلاً ")**[2]، ويذكر أن الإسلام لا ينفك عن الإيمان وأن الإيمان قد ينفك عن الإسلام، فلا يوجد إسلام بدون إيمان، وقد يوجد إيمان بدون إسلام وأن الإسلام والإيمان مترادفان فيقول: **(الإيمان شرط للاعتداد بالعبادات فلا ينفك الإسلام المعتبر عن الإيمان وإن كان الإيمان قد ينفك عنه فلا يوجد إسلام بدون الإيمان، وقد يوجد الإيمان المعتبر بدون الإسلام كمن صدق ثم اخترمته المنية قبل اتساع وقت التلفظ ومن قال: أن الإيمان والإسلام واحد فسر الإسلام بالاستسلام والانقياد الباطن بمعنى قبول الأحكام، فمن حقق النظر ظهر له أن الخلاف في أنهما مترادفان أم لا خلاف في مفهوم الإسلام، وقد قال بالترادف كثير من الحنفية وبعض الشافعية)**[3].

والشعراني بهذه الأقوال وافق بعضاً من أقوال اهل السنة والجماعة القائلين بأن الإسلام والإيمان مترادفان.

وهذه المسألة من المسائل التي وقع فيها الخلاف قديماً بين علماء أهل السنّة والجماعة؛ وذلك على ثلاثة أقوال: -

القول الأول: أن الإسلام والإيمان بمعنى واحد، وقال بذلك جماعة من السلف

(١) وهما الإمامان (البخاري ومسلم).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٧٣).

(٣) نفس المصدر ص(٣٧٤).

منهم الإمام ابن منده[1] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث عقد باباً لذلك فقال: (ذكر ما يدل على أن الإيمان والإسلام اسمان لمعنى واحد وأن الإسلام الإقرار باللسان والعمل بالأركان، وأن الإيمان اعتقاد القلب) [2]، وقد بوب الإمام البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في صحيحه (باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل لقوله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا ﴾ [سورة الحجرات آية: ١٤]، فإذا هو على الحقيقة فهو على قوله -جل ذكره- ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٩])[3]، ويقول ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (الذي عليه جماعة أهل الفقه والنظر، أن الإيمان والإسلام سواء، بدليل ما ذكرنا من كتاب الله ﷻ قوله ﴿ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [سورة الذاريات آية: ٣٥-٣٦]، وعلى القول بأن الإيمان هو الإسلام، جمهور أصحابنا وغيرهم من الشافعيين والمالكيين، وهو قول داود وأصحابه وأكثر أهل السنّة والنظر المتبعين للسلف والأثر)[4].

القول الثاني: التفريق بين اسمي الإسلام والإيمان، وأن الإسلام هو الكلمة والإيمان العمل، وهو قول جماعة من السلف منهم الزهري[5] رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث يقول (أن

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى، ابن منده، أبوعبدالله العبدي (نسبة إلى عبد ياليل) الأصبهاني ولد عام ٣١٠هـ، من كبار حفاظ الحديث والراحلين في طلبه. توفي عام٣٩٥هـ ومن مصنفاته: الرد على الجهمية، والتوحيد ومعرفة أسماء الله ﷻ وصفاته على الاتفاق والتفرد، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس – ج(٤) – ص(٢٨٩) – دار صادر – بيروت.

(٢) كتاب الإيمان لابن منده – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور: علي بن محمد الفقيهي – المجلد الأول – ص(١٢٣) – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ –١٩٨٥م.

(٣) الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري – كتاب الإيمان –ج(١) – ص(٢٥).

(٤) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر – تحقيق: سعيد أحمد أعراب – ج(٩) –ص(٢٥٠) – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٥) هو محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب الزهري، من بنى زهرة بن كلاب، من قريش، أبوبكر ولد عام ٥٨هـ وهو =

الإسلام الكلمة والإيمان العمل)[1]، ويقول الإمام الأصبهاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن (الإيمان والإسلام اسمان لمعنيين، فالإسلام عبارة عن الشهادتين مع التصديق بالقلب، والإيمان عبارة عن جميع الطاعات)[2].

القول الثالث: وهو التفصيل أي: أن الإسلام والإيمان إذا اجتمعا دل كل منهما على معنى يختلف عن الآخر، فالإسلام يدل على الأعمال الظاهرة، والإيمان دل على الأعمال الباطنة، وإذا افترقا دل كل منهما على الآخر، وقال بهذا مجموعة من السلف؛ يقول ابن رجب[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إذا أفرد كل من الإسلام والإيمان بالذكر فلا فرق بينهما حينئذٍ، وإن قرن بين الاسمين كان بينها فرق. والتحقيق في الفرق بينهما أن الإيمان هو تصديق القلب وإقراره ومعرفته. والإسلام هو استسلام العبد لله وخضوعه وانقياده له؛ وذلك يكون بالعمل وهو الدين)[٤]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في توضيح ذلك (وقد صار الناس في مسمى الإسلام على ثلاثة أقوال: قيل: هو الإيمان، وهما اسمان لمسمى واحد. وقيل: هو الكلمة..... لكن التحقيق ابتداء هو ما بينه النبي ﷺ لما سئل عن الإسلام والإيمان، ففسر الإسلام بالأعمال الظاهرة، والإيمان بالإيمان

= أول من دون الحديث، وأحد أكابر الحفاظ والفقهاء. تابعي، من أهل المدينة. كان يحفظ ألفين ومئتي حديث، نصفها مسند. مات بشغب، آخر حد الحجاز وأول حد فلسطين عام١٢٤هـ، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لابن خلكان، – ج(٤) – ص(١٧٧-١٧٨-١٧٩).

(١) كتاب الإيمان لابن منده – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور: علي بن محمد الفقيهي – المجلد الأول – ص(٣١٦) – مؤسسة الرسالة.

(٢) الحجة في بيان المحجة شرح عقيدة أهل السنة للأصبهاني – ج(١) – ص(٤٠٦).

(٣) هو عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي البغدادي ثم الدمشقي، أبوالفرج، زين الدين وهو حافظ للحديث، من العلماء. ولد في بغداد ١٣٣٥هـ ونشأ وتوفي في دمشق عام ١٣٩٣هـ من مصنفاته: شرح جامع الترمذي وجامع العلوم والحكم، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٢) ص(٧٤-٧٥).

(٤) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم – لابن رجب الحنبلي – تحقيق الدكتور: محمد الأحمدي – المجلد الأول – ص(١١١) – دار السلام للطباعة والنشر – القاهرة – الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.

بالأصول الخمسة، فليس لنا إذا جمعنا بين الإسلام والإيمان أن نجيب بغير ما أجاب به النبي ﷺ؛ وأمّا إذا أفرد اسم الإيمان فإنه يتضمن الإسلام؛ وإذا أفرد الإسلام؛ فقد يكون مع الإسلام مؤمناً بلا نزاع، وهذا هو الواجب)[1]، وهذا القول هو القول الراجح.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(٧) - ص(٢٥٩-٢٦٠).

المبحث الخامس: مرتكب الكبيرة

۞ أولاً: مرتكب الكبيرة عند الشعراني: -

يذكر الشعراني أن من آداب المريد مع إخوانه ألاّ يُكفّر أحداً من أهل القبلة لأنه إخبار عن إنسان بأنه خالد مخلد في النار لا تجري عليه أحكام الإسلام فيقول: (**ومن شأنه -أي المريد- ألاّ يُكفّر أحداً من أهل القبلة بذنب ولو لاث الناس به، بقلة ورع الناس اليوم في المنطقة وعسر معرفة الألفاظ التي يكفر بها الإنسان دون غيرها. إذ التكفير أمرُّها. بل أقل ما فيه أنه إخبار عن إنسان بأنه خالد مخلد في النار لا تجرى عليه أحكام الإسلام**)[1]، ويقول في أهل الكبائر الموحدين (**ونؤمن بأن جماعة من أهل الكبائر من الموحدين يدخلون النار، ثم يخرجون منها بالشفاعة**)[2]، ويذكر أن أهل الكبائر لا يخلدون في النار فيقول: (وأما **على قول أهل السنّة والجماعة فلا يخلد في النار مؤمن ولا موحد، وفي الحديث أيضاً: "صلوا على من قال لا إله إلا الله"**[3]**؛ فدخل فيه أهل الكبائر وجميع أهل الأهواء والبدع الذين لا يكفرون بأهوائهم وبدعهم لأنه ﷺ ما فصل ولا خصص بل عمم بقوله من، وهي نكرة تعم**)[4]، ويقول (**ونؤمن أن جماعة من أهل الكبائر من الموحدين يدخلون جهنم ثم يخرجون بالشفاعة حق**)[5].

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني – ص(١١٦).

(٢) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني – ص(٩٠) – وانظر: منح المنة في التلبس بالسنّة للشعراني – ص(١٤).

(٣) أخرجه الدارقطني في سننه برقم (١٧٣٧/ ٢) عن ابن عمر – حققه وعلق عليه: الشيخ: عادل أحمد عبدالموجود والشيخ: علي محمد معوض – كتاب العيدين – باب صفة من تجوز الصلاة معه والصلاة عليه – ج(٢) – ص(١٩٣) – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٨٦).

(٥) الأنوار القدسية في معرفة الصوفية للشعراني ص(١٦).

والشعراني بهذه الأقوال وافق قول أهل السنّة والجماعة، يقول الإمام الصابوني[(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ويعتقد أهل السنّة أن المؤمن وإن أذنب ذنوباً كثيرة؛ صغائر كانت أم كبائر؛ فإنه لا يكفر بها. وإن خرج عن الدنيا؛ غير تائب منها؛ ومات على التوحيد والإخلاص؛ فإن أمره إلى الله ﷻ: إن شاء عفا عنه، وأدخله الجنة يوم القيامة، سالماً غانماً، غير مبتلى بالنار، ولا معاقب على ما ارتكبه من الذنوب واكتسبه، ثم استصحبه - إلى يوم القيامة - من الآثام والأوزار. وإن شاء عاقبه وعذبه مدة بعذاب النار، وإذا عذبه لم يخلده فيها، بل أعتقه وأخرجه منها إلى نعيم دار القرار)[(٢)]. ويقول ابن عبدالبر رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فإن مات صاحب الكبيرة فمصيره إلى الله إن شاء غفر له وإن شاء عذبه، فإن عذبه فبجرمه وإن عفا عنه فهو أهل العفو وأهل المغفرة)[(٣)]، ويقول ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومن أصول أهل السنّة: أن الدين والإيمان قول وعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب واللسان والجوارح، وأن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. وهم مع ذلك لا يكفرون أهل القبلة بمطلق المعاصي والكبائر، كما يفعله الخوارج[(٤)]؛ بل الأخوة

---

(١) هو إسماعيل بن عبدالرحمن بن أحمد بن إسماعيل، أبوعثمان الصابوني مقدم أهل الحديث في بلاد خراسان. لقبه أهل السنة فيها بشيخ الإسلام، ولد في نيسابور عام ٣٧٣هـ ومات فيها عام ٤٤٩هـ، من مصنفاته: عقيدة السلف، والفصول في الأصول، انظر: المعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(١) ص(٣٦٨).

(٢) عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني - دراسة وتحقيق: د. ناصر الجديع - ص (٢٧٦) - دار العاصمة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر - تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ج (٤) - ص (٤٩).

(٤) الخوارج هم كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه ومن يفعل ذلك يسمى خارجياً سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان، من عقائدهم: كفر الإمام علي ابن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، كفر مرتكب الكبيرة... إلخ، انظر: الملل والنحل للشهرستاني - ص(١٣١) إلى ص(١٦١)، وانظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري - =

الإيمانية ثابتة مع المعاصي... ولا يسلبون الفاسق الملي اسم الإيمان بالكلية ولا يخلدونه في النار كما تقوله المعتزلة بل الفاسق يدخل في اسم الإيمان... ويقولون: هو مؤمن ناقص الإيمان، أو مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته؛ فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يسلب مطلق الاسم)[1].

= تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد - ج(١) - من ص(١٦٧) إلى ص(٢١٢) - المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج (٣) - ص(١٥١-١٥٢).

المبحث السادس: الإحسان

۞ أولاً: الإحسان عند الشعراني: -

يُعرّف الشعراني الإحسان بأن يعبد العبد ربه كأنه يراه فيقول: (**اعلم أن حقيقة الإحسان أن يعبد العبد ربه كأنه يراه، كما صرح به في حديث سؤال جبريل للنبي ﷺ عن الإسلام والإيمان والإحسان، وقال الجلال المحلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: حقيقة الإحسان مراقبة الله تعالى في جميع العبادات الشاملة للإيمان والإسلام أيضاً حتى تقع عبادات العبد كلها في حال الكمال من الإخلاص وغيره. انتهى**)[1]، ويكثر الشعراني من ذكر الإحسان في أقواله في كتابه ومن ذلك نجده في سياق ذكره لأخلاق المريدين فيقول: (**ومن أخلاقهم: الإكثار من مراقبة الله ﷻ بقلوبهم في جميع حركاتهم وسكناتهم على حكم مصطلح المتصوفة شيئاً فشيئاً، فلا يزال أحدهم يتدرج في المراقبة من درجة إلى درجتين... ألا يصير له ساعة غفلة عن الله تعالى... وقد أشار في الحديث إلى مقام المتصوفة والصوفية بقوله ﷺ (اعبد الله كأنك تراه)،وهذه درجة التعليم**)[2].

والشعراني وافق تعريف اهل السنة والجماعة للاحسان القائلين أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. والإحسان أعلى مراتب الدين، وأن الحياة معه تسير في يسر وسهولة وسعادة وبهجة للمؤمنين في الدنيا والآخرة، بل يزيد المؤمن إيماناً ويقيناً، وبتطبيقه يزيد المحسن بالطاعات والقربات إلى الله ﷻ وقد أخبر الله في كتابه العزيز حبه للمحسنين فقال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [سورة البقرة آية: ١٩٥]، وقال تعالى: ﴿فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٤٨﴾ [سورة آل عمران آية: ١٤٨]، وقد جعل الله ثواب الإحسان إحسانًا كما قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ٦٠﴾ [سورة الرحمن آية: ٦٠].

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٨١).

(٢) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني – ص(٥٧).

يقول ﷻ في مراتب الدين ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة فاطر آية:٣٢-٣٣]، والله ﷻ جعل الدين على ثلاثة درجات (الإحسان، والإيمان، والإسلام) في حديث سؤال جبريل، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (جعل النبي ﷺ الدين ثلاث درجات: أعلاها الإحسان، وأوسطها الإيمان، ويليه الإسلام، فكل محسن مؤمن، وكل مسلم مؤمن، وليس كل مؤمن محسناً، ولا كل مسلم مؤمناً.... ثم قال: وأما الإحسان فهو أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإيمان، والإيمان أعم من جهة نفسه، وأخص من جهة أصحابه من الإسلام، فالإحسان يدخل فيه الإيمان، والإيمان يدخل في الإسلام، والمحسنون أخص من المؤمنين، والمؤمنون أخص من المسلمين)[1]، وقال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومن منازل إياك نعبد وإياك نستعين منزلة الإحسان، وهو لب الإيمان، وروحه، وكماله، وهذه المنزلة تجمع جميع المنازل، وجميعها منطوية عليها)[2].

وقد أوضح ﷺ معنى الإحسان في حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ المشهور حين سأله عن الإسلام والإيمان فأجابه عن كل منهما، وكان جوابه عندما سأله عن الإحسان أن قال: (أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك) ؛ وذلك بأن يفعل الإنسان ما تعبده الله به كأنه واقف بين يدي الله فيعبد الله مخلصاً له تلك العبادة لا رياءً ولا سمعة؛ وذلك يستلزم تمام الخشية والإنابة إليه سبحانه، ويستلزم أيضاً الإتيان بالعبادة بإتقان ومتابعة للرسول - صلى الله عليه وسلم - في الفعل دون زيادة أو نقصان. وسيجازيه الله على ذلك، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٧) - ص(٧-١٠).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(٢) - ص(٣٤٤).

وخلاصة ما ذكرناه فالشعراني مضطرب في تعريف الايـمان، وكـذلك وافـق منهج السنة والجماعة في قولهم بزيادة الإيمان ونقصانه، وفي مسألة الاسـتثناء في الإيـمان، واتـضح كـذلك موافقتـه لأحـد أقـوالهم في مـسألة الفـرق بـين الإسلام والإيمان وأنهما مترادفان، وموافقته لقولهم في مرتكب الكبـيرة وأنـه لا يكفـر كونـه لا زال مـن أهـل القبلـة وأنهـم يـدخلون النـار ويخرجـون بالـشفاعة، وأخـيراً رأيهـم في تعريـف الإحـسان وأنـه عبـادة الله تعـالى كأنـه يراك.

الفصل الثالث

مسائل النبوات عند الشعراني

وفيه أربعة مباحـــث : -

❖المبحث الأول: الوحي.

❖المبحث الثاني: العصمـــــة.

❖المبحث الثالث: المعجـــزة.

❖المبحث الرابع: الكرامـــــة.

* * * ** * * *

المبحث الأول: الوحي

أولاً: الوحي عند الشعراني:

يُعرف الشعراني وحي الأنبياء بأنه الإشارة التي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه والوحي هو المفهوم الأول والإفهام الأول وهو السرعة، وأما وحي الأولياء فهو ما تقع به الإشارة القائمة مقام العبارة في غير عبارة إذ العبارة يتوصل منها إلى المعنى المقصود منها؛ ولهذا سميت عبارة، ويستشهد على ذلك بقول ابن عربي فيقول: (**فإن قلت: فما حقيقة الوحي؟ فالجواب: كما قال الشيخ[1] في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات أن حقيقته هو ما تقع به الإشارة القائمة مقام العبارة في غير عبارة إذ العبارة يتوصل منها إلى المعنى المقصود منها ولهذا سميت عبارة بخلاف الإشارة التي هي الوحي فإنها ذات المشار إليه، والوحي هو المفهوم الأول والإفهام الأول، ولا عجب من أن يكون عين الفهم عين الإفهام عين المفهوم منه، فإن لم يحصل لك يا أخي معرفة هذه النكتة فليس لك نصيب من معرفة علم الإلهام الذي يكون للأولياء. ألا ترى أن الوحي هو السرعة ولا أسرع مما ذكرناه**)[2]، ويرى كذلك أن النبوة لم تختم بنبوة النبي ﷺ وأن الوحي لا زال مستمراً للأولياء وأن الذي انقطع إنما هي نبوة التشريع ويستشهد على ذلك بقول ابن عربي أيضاً فيقول: (**وقال في الجواب الخامس والعشرين من الباب الثالث والسبعين: اعلم أن النبوة لم ترتفع مطلقاً بعد محمد ﷺ وإنّما ارتفع نبوة التشريع فقط، فقوله ﷺ (لا نبي بعدي ولا رسول بعدي)**[3]؛ أي ما ثم

---

(١) وهو محيي الدين بن عربي.

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٤٢-٣٤٣).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٣٤٥٥) - كتاب أحاديث الأنبياء - باب ما ذُكر عن بني إسرائيل - ج(٢) - ص(٤٩٢)، وأخرجه برقم (٤٤١٦) كتاب المغازي - باب غزوة تبوك، وهي غزوة العسرة - ج(٣) - ص(١٧٦)، وأخرجه مسلم برقم (١٨٤٢) كتاب الإمارة - باب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول - ج(٣) - ص(١٤٧١-١٤٧٢)، وأخرجه برقم (٢٤٠٤) - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل علي بن أبى طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - ج(٤)- =

من يشرع بعدي شريعة خاصة)[1]، ثم يستشهد بقول ابن عربي في سياق تقريره لوحي الأولياء باعتباره خبر إلهي لأنه إخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب عن الملهم وأنه يكون إلهاماً بلا واسطة واصفاً الولي بأنه يحس بأثره ولا يراه فيلهمه الله تعالى بوساطته ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الإلقاء، وأشرفه إذا حصل الحفظ لصاحبه ويجتمع في هذا الرسول والولي أيضاً فيقول: (**وقال في الباب الثالث والخمسين وثلاثمائة: اعلم أنه لم يجئ لنا خبر إلهي أن بعد رسول الله ﷺ وحي تشريع أبداً إنما لنا وحي الإلهام. قال تعالى** ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٥]، **ولم يذكر أن بعده وحياً أبداً. وقد جاء الخبر الصحيح في عيسى** عليه السلام **وكان ممن أوحي إليه قبل رسول الله** ﷺ **أنه إذا نزل آخر الزمان لا يؤمنا إلا بنا؛ أي بشريعتنا وسنتنا مع أن له الكشف التام إذا نزل زيادة على الإلهام الذي يكون له كما الخواص من هذه الأمة. فإن قلت: فإذن الإلهام خبر إلهي؟ فالجواب: نعم وهو كذلك إذ هو إخبار من الله تعالى للعبد على يد ملك مغيب عن الملهم. فإن قلت: فهل يكون إلهام بلا وساطة أحد؟ فالجواب: نعم قد يلهم العبد من الوجه الخاص الذي بين كل إنسان وربه** عز وجل **فلا يعلم به ملك الإلهام، لكن علم هذا الوجه يتسارع إلى إنكاره ومنه إنكار موسى على الخضر عليهما الصلاة والسلام وعذر موسى في إنكاره أن الأنبياء ما تعودوا أخذ أحكام شرعهم إلا على يد ملك لا يعرف شرعاً من غير هذا الطريق، فعلم أن الرسول والنبي يشهدان الملك ويريانه رؤية بصر عندما يوحي إليهما، وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه فيلهمه الله تعالى بوساطته ما شاء أن يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط وهو أجل الإلقاء، وأشرفه إذا حصل الحفظ لصاحبه ويجتمع في هذا الرسول والولي أيضاً)**[2]، ويذكر أن الله سبحانه وتعالى إذا أراد أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى إلى قلب ذلك الولي في صورة ذلك

= ص(١٨٧٠) وجميعها بلفظة (لا نبي بعدي).

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٨١).

(٢) نفس المصدر – ص(٣٤٣).

الأمر فيُفهم من ذلك الولي التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى أن يعلم ذلك الولي معتبراً هذه صورة تلقى الولي لوحي الإلهام فيقول: (**فإن قلت: فما صورة تنزل وحي الإلهام على قلوب الأولياء؟ فالجواب: صورته أن الحق تعالى إذا أراد أن يوحي إلى ولي من أوليائه بأمر ما تجلى إلى قلب ذلك الولي في صورة ذلك الأمر فيفهم من ذلك الولي التجلي بمجرد مشاهدته ما يريد الحق تعالى أن يعلم ذلك الولي به من تفهيم معاني كلامه أو كلام نبيه ﷺ... ثم إن من الأولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر بل يقول وجدت كذا وكذا في خاطري ولا يعلم من أتاه به ولكن من عرفه فهو أتم لحفظه حينئذٍ من الشيطان**) [1]، ثم يُقسم الشعراني النبوة البشرية إلى قسمين الأول: ما كان من الله إلى غيره من غير ملك فيقول: (**تنقسم النبوة البشرية على قسمين (القسم الأول): من الله تعالى إلى غيره من غير روح ملكي بين الله تعالى وبين عبده بل إخبارات إلهية يجدها في نفسه من الغيب أو في تجليات، ولا يتعلق بذلك الإخبار حكم تحليل ولا تحريم بل تعريف بمعاني الكتاب والسنّة أو بصدق حكم مشروع ثابت أنه من عند الله تعالى أو تعريف بفساد حكم قد ثبت بالنقل صحته ونحو ذلك، وكل ذلك تنبيه من الله تعالى وشاهد عدل من نفسه، قال ولا سبيل لصاحب هذا المقام أن يكون على شرع يخصه يخالف شرع رسوله الذي أرسل إليه وأمرنا باتباعه أبداً**) [2]، ثم يذكر القسم الثاني وأنه نزول الوحي بشريعة من الله بحق من يتلقاه ولا يلزمه اتباع الرسل ويذكر أن ذلك المقام لم يبق له أثر بعد بعثة نبيّنا محمد ﷺ إلا في الأئمة المجتهدين من أمته فيقول: (**القسم الثاني: من النبوة البشرية وهو خاص بمن كان قبل بعثة نبيّنا محمد ﷺ وهم الذين يكونون كالتلامذة بين يدي الملك فينزل عليهم الروح الأمين بشريعة من الله تعالى في حق نفوسهم يتعبدهم بها فيحل لهم ما شاء ويحرم عليهم ما شاء ولا يلزمهم اتباع الرسل، وهذا المقام لم يبق له أثر بعد محمد ﷺ إلا في الأئمة المجتهدين من أمته لكن لا يفارقونهم بوجوب اتباعهم الرسل فلهم أن يحلوا بالدليل ويحرموا به، فإن**

(١) المصدر السابق ص(٢٨١).

(٢) المصدر السابق ص(٢٦٢).

قلت: هل ثم أحد من البشر ينال في الدنيا علماً من غير واسطة محمد ﷺ؟ فالجواب: كما قاله الشيخ[1] **في الباب الأحد وتسعين وأربعمائة، ليس أحد ينال علماً في الدنيا إلا وهو من باطنية محمد ﷺ سواء الأنبياء والعلماء المتقدمون على مبعثه والمتأخرون عنه)**[2]، ثم يذكر أن وحي الأنبياء يكون عن طريق جبريل عليه السلام وأمّا وحي الأولياء فيكون عن طريق ملك الإلهام، وهو على أنواع، فمنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في المنام، فالمتلقى حينئذٍ خيال والنازل كذلك والموحى به كذلك، ومنه ما يكون خيالاً في حس على ذي حس، ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه في نفسه من غير تعلّق حس ولا خيال ممن نزل عليه. وقد يكون الوحي كتابة وأن هذا يقع لكثير من الأولياء ويستشهد على ذلك بقول ابن عربي فيقول: **(اعلم أن وحي الأنبياء لا يكون إلا على لسان جبريل يقظة ومشافهة، وأما وحي الأولياء فيكون على لسان ملك الإلهام، وهو على ضروب كما قاله الشيخ**[3] **في الباب الخامس والثمانين ومائتين: فمنه ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال وهو الوحي في المنام، فالمتلقى حينئذٍ خيال والنازل كذلك والموحى به كذلك، ومنه ما يكون خيالاً في حس على ذي حس، ومنه ما يكون معنى يجده الموحى إليه في نفسه من غير تعلّق حس ولا خيال ممن نزل عليه. قال: وقد يكون ذلك كتابة ويقع هذا كثيراً للأولياء وبه كان يوحى لأبي عبدالله قضيب البان**[4]**، وغيره كبقي بن مخلد**[5] **تلميذ**

---

(١) وهو ابن عربي.

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٦٢).

(٣) أي محيي الدين ابن عربي.

(٤) هو الحسين بن عيسى بن يحيى الحسني، أبوعبدالله المعروف بقضيب البان: متصوف من أهل الموصل. ولد عام ٤٧١هـ وتوفي عام ٥٧٣هـ، فقه حنبلياً وصحب عبدالقادر الكيلاني وغيره. له أخبار في الزهد كثيرة، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٢) – ص(٢٥١).

(٥) هو بقي بن مخلد بن يزيد، أبوعبدالرحمن، الأندلسي القرطبي: حافظ مفسر محقق، من أهل الأندلس، ولد عام ٢٠١هـ وتوفي عام ٢٧٦هـ. له (تفسير) قال ابن بشكوال: لم يؤلف مثله في الإسلام، وكتاب في (الحديث) رتبه على أسماء الصحابة، ومصنف في (فتاوي الصحابة والتابعين ومن دونهم)، وكان إماماً مجتهداً انتشرت كتبه وتداولها القراء =

الإمام أحمد رَضِيَ اللهُ عَنْهُ **لكنه كان أضعف الجماعة في ذلك فكان لا يجده إلا بعد القيام من النوم مكتوباً في ورقة)** [1]، ثم يذكر علامة أن تلك الورقة وحي فيقول: (**فإن قلت: فما علامة كون تلك الكتابة التي في الورقة من عند الله** عَزَّ وَجَلَّ **حتى يجوز للولي العمل بها؟ فالجواب: من علامتها كما قاله الشيخ**[2] **في الباب الخامس عشر وثلاثمائة: أن تلك الكتابة تقرأ من كل ناحية على السواء لا تتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها)**[3]، ويذكر كذلك بأن ملك الإلهام يُفهم الولي شريعة محمد ﷺ ويطلعه على أسرارها حتى كأنه أخذها عن رسول الله بلا واسطة فيقول: (**فيصير ملك الإلهام يُفهم ذلك الولي شريعة محمد ﷺ ويطلعه على أسرارها حتى كأنه أخذها عن رسول الله بلا واسطة، فإذا صح للولي قدم الأخذ عن رسول الله ﷺ من غير واسطة فهناك يصح أن يرشد الأمة المحمدية ويتصدر لدعائهم إلى الله** عَزَّ وَجَلَّ **بحكم النيابة عن رسول الله ﷺ قال تعالى:** ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى﴾ [سورة يوسف آية: ١٠٨])[4].

وهذه الأقوال مخالفة لما عليه منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الوحي هو كلام الله بواسطة وبدون واسطة وهو معصوم من الوقوع في الخطأ[5]، وأمّا الإلهام فهو غير معصوم ولابد أن يُعرض على ما في الكتاب والسنّة ويُرجع لحال الملهم وصلاحه.... إلخ، فيُعرّف الإمام الزهري رَحِمَهُ اللهُ الوحي بأنه (ما يوحي الله إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام، ليثبت الله عَزَّ وَجَلَّ ما أراد من وحيه في قلب النبي، ويكتبه، وهو كلام الله، ووحيه)[6]، ويُعرّفه ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ بقوله: (والوحي هو ما نزله الله على قلوب الأنبياء بلا واسطة، فلو كان تكليمه لموسى إنما هو صوت خلقه في الهواء لكان

= والدارسون في أيام حياته، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(١٣) – ص(٢٨٥) إلى ص(٢٩٦).

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٤٢).

(٢) أي محيي الدين ابن عربي.

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٤٢).

(٤) نفس المصدر – ص(٣٢٦-٣٢٧).

(٥) انظر: عصمة الأنبياء ص(١٥٣).

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٢) – ص(٣٩٧).

وحي الأنبياء أفضل منه؛ لأن أولئك عرفوا المعنى المقصود بلا واسطة، وموسى إنما عرفه بواسطة)[1].

وأهل السنة والجماعة يرون أنه لايجوز الاستدلال بإلهام الأولياء على شيء لعدم عصمتهم وليس كل إلهام صحيحاً، وأيضاً ليس كوحي الأنبياء عليهم الصلاة والسلام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (والوحي وحيان: وحي من الرحمن، ووحي من الشيطان؛ قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَٰدِلُوكُمۡۖ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٢١]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ﴾ [سورة الأنعام آية: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ٢٢١﴾ [سورة الشعراء آية: ٢٢١])[2]، ويقول الشنقيطي رحمه الله في تقرير ذلك (أن المقرر في الأصول أن الإلهام من الأولياء لا يجوز الاستدلال به على شيء، لعدم العصمة، وعدم الدليل على الاستدلال به. بل ولوجود الدليل على عدم جواز الاستدلال، وما يزعمه بعض المتصوفة من جواز العمل بالإلهام في حق الملهم دون غيره، وما يزعمه بعض الجبرية[3] أيضاً من الاحتجاج بالإلهام في حق الملهم وغيره جاعلين الإلهام كالوحي المسموع مستدلين بظاهر قوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٢٥]، وبخبر"اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله "[4] كله باطل لا يُعول عليه، لعدم اعتضاده بدليل. وغير المعصوم لا ثقة بخواطره؛ لأنه لا يأمن من دسيسة الشيطان. وقد ضمنت الهداية في اتباع الشرع، ولم تضمن في اتباع الخواطر والإلهامات. والإلهام

(١) نفس المصدر – ج(١٢) – ص(٥١٥).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١٣) – ص(٧٤-٧٥).

(٣) الجبر: هو نفي الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى، والجبرية أصناف؛ فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً. والجبرية المتوسطة هي التى تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة أصلاً، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ص(٩٧) – وانظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لفخر الرازي مراجعة وتحرير: علي سامي النشار – ص(٦٨-٦٩) – مكتبة النهضة المصرية – القاهرة –١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م.

(٤) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٣١٢٧) – كتاب تفسير القرآن – باب(ومن سورة الحجر) – ص(٧٠٢) – حكم عليه الشيخ الألباني بالضعف.

في الاصطلاح: إيقاع شيء في القلب يثلج له الصدر من غير استدلال بوحي ولا نظر في حجة عقلية، يختص الله به من يشاء من خلقه. أمّا ما يلهمه الأنبياء ممّا يلقيه الله في قلوبهم فليس كإلهام غيرهم؛ لأنهم معصومون بخلاف غيرهم)[1]، ويوضح شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ موقف الناس من الإلهام فيقول: (والناس في هذا الباب "ثلاثة أصناف" طرفان ووسط؛ فمنهم من إذا اعتقد في شخص أنه ولي لله وافقه في كل ما يظن أنه حدث به قلبه عن ربه، وسلم إليه جميع ما يفعله، ومنهم من إذا رآه قد قال أو فعل ما ليس بموافق للشرع أخرجه عن ولاية الله بالكلية، وإن كان مجتهداً مخطئاً، وخيار الأمور أوساطها وهو ألاّ يجعل معصوماً ولا مأثوماً إذا كان مجتهداً مخطئاً، فلا يتبع في كل ما يقوله، ولا يحكم عليه بالكفر والفسق مع اجتهاده. والواجب على الناس اتباع ما بعث الله به رسوله، وأمّا إذا خالف قول بعض الفقهاء ووافق قول آخرين لم يكن لأحد أن يلزمه بقول المخالف ويقول هذا خالف الشرع)[2]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فقد ثبت أن لأولياء الله مخاطبات ومكاشفات؛ فأفضل هؤلاء في هذه الأمة بعد أبي بكر عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، فإن خير هذه الأمة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر. وقد ثبت في الصحيح تعيين عمر بأنه مُحدث في هذه الأمة، فأي مُحدث ومخاطب فرض في أمة محمد ﷺ فعمر أفضل منه، ومع هذا فكان عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يفعل ما هو الواجب عليه فيعرض ما يقع له على ما جاء به الرسول ﷺ فتارة يوافقه فيكون ذلك من فضائل عمر كما نزل القرآن بموافقته غير مرة، وتارة يخالفه فيرجع عمر عن ذلك كما رجع يوم الحديبية لما كان قد رأى محاربة المشركين) [3].

يرى الشعراني أن من أنواع الوحي: الوحي في المنام وهو ما يكون متلقى بالخيال كالمبشرات في عالم الخيال، ومنه ما يكون خيالاً في حس على ذي حس، ومنه ما يكون

(١) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشيخ محمد الأمين الشنقيطي – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد – ج(٤) – ص(٢٠٣-٢٠٤) – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١١) – ص(٢٠٣-٢٠٤).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١١) – ص(٢٠٥).

معنى يجده الموحى إليه في نفسه من غير تعلّق حس ولا خيال ممن نزل عليه. وأنه قد يكون الوحي كتابة ويقع هذا كثيراً للأولياء، وبهذه الأقوال وافق منهج ابن عربي والدليل عليه استشهاده بأقواله وهذا مخالف لما ذكر في الكتاب والسنّة وأجمع عليه سلف الأمة الذين يرون أن الله ﷻ قد بين أقسام الوحي في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾ [سورة الشورى آية: ٥١]، وهذه المرتبة الأولى. وقوله ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ [سورة الشورى آية: ٥١]، وهذه المرتبة الثانية. وقوله ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [سورة الشورى آية: ٥١]، وهذه المرتبة الثالثة، ويوضح ذلك ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسير قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [سورة الشورى آية: ٥١]، فيقول: (هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله ﷻ وهو أنه تعالى تارةً يقذف في روع النبي ﷺ شيئاً لا يتمارى فيه أنه من الله ﷻ.... وقوله تعالى ﴿أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ﴾ كما كلم موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فإنه سأل الرؤية بعد التكليم فحجب عنها..... والآية إنما هي في الدار الدنيا. وقوله ﷻ ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ كما ينزل جبريل وغيره من الملائكة على الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ " إنه عليّ حكيم " فهو عليّ عليم خبير حكيم)[1]، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه الآية: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [سورة الشورى آية: ٥١] (فإن هذه الآية قد جمع فيها جميع درجات التكليم كما ذكر ذلك السلف)[2]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ (قال ابن شهاب : نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله إليه من البشر. فكلام الله الذي كلم به موسى من وراء حجاب، والوحي ما يوحي الله إلى النبي من أنبيائه عليهم السلام، ليثبت الله ﷻ ما أراد من وحيه في قلب النبي، ويكتبه، وهو كلام الله، ووحيه، ومنه ما يكون بين الله وبين رسله، ومنه ما يتكلم به الأنبياء ولا يكتبونه لأحد، ولا يأمرون بكتابته. ولكنهم يحدثون به الناس حديثاً، ويبينونه لهم؛ لأن الله أمرهم أن يبينوه للناس، ويبلغوهم إياه،

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج(١٢) ص(٢٩٤).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١٢) – ص(٣٩٧).

ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء ممن اصطفاه من ملائكته فيكلمون به أنبياءه من الناس، ومن الوحي ما يرسل الله به من يشاء من الملائكة فيوحيه وحياً في قلب من يشاء من رسله. قلت: فالأول الوحي وهو الإعلام السريع الخفي: إما في اليقظة، وإما في المنام، فإن رؤيا الأنبياء وحي، ورؤيا المؤمنين جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة، كما ثبت ذلك عن النبي ﷺ في الصحاح[1]، وقال عبادة بن الصامت – ويروى مرفوعاً –: (رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام) [2]، وكذلك في " اليقظة " فقد ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: (قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر) وفي رواية في الصحيح " مكلمون "[3]، وقد قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ [سورة المائدة آية: ١١١]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [سورة القصص آية: ٧]. بل قد قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ [سورة فصلت آية: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ [سورة النحل آية: ٦٨]، فهذا الوحي يكون لغير الأنبياء ويكون يقظة ومناماً. وقد يكون بصوت هاتف يكون الصوت في نفس الإنسان، ليس خارجاً عن نفسه يقظة ومناماً، كما قد يكون النور الذي يراه أيضاً في نفسه. فهذه الدرجة من الوحي التي تكون في نفسه من غير أن يسمع صوت ملك في أدنى المراتب وآخرها، وهي أولها باعتبار السالك، وهي التي أدركتها عقول الإلهيين من فلاسفة

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٩٨٦-٦٩٨٧-٦٩٨٨) – كتاب التعبير – باب الرؤيا الصالحة جزء من ست وأربعين من النبوة – ج(٤)- ص(٢٩٦-٢٩٧) – وأخرجه برقم(٦٩٩٤) – كتاب التعبير – باب من رأى النبي ﷺ في المنام – ج(٤) – ص(٢٩٩) – وأخرجه برقم(٧٠١٧) – كتاب التعبير – باب القيد في المنام – ج(٤) – ص(٣٠٣)، وأخرجه مسلم برقم(٢٢٦٣-٢٢٦٤-٢٢٦٥) كتاب الرؤيا – ج(٤) – ص(١٧٧٣-١٧٧٤-١٧٧٥).

(٢) أخرجه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) برقم (٣٠٧٨) – أشرف على طبعه: زهير الشاويش – ج(١) – ص(٤٥٣) – المكتب الإسلامي – قال: حديث ضعيف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٦٩) – كتاب أحاديث الأنبياء – ج(٢) – ص(٤٩٧)، وأخرجه برقم (٣٦٨٩) – كتاب فضائل الصحابة – باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه – ج(٣) – ص(١٦)، وأخرجه مسلم برقم (٢٣٩٨) كتاب فضائل الصحابة – باب من فضائل عمر رضي الله عنه – ج(٤) – ص(١٨٦٤).

الإسلام الذين فيهم إسلام وصبوء فآمنوا ببعض صفات الأنبياء والرسل وهو قدر مشترك بينهم وبين غيرهم ولكن كفروا بالبعض)[1]، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في حق رسول الله ﷺ ومراتب الوحي (وكمل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة: إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح. الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه، كما قال النبي ﷺ: (إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله فإما ما عند الله لا ينال إلا بطاعته)[2]. الثالثة: أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلاً، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحياناً. الرابعة: أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس، وكان أشده عليه فيتلبس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقاً في اليوم الشديد البرد وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض إذا كان راكبها. ولقد جاءه الوحي مرة كذلك وفخذه على فخذ زيد بن ثابت فثقلت عليه حتى كادت ترضها. الخامسة: أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه، وهذا وقع له مرتين كما ذكر الله ذلك في سورة النجم آية: ٧، وآية: ١٣)[3]. السادسة: ما أوحاه الله وهو فوق السماوات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها. السابعة: كلام الله له منه إليه بلا واسطة ملك، كما كلم الله موسى بن عمران، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعاً بنص القرآن، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء. وقد زاد بعضهم مرتبة ثامنة، وهي تكليم الله له كفاحاً من غير حجاب، وهذا على مذهب من يقول: إنه ﷺ رأى ربه تبارك وتعالى، وهي مسألة خلاف بين السلف

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١٢) - ص(٣٩٧-٣٩٨).

(٢) أخرجه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم (٢٨٦٦) - ج(٦) - ص(٨٦٥) - مكتب المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م. قال الألباني: وهذا إسناد رجاله ثقات رجال الشيخين لكنه منقطع من الوجهين.

(٣) قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ (٨) فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ (٩) فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ (١٠) مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ (١١) أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ (١٢) وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ (١٣) عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ (١٤) ﴾.

والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعاً للصحابة)[1].

- يرى الشعراني أن النبوة والوحي لم تختم بنبوة النبي ﷺ بل الذي انقطع هي نبوة التشريع فقط، وهو بهذا القول وافق محيي الدين ابن عربي وذلك كونه استشهد بقوله فيها أيضاً، وهذا مخالف لما عليه المسلمون الذين يرون أن النبوة قد ختمت بالنبي عليه الصلاة والسلام وأن الوحي قد انقطع بموته ﷺ كونه خاتم الأنبياء والمرسلين، ومعنى ذلك أنه لا تكون نبوة ولا تشريع بعد نبوته وشريعته ﷺ ولا يتنزل الوحي على أي شخص مهما كانت منزلته، رضي الله عنهما شريعته مؤبدة إلى يوم القيامة ولا تنسخ، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية كثيرة في تقرير ذلك منها قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٤٠]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه؛ فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ويقولون: هلّا وضعت هذه اللبنة – قال – فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[2]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ (فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون)[3]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله (فمن بعد مبعث رسول الله ﷺ لم يوح إليه ولا إلى غيره من الناس)[4]، ويقول الشيخ صالح الفوازن – حفظه الله – (لقد ختم الله سبحانه وتعالى النبوة بنبوة محمد ﷺ: قال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ

---

(١) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن قيم الجوزية – ج(١) – ص(٧٨-٧٩-٨٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٣٥) – كتاب المناقب – باب خادم النبيين ﷺ – ج(٢) – ص(٥١٣)، وأخرجه مسلم برقم (٢٢٨٦)– كتاب الفضائل – ذكر كونه خاتم النبيين – ج(٤) –ص(١٧٩٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٢٣) كتاب المساجد ومواضع الصلاة – باب ج(١) – ص(٣٧١).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٤)– ص(٣٣٨).

﴿مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [سورة الأحزاب آية: ٤٠]. وقال ﷺ: (أنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي)[1]. وذلك يستلزم ختم المرسلين؛ إذ ختم الأعم يستلزم ختم الأخص. ومعنى ختم النبوة بنبوته عليه الصلاة والسلام: أنه لا تبدأ نبوة ولا تشرع شريعة بعد نبوته وشرعته)[2]. ويصف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله أهل التصوف بأنهم من جنس المبتدعة وذلك كونهم يقولون بأن النبوة قد ختمت والولاية لم تختم، ويدّعون من الولاية ما هو أعظم من مقام النبوة وأن ذلك كفر ظاهر فيقول: (وكذلك من جنس المبتدعة الخارجين عن الكتاب والسنّة من أهل التعبد والتصوف منهم طوائف من الغلاة يدّعون الإلهية ودعوى ما هو فوق النبوة، وإن كان متفلسفاً يجوّز وجود نبي بعد محمد ﷺ كالسهرودي المقتول في الزندقة[3]، وابن سبعين[4] وغيرهما، صاروا يطلبون النبوة بخلاف من أقر بما جاء

(١) أخرجه أبوداود في سننه برقم (٤٢٥٢) – حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – اعتنى به: أبوعبيدة مشهور آل سلمان – ص(٧٥٩) – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ – قال الشيخ الألباني: صحيح.

(٢) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد للشيخ الدكتور: صالح الفوزان –ص (١٨٦) – طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد – الرياض – الطبعة الثانية ١٤١٢هـ.

(٣) هو شهاب الدين أبوحفص وأبو عبدالله عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن سعد بن حسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبدالله ابن عبدالرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري السهروردي الصوفي ثم البغدادي. ولد في رجب سنة تسع وثلاثين وخمس مئة، وقدم من سهرورد وهو شاب أمرد، فصحب عمه الشيخ أبا النجيب ولازمه وأخذ عنه الفقه والوعظ والتصوف. توفي ببغداد في أول ليلة من سنة اثنتين وثلاثين وست مئة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(٢٢) – من ص(٣٧٣) إلى ص(٣٧٨) – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م. ليس المقصود

(٤) هو عبدالحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر ابن سبعين الإشبيلي المرسي الرقوطي، أبومحمد: من زهاد الفلاسفة، ومن القائلين بوحدة الوجود. درس العربية والآداب في الأندلس، وانتقل إلى سبتة، وحج، واشتهر أمره. ومن مصنفاته: كتاب الحروف الوضعية في الصور الفلكية وشرح كتاب إدريس الذي وضعه في علم الحرف وأسرار الحكمة المشرقية، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي الدمشقي – ج(٧) – ص(٥٧٣– ٥٧٤– =

به الشرع ورأى أن الشرع الظاهر لا سبيل إلى تغييره فإنه يقول النبوة ختمت لكن الولاية لم تختم، ويدّعي من الولاية ما هو أعظم من النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين وأن الأنبياء يستفيدون منها)[١]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فإن هذا كفر ظاهر فزعموا أنه إنما تنقطع نبوة التشريع ورسالته يعني وأمّا نبوة التحقيق ورسالة التحقيق - وهي الولاية عندهم - فلم تنقطع، وهذه الولاية عندهم هي أفضل من النبوة والرسالة ولهذا قال ابن عربي في بعض كلامه مقام النبوة في برزخ فويق الرسول ودون الولي)[٢]، ويذكر إحسان إلهي ظهير[٣] رَحِمَهُ ٱللَّهُ قول ابن العربي في الفتوحات: من أن النبوة سارية إلى يوم القيامة في الخلق. وإن كان التشريع قد انقطع، فالتشريع جزء من أجزاء النبوة، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم[٤]، ويُعلق عليه فيقول: (فهذه هي عقيدة القوم بلسان قدّيسهم... وهذه العقيدة هي التي شجعت الكثيرين من المتنبئين والكذابين على الله أن يدّعو النبوة بعد محمد صلوات الله وسلامه عليه، مثل الغلام القادياني الذي استشهد على تنبئه

= ٥٧٥).

(١) منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية لابن تيمية ج(٥) - ص(٣٣٤-٣٣٥) - تحقيق: محمد رشاد سالم - الطبعة الأولى ١٤٠٦-١٩٨٦.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢)- ص(٢٢١).

(٣) هو إحسان إلهي ظهير بن ظهور إلهي بن أحمد الدين بن نظام الدين من اسرة سيتي ولد في مدينة سيالكوت احدى مدن اقليم البنجاب بباكستان واختلفوا في سنة ولادته على مجموعة من الاراء والذي يظهر انها عام ١٣٦٠هـ وينتمي من اسرة مشهورة بالعلم والصلاح اغتيل بإنفجار قنبلة عليه ~ بتاريخ ٢٣/ ٧/ ١٤٠٧هـ وهو يلقى محاضرة في بلاهور بجمعية اهل الحديث من مصنفاته: الشيعة والسنة ، الشيعة والتشيع ، البابية ، دراسات في التصوف ، التصوف المصدر والمنشأ ، انظر مقدمة رسالة الدكتوراة بعنوان" الشيخ إحسان إلهي ظهير وجهوده في تقرير العقيدة والرد على الفرق المخالفة - رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة في العقيدة بكلية اصول الدين بجامعة ام القرية - اعداد الطالب: على بن موسى بن مجحود الزهراني - اشراف الاستاذ الدكتور: محمود مزروعة - ١٤٢٠-١٤٢١- من ص(٣) الى ص(١٨٠).

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي - ج(٢) - ص(٩٠).

بكلام ابن عربي هذا وغيره من الدجاجلة الآخرين، مع تصريح رسول الله ﷺ: (لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي)[١][٢].

(١) أخرجه أبوداود في سننه برقم (٤٣٣٣) - حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني - اعتنى به: أبوعبيدة مشهور آل سلمان - ص(٧٧٦) - مكتبة المعارف - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٧هـ - قال الشيخ الألباني: حسن الإسناد.

(٢) التصوف المنشأ والمصادر لإحسان إلهي ظهير - ص(١٩٨-١٩٩) - إدارة ترجمان السنة - باكستان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

المبحث الثاني: عصمة الأنبياء

۞ أولاً: عصمة الأنبياء عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن الأنبياء معصومون من كل حركة أو سكون أو قول أو فعل ينقص مقامهم الأكمل، وإن وقع منهم مخالفة فهي صورية لا حقيقة فيقول: (**المبحث الحادي والثلاثون في بيان عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام من كل حركة أو سكون أو قول أو فعل ينقص مقامهم الأكمل وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة فتارة يشهدونه سبحانه وتعالى وتارة يشهدون أنه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبداً عن هذين الأمرين، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط حقيقية وإنّما هي مخالفة صورية**)[1]، ويذكر أن الفرق بين عصمة الأنبياء وحفظ الأولياء في فعل المباح (**العصمة خاصة بالأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام؛ وذلك من أجل المباح لأنهم عليهم الصلاة والسلام معصومون من المباح إذ هم مشرعون بأقوالهم وأفعالهم كلها، فإذا فعلوا مباحاً يفعلونه على جهة التشريع أنه مباح فهو واجب عليهم فعل المباح لوجوب التبليغ عليهم، فلا يوجدون إلا في طاعة لا يتصور منهم معصية أبداً لأنهم لو فعلوها لصدق عليهم تشريع المعاصي بخلاف غيرهم من الأولياء إذا فعلوا مباحاً لا يفعلونه إلا على أنه مباح، فهذا هو الفرق بين العصمة والحفظ وهو من أوضح الفروق وأحلاها**)[2]، بل يذكر أنهم معصومون من الوقوع في الخطأ ولو سهواً فيقول: (**قال أئمة الأصول: الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كلهم معصومون لا يصدر عنهم ذنب ولو صغيرة سهواً ولا يجوز عليهم الخطأ؟ في دين الله قطعاً**)[3]، ثم يذكر الشعراني أن الأكابر إما معصومون كالأنبياء، أو محفوظون كالأولياء فيقول: (**ولذلك لم يقع الاحتلام إلا من المريدين**

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٣١).

(٢) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني – ص(٧٩).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٣١).

والعوام دون الأكابر، فإن الأكابر إما معصومون كالأنبياء، أو محفوظون كالأولياء، ثم إن وقع أن أحداً من أكابر الأولياء احتلم، فإنما يكون ذلك في حليلته من زوجة أو جارية لا فيها لايحل له، وسببه غفلته عن تدبير جسده، لما هو عليه من الاشتغال بالله ﷻ أو أمر المسلمين)[1]، ويذكر أن من علامة القطب[2] أن يمد بالعصمة والرحمة والخلافة فيقول: (**فإن قلت: فما علامة القطب؟ فإن جماعة في عصرنا قد ادعوا القطبية وليس معنا علم يرد دعواهم؟ فالجواب: قد ذكر الشيخ أبوالحسن الشاذلي أن للقطب خمس عشرة علامة: أم يمد بمدد العصمة والرحمة والخلافة والنيابة... إلخ**)[3].

وهو بهذه الأقوال السابقة وافق منهج أهل السنة والجماعة في القول بعصمة الانبياء – عليهم الصلاة والسلام – الا انه خالفهم بجعل العصمة لهم مطلقاً ولم يقيدها بالتبليغ وهذا غير صحيح لانهم أنه لا عصمة لأحد مطلقاً إلا للأنبياء وفي التبليغ فقط، وأيضاً معصومون من الوقوع في الكبائر دون الصغائر، ونصوص القرآن الكريم تدل على وقوع التوبة منهم عند ارتكابهم للذنوب وحصول مغفرة الله لهم ورفع درجاتهم بذلك، ومن ذلك قول تعالى عن موسى عليه السلام ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [سورة القصص آية: ١٦]، ويقول تعالى: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [سورة هود آية: ٤٥-٤٦-٤٧]، وقوله تعالى عن داود ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُودُ أَنَّمَا فَتَنَّاهُ

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني – ص(٩).

(٢) القطب هو الواحد الذي هو موضع نظر الله تعالى، من العالم في كل زمان وهو على قلب إسرافيل عليه السلام. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني – ص(١٦٢).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٣٥).

﴿فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤)﴾ [سورة ص آية: ٢٤].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وإن كان طائفة تدعي أن الولي محفوظ، وهو نظير ما يثبت للأنبياء من العصمة، والحكيم الترمذي[1] قد أشار إلى هذا فهذا باطل مخالف للسنة والإجماع. ولهذا اتفق المسلمون على أن كل أحد من الناس يُؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ؛ وإن كانوا متفاضلين في الهدى والنور والإصابة؛ ولهذا كان الصديق أفضل من المحدث؛ لأن الصديق يأخذ من مشكاة النبوة، فلا يأخذ إلا شيئاً معصوماً محفوظاً. وأمّا المحدث فيقع له صواب وخطأ، والكتاب والسنّة تميز صوابه من خطئه؛ وبهذا صار جمع الأولياء مفتقرين إلى الكتاب والسنّة، لا بد لهم أن يزنوا جميع أمورهم بآثار الرسول، فما وافق آثار الرسول فهو الحق، وما خالف ذلك فهو باطل)[2].

والأنبياء هم الذين اصطفاهم الله من خيار خلقه، ليكونوا أشرف أقوامهم نسباً وخلقاً وخُلقاً، وجعل منهم المثال والقدوة للناس قبل الاصطفاء وبعده، بل قد عصمهم الله عن كل نقص وعيب، وعن النسيان أو الكتمان أو الخطأ في تبليغ ما كلفهم ربهم بإبلاغه للناس، فلا يكتمون شيئاً ممّا أوحاه الله إليهم قال تعالى: ﴿۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ (٦٧)﴾ [سورة المائدة آية: ٦٧]، ويقول سبحانه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [سورة النجم آية: ٣- ٤]، يقول الإمام الشاطبي[3] رَحِمَهُ ٱللَّهُ (السنّة

(١) هو محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبوعبدالله، الحكيم الترمذي: باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين. من أهل ترمذ نفي منها بسبب تصنيفه كتاباً خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر. توفي نحو ٣٢٠هـ من مصنفاته: نوادر الأصول في أحاديث الرسول، والفروق، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٣) - من ص(٤٣٩) إلى ص(٤٤٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢) - ص(٢٢٧).

(٣) هو إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: أصولي حافظ. من أهل غرناطة. كان من أئمة المالكية توفي عام ٧٩٠هـ. من كتبه: الموافقات في أصول الفقه، والاعتصام، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة =

معصومة عن الخطأ وصاحبها معصوم، وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة، إلا مع إجماعهم خاصة، وإذا اجتمعوا؛ تضمن إجماعهم دليلاً شرعياً)[1]، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فلم يكن ﷺ ينطق من تلقاء نفسه، بل إنما كان ينطق بالوحي، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ [سورة النجم آية: ٣-٤]؛ أي ما نطقه إلا وحي يوحى. وهذا مطابق لقول المسيح أنه لا يتكلم من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى إليه. والله تعالى أمره أن يبلغ ما أنزل إليه، وضمن له العصمة في تبليغ رسالاته)[2].

وقد انعقد إجماع أهل الملة على عصمة الأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عن الكبائر دون الصغائر، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فإن القول بأن الأنبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر: هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف، حتى إنه قول أكثر أهل الكلام؛ كما ذكر أبوالحسن الآمدي أن هذا قول أكثر الأشعرية، وهو أيضاً قول أكثر أهل التفسير والحديث والفقهاء، بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول)[3]، ويقول الشيخ محمد الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (واعلم أن جميع العلماء أجمعوا على عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في كل ما يتعلق بالتبليغ)[4].



= ج(١) ص(٧٧).

(١) الاعتصام للإمام الشاطبي – ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبوعبيدة مشهور آل سلمان – ج(١) ص (٣٦٢) – مكتبة التوحيد.

(٢) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية – تحقيق: عثمان ضميرية – إشراف: الشيخ: بكر أبى زيد – ص(١٣٩-١٤٠) – دار عالم الفوائد.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٤)- ص(٣١٩).

(٤) أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن – للشيخ محمد الشنقيطي – ج(٤) – ص(١٠٥)- دار الفكر – بيروت – ١٤١٥هـ.

المبحث الثالث: المعجزة

۞ أولاً: المعجزة عند الشعراني: -

يُعّرف الشعراني المعجزة بأنها فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول، فيقول: (**أن المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام تصديق الله تعالى النبي بالقول**) [1]، ويذكر شروط المعجزة فيقول: (**أن شرط المعجز أن يكون ناقضاً للعادة؛ لأن الفعل المعتاد يوجد مع الصادق والكاذب، وأن يكون في أيام التكليف لأن الذي يظهر في القيامة من انفطار السماء وتكوير الشمس أفعال ناقضة للعادة وليست بمعجزة؛ لأن الآخرة ليست بدار تكليف، وأن يكون مقروناً بالتحدي لأنه قد يحصل أحياناً أفعال ناقضة كالزلازل والصواعق وليست بمعجزة لأنها لم تكن مقرونة بذلك، وأن يكون على وجه الابتلاء لأنه لو تلقن إنسان سورة من القرآن ثم مضى إلى قبيلة بعيدة لم تبلغهم الدعوة وتنبأ هناك لم تكن معجزة، والله ﷻ أعلم**)[2]، ولم يقتصر الشعراني على جعل المعجزة دليلاً على صدق نبوة الأنبياء فحسب، بل ذكر أن من ضمن الأدلة القرآن الكريم وطبيعة دعوة الأنبياء وأحوالهم مستشهداً بقول شيخه علي الخواص فيقول: (**وسمعت سيدي علياً الخواص رَحِمَهُ ٱللَّهُ يقول: تعرف نبوة النبي بأمور منها أن يدعو إلى طاعة الله وينهى عن معاصيه. ومنها ألاّ يخالف ما يدعو الناس إليه ويعرف هو نبوة نفسه. ومنها أن يخلق الله له علماً ضرورياً فيعرف أنه رسول. ومنها أن يظهر الله له آيات وكرامات فيضطر إلى العلم أنه من عند الله وأن البشر يعجزون عن مثله. ومنها أن يخبره الله بها في قلبه وصدره فيضطر النبي إلى معرفة كلامه إذ الغيب لا يعلمه إلا الله تعالى**)[3]، ويقول: (**أن سبيل تعريف الله تعالى عباده صدق الرسل بالمعجزات كسبيل تعريفه**

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢٢٠).

(٢) المصدر السابق ص(٢٢١).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢١٦).

تعالى ألوهيته بالآيات الدالة عليها؛ وذلك قد يكون مرة بالقول ومرة بالفعل، فتصديقه بالقــــول كقولـه للملائكـة ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [سورة البقرة آية: ٣٠]**، وتـصديقه بالفعـل كـما علـم آدم الأسـماء كلهـا ثـم قـال للملائكـة** ﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٣١]**، وعلّـم محمـداً القـرآن ثـم قـال:** ﴿فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٣]**، فكـما عجـزت الملائكـة عـن معارضـة آدم عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كـذلك عجـزت العرب عن معارضة محمد ﷺ بالقرآن، فدلت الأسماء هنالك والقرآن هنا على صدق النبي الـذي هـو أول الأنبيـاء وعـلى صـدق النبـي الـذي هـو آخـر الأنبيـاء)**[1]، ويـذكر الشعراني أن معجزة كل نبي إنما تكون بحسب ما هو غالب على قومه فيقـول: **(فعلـم أن معجزة كل نبي إنما تكون بحسب ما هو غالب على قومه، كما أُتي موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بما يبطل السحر لما كان السحر غالباً على قومه، وكما أُتي عيسى بإبراء الأكمه والأبرص لما كان الطب غالباً على قومه، وكما أُتي محمداً ﷺ بالقرآن الكريم المعجـز بفـصاحته كـل بليغ وفصيح لما غلب على قريش التفاخر بالفصاحة والبلاغة)**[2].

والـشعراني وافـق قـول بعـض متقـدمى الاشـاعرة كالبـاقلاني وغـيره بقولـه أن المعجـزة فعـل خـارق للعـادة مقـرون بالتحـدي وإلا فقـد وقعـت بعـض المعجـزات الصحيحة والثابتة ولم يكن فيها تحدي كتكثير الطعام بين يديـه عـلى الـصلاة والـسلام، وأقتران المعجزة بالتحدي مخالف لما عليه مـنهج اهـل الـسنة والجماعـة الـذي يُعرفـون المعجزة بأنها الفعل الخارج للعادة دون اشتراط التحدي فيها. يقول ابـن تيميـة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فآية النبي لابد أن تكون خارقة للعادة؛ بمعنى أنهـا لـيست معتـادة للآدميـين؛ وذلـك حينئذ لا تكون مختصة بالنبي بل مشتركة) [3] .

(١) نفس المصدر ص(٢١٦).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢١٨).

(٣) كتاب النبوّات لابن تيمية – تحقيق: عبدالعزيز الطويان – ص(١٦٤) – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.ص(١٦٤).

وأما قول الشعراني بأن المعجزة ليست دليلاً واحداً على صدق نبوة الانبياء بل من الأدلة القران الكريم وطبيعة دعوة الأنبياء وأحوالهم فقد وافق منهج أهل السنة والجماعة فيوضح ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن أدلة صدق الأنبياء ليست محصورة بالمعجزة فيقول: (ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، لكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا بهذا إلا على أجهل الجاهلين. بل قرائن أحوالهما تعرب عنهما، وتعرف بهما، والتمييز بين الصادق والكاذب له طرق كثيرة فيما دون دعوى النبوة، فكيف بدعوى النبوة؟)[1]، ويذكر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة فيقول: (قال تعالى: ﴿ فَأۡتِيَا فِرۡعَوۡنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٦ أَنۡ أَرۡسِلۡ مَعَنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ١٧ قَالَ أَلَمۡ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدٗا ﴾ [سورة الشعراء آية: ١٦-١٨] إلى قوله ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢٣ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ٢٤ قَالَ لِمَنۡ حَوۡلَهُۥٓ أَلَا تَسۡتَمِعُونَ ٢٥ قَالَ رَبُّكُمۡ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٢٦ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرۡسِلَ إِلَيۡكُمۡ لَمَجۡنُونٞ ٢٧ قَالَ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَمَا بَيۡنَهُمَآۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡقِلُونَ ٢٨ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذۡتَ إِلَٰهًا غَيۡرِي لَأَجۡعَلَنَّكَ مِنَ ٱلۡمَسۡجُونِينَ ٢٩ قَالَ أَوَلَوۡ جِئۡتُكَ بِشَيۡءٖ مُّبِينٖ ٣٠ قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣ ﴾ [سورة الشعراء آية:٢٣-٣٣]. فهنا: قد عرض عليه موسى الحجة البينة التي جعلها دليلاً على صدقه في كونه رسول رب العالمين، وفي أن له إلهاً غير فرعون يتخذه. وكذلك قال تعالى: ﴿ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ ﴾ [سورة هود آية: ١٤]، فبين أن المعجزة تدل على الوحدانية والرسالة؛؛ وذلك لأن المعجزة - التي هي فعل خارق للعادة - تدل بنفسها على ثبوت الصانع، كسائر الحوادث، بل هي أخص من ذلك)[2]، ويذكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الآيات التي أرسل بها الرسل تدل على صدقهم والمعجزة هي تصديق بالفعل فيقول: (أن القرآن آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم، فإنه من أعظم الآيات البينة الدالة على صدق من جاء به،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز - ص (١٤٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية -ج(١١) - ص(٣٧٨- ٣٧٩).

وقد اجتمع فيه من الآيات ما لم يجتمع في غيره، فإنه هو الدعوة والحجة، وهو الدليل والمدلول عليه، والحكم، وهو الدعوى، وهو البينة على الدعوى، وهو الشاهد والمشهود به)[1]، ويرى ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن دعوة الرسل أكبر شاهد على صدقهم فيقول: (فإن دعوة الرسل من أكبر شواهد صدقهم. وكل من له خبرة بنوع من أنواع العلوم إذا رأى حاذقاً قد صنف فيه كتاباً جليلاً عرف أنه من أهل ذلك العلم بنظره في كتابه. وهكذا كل من له عقل وفطرة سليمة وخبرة بأقوال الرسل ودعوتهم إذا نظر في هذه الشريعة قطع قطعاً نظير القطع بالمحسوسات أن الذي جاء بهذه الشريعة رسول صادق. وأن الذي شرعها أحكم الحاكمين)[2].

وأما إشترط الشعراني للمعجزة بأن تكون خارقة للعادة، وان تكون ايام التكليف ليفرق بينها وبين الارهاص الذي يسبق التكليف بالرسالة، وان تكون المعجزة على سبيل الابتلاء، وأن تكون حسب الغالب على قومه. فقد خالف منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون بأن هذه الشروط غير منضبطة ولا بد من التفصيل في ذلك ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فاذا قيل لهم: المعجزة هي الفعل الخارق للعادة، أو قيل: هي الفعل الخارق للعادة المقرون بالتحدي، أو قيل مع ذلك الخارق للعادة: السليم عن المعارضة؛ فكونه خارقاً للعادة ليس أمراً مضبوطاً. فإنه إن أريد به أنه لم يوجد له نظير في العالم، فهذا باطل فإن آيات الأنبياء. وإن قيل: إن بعض الانبياء كانت آيته لا نظير لها؛ كالقرآن، والعصا، والناقة، لم يلزم ذلك في سائر الآيات. ثم هب أنه لا نظير لها في نوعها، لكن وجد خوارق العادات للأنبياء غير هذا، فنفس خوارق العادات معتاد جنسه للأنبياء، بل هو من لوازم نبوتهم، مع كون الأنبياء كثيرين؛ وقد روي أنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي وما يأتي به كل واحد من هؤلاء، لا يكون معدوم النظير في العالم، بل ربما كثر نظيره. وإن عني بكون المعجزة

(١) المصدر السابق ج(١٤) – ص(١٩٠).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية – تحرير: الحساني حسن عبدالله – ص(٤٥٠) – مكتبة دار التراث – القاهرة.

هي الخارقة للعادة: أنها خارقة لعادة أولئك المخاطبين بالنبوة، بحيث ليس فيهم من يقدر على ذلك، فهذا ليس بحجة؛ فإن أكثر الناس لا يقدرون على الكهانة، والسحر، ونحو ذلك. وقد يكون المخاطبون بالنبوة ليس فيهم هؤلاء؛ كما كان أتباع مسيلمة، والعنسي ، وأمثالهما؛ لا يقدرون على ما يقدر عليه هؤلاء. والمبرز في فن من الفنون يقدر على ما لا يقدر عليه أحد في زمنه، وليس هذا دليلا على النبوة) [1]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلهذا لم يكن في كلام الله، ورسوله، وسلف الامة، وأئمتها وصف آيات الأنبياء بمجرد كونها خارقة للعادة، ولا يجوز أن يجعل مجرد خرق العادة هو الدليل، فان هذا لا ضابط له، وهو مشترك بين الأنبياء وغيرهم) [2]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولكن ليس مجرد كونه خارقاً للعادة كافياً لوجهين: أحدهما: أن كون الشيء معتادا وغير معتاد أمر نسبي إضافي، ليس بوصف مضبوط تتميز به الآية، بل يعتاد هؤلاء مالم يعتد هؤلاء؛ مثل كونه مألوفاً، ومجرباً، ومعروفاً، ونحو ذلك من الصفات الإضافية. الثاني: أن مجرد ذلك مشترك بين الأنبياء وغيرهم. وإذا خص ذلك بعدم المعارضة فقد يأتي الرجل بما لا يقدر الحاضرون على معارضته، ويكون معتادا لغيرهم كالكهانة، والسحر. وقد يأتي بما يمكن معارضته، وليس بآية لشيء؛ لكونه لم يختص بالأنبياء)[3]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (وليس في الكتاب والسنة تعليق الحكم بهذا الوصف، بل ولا ذكر خرق العادة، ولا لفظ المعجز، وانما فيه آيات وبراهين، وذلك يوجب اختصاصها بالانبياء)[4]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن آيات الأنبياء ليس من شرطها استدلال النبي بها، ولا تحديه بالإتيان بمثلها، بل هي دليل على نبوته، وان خلت عن هذين القيدين. وهذا كإخبار من تقدم بنبوة محمد ﷺ فإنه دليل على صدقه، وان كان هو لم يعلم بما أخبروا به، ولا يستدل به. وأيضاً: فما كان يظهره الله على يديه من الآيات، مثل تكثير الطعام

(١) كتاب النبوات لابن تيمية – ص(١٧٠) – ص(١٧٢)

(٢) كتاب النبوات لابن تيمية ص(١٧٣).

(٣) كتاب النبوات لابن تيمية – ص(١٧٣-١٧٤).

(٤) كتاب النبوات لابن تيمية – ص(٢١٥).

والشراب مرات، كنبع الماء من بين أصابعه غير مرة، وتكثير الطعام القليل حتى كفى أضعاف أضعاف من كان محتاجا اليه، وغير ذلك؛ كله من دلائل النبوة، ولم يكن يظهرها للاستدلال بها، ولا يتحدى بمثلها، بل لحاجة المسلمين اليها) [(١)].

---

(١) كتاب النبوات لابن تيمية – ص(٤٩٨).

المبحث الرابع: الكرامة

۞ أولاً: الكرامة[1] عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن كرامات الأولياء ثابتة شائعة بين أهل السنّة والجماعة فيقول: **(اعلم أن كرامات الأولياء ثابتة شائعة بين أهل السنّة والجماعة)** [2]، ويُفرّق بين الكرامة وبين المعجزة وأن المعجزة هي التي تظهر وقت الدعوى ويتحدى بها، وأمّا الكرامة فلا يتحدى بها فيقول: **(المعجزة هي التي تظهر وقت الدعوى بخلاف الكرامة فإن صاحبها لا يتحدى بها ولو أظهرها وقت الدعوى كانت شعبذة، ثم أن ذلك يؤدي إلى إنكار كرامة السيدة مريم ونقل عرش بلقيس ونحوهما ممّا ثبت في الكتاب والسنّة)**[3]، ويقول: **(فإن قلت ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟ فالجواب: الفرق بينهما ظاهر؛ وذلك أنه إذا توقفت الإجابة على المعجزة يجب على النبي أن يتحدى بها ويظهرها بخلاف الكرامة لا يجب على الولي إظهارها لأنه إنما يدعو بحكم التبع بشرع نبيه الثابت عنده فلا يحتاج إلى دليل على صحة طريقه ودعواه بخلاف النبي)**[4].

ويُفضّل الشعراني الكرامة التي تحصل للولي المتقيد بالكتاب والسنّة على غيره من الأولياء فيقول: **(وسألوني: أيّهما أفضل الأولياء عندكم من كان كثير الكرامة أو من كان قليلها؟ فأجبتهم: الفضيلة لها جهتان جهة تتعلق بالولي وجهة تتعلق بأهل عصره، فجهة الولي في نفسه أن يكون على الكتاب والسنّة لا يخرج عنها قيد شبر، وأما جهة أهل عصره فإنه كلما كثر تكذيبهم له كلما كثرت كراماته، فأكثر الأولياء كرامة**

---

(١) الكرامة أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً او ميتاً إكراماً له فيدفع عنه ضراً أو يحقق له نفعاً او ينصر به حقاً. أنظر التعريفات الاعتقادية لسعد آل عبداللطيف ص(٢٦٩).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٦٦).

(٣) نفس المصدر ص(٣٦٦).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢١٩).

من كثر تكذيب قومه وأقلهم كرامة من كثر تصديق قومه له؛ لأن الرسول إنما يبعث لإقامة الحجة على أهل الضلال ولذلك أتباعه من الأولياء ومن هداه الله لا يتوقف في إجابة الداعي إلى حضرته على ظهور كرامته أبداً)[1]، ويقول (**وأما جميع ما يقع على يد القوم من الكرامات والإشارات فهو من نتائج العمل بالكتاب والسنّة)**[2]، ويذكر الشعراني بعضاً من الكرامات التي تحصلت لخواص الصوفية فيقول: (**أن الخواص منا مشوا على الهواء بحكم التبعية لنبيهم ﷺ فإنه أُسري به محمولاً في الهواء فما كان مشى الخواص منا على الهواء لزيادة يقينهم على يقين عيسى عليه السلام وإنّما كان لصدق التبعية لمحمد ﷺ فنحن مع الرسل في خرق العوائد التي اختصوا بها وورثناهم فيها بحكم صدق التبعية لا غير)**[3]، ويذكر من كرامات الشربيني[4] أنه: (**لما ضعف ولده أحمد وأشرف على الموت وحضر عزرائيل لقبض روحه قال له الشيخ**[5] **ارجع إلى ربك فراجعه فإن الأمر نسخ فرجع عزرائيل وشفي أحمد من تلك الضعفة وعاش بعدها ثلاثين عاماً وكان يقول للعصا التي كانت معه كوني إنساناً فتكون إنساناً، ويرسلها تقضي الحوائج ثم تعود كما كانت)**[6]، ويروى عن الجعبري[7] أيضاً بعض الكرامات

---

(١) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني – ص(٥١).

(٢) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني – ص(٢٢).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٣٦٩).

(٤) هو الشيخ محمد الشربيني شيخ طائفة الفقراء بالشرقية، كان من أرباب الأحوال والمكاشفات، وكان يتكلم عن أقطار الأرض كأنه تربى فيها، وكراماته كثيرة، مات قبل العشرين والتسعمائة ودفن بزاويته بشربين وقبره ظاهر يزار، انظر: الطبقات الكبرى لعبدالوهاب الشعراني – ج(٢) –ص(١٢٣).

(٥) أي الشربيني.

(٦) الطبقات الكبرى للشعراني – ج(٢) – ص(١٣٢).

(٧) هو الشيخ إبراهيم الجعبري ابن معضاد بن شداد الزاهد العابد ذو الأحوال الغريبة والمكاشفات العجيبة، وكان مجلس وعظه يطرب السامعين ويستجلب العاصين، وله نظم وسجع كثير وتصوف وشطح، مات في الحرم سنة سبعة وثمانين وستمائة ودفن بزاويته خارج باب النصر وقبره بها ظاهر يزار، انظر: الطبقات الكبرى لعبدالوهاب الشعراني – ج(١) –ص(١٧٧).

فيقول **(أنه أخبر بموته قبل وفاته ونظر إلى قبره وقال: يا قبير جاءك دبير، وأنه كان يضحك أهل مجلسه إذا شاء في حال بكائهم ويبكيهم إذا شاء في وسط ضحكهم.... وكان له مريدة تسمع وعظه وهو بمصر وهي بأرض أسوان من أقصى الصعيد)**[1].

سوف نعقب على أقوال الشعراني السابقة في نقطتين: -

الأولى: الشعراني وافق بعضاً من الأشاعرة القائلين بأن المعجزة والكرامة من جنس واحد، ومن أقوالهم ما ورد عن الإيجي[2] (أما جوازها فظاهر على أصولنا؛ وأما وقوعها فلقصة مريم، وقصة آصف، وقصة أصحاب الكهف، وشيء منها لم يكن معجزة لفقد شرطه وهو مقارنة الدعوى والتحدي)[3]، ووافق أيضاً ابن عربي إذ يقول: (إن الآيات والكرامات واجب على الرسول إظهارها من أجل دعواه، كذلك يجب على الولي التابع سترها، هذا مذهب الجماعة لأنه غير مدّعٍ ولا ينبغي له الدعوى فإنه ليس بمشرّع)[4]، وهذا القول مخالف لما عليه منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون بأن الفرق بين المعجزة والكرامة ليس بشرط التحدى من عدمه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (إن آيات الأنبياء ممّا يعلم العقلاء أنها مختصة بهم، ليست ممّا تكون لغيرهم؛ فيعلمون أن الله لم يخلق مثلها لغير الأنبياء. وسواء في آياتهم التي كانت في حياة قومهم، وآياتهم التي فرق الله بها بين أتباعهم وبين مكذبيهم؛ بنجاة هؤلاء وهلاك هؤلاء، ليست من جنس ما يوجد في العادات المختلفة لغيرهم. وذلك مثل تغريق الله لجميع أهل الأرض إلا لنوح، ومن ركب معه في السفينة؛ فهذا لم يكن قط

---

(١) الطبقات الكبرى لعبدالوهاب الشعراني - ج(١) -ص(١٧٧) - دار الفكر العربي - القاهرة.

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الايجي: عالم بالاصول والمعاني والعربية. من أهل إيج بفارس ولي القضاء. مات مسجوناً. من تصانيفه: المواقف في علم الكلام، و العقائد العضدية توفي عام ٧٥٦هـ، أنظر: معجم المؤلفين لعمر كحالة - ج(٢)- ص(٧٦).

(٣) المواقف في علم الكلام للإيجي - ص(٣٧٠) - عالم الكتب - بيروت.

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي - ج(٢) - ص(٣٧٠).

في العالم نظيره)[1]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الأشاعرة (فلم يجعلوا لآيات الأنبياء خاصة تتميز بها عن السحر، والكهانة، وعمّا يكون لآحاد المؤمنين، ولم يجعلوا للنبي مزية على عموم المؤمنين، ولا على السحرة والكهان من جهة الآيات التي يدل الله بها العباد على صدقه. وهذا افتراء عظيم على الأنبياء وعلى آياتهم، وتسوية بين أفضل الخلق وشرار الخلق، بل تسوية بين ما يدل على النبوة وما يدل على نقيضها؛ فإن ما يأتي به السحرة والكهان لا يكون إلا لكذاب فاجر عدو لله؛ فهو مناقض للنبوة)[2]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وإنّما كان النبي ﷺ يضع يده في الماء، فينبع الماء من بين أصابعه. وهذا لا يقدر عليه لا إنس ولا جن. وكذلك الطعام القليل يصير كثيراً، وهذا لا يقدر عليه لا الجن ولا الإنس. ولم يأت النبي ﷺ قط بطعام من الغيب، ولا شراب...... فليس كل ما كان من آيات الأنبياء يكون كرامة للصالحين. وهؤلاء يسوون بين هذا وهذا، ويقولون: الفرق هو دعوى النبوة والتحدي بالمثل. وهذا غلط، فإن آيات الأنبياء عليهم السلام التي دلت على نبوتهم هي أعلى ممّا يشتركون فيه هم وأتباعهم؛ مثل الإتيان بالقرآن؛ ومثل الإخبار بأحوال الأنبياء المتقدمين وأممهم، والإخبار بما يكون يوم القيامة، وأشراط الساعة؛ ومثل إخراج الناقة من الأرض؛ ومثل قلب العصا حية، وشق البحر؛ ومثل أن يخلق من الطين)[3]، ويقول شيخ الاسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومن الناس من فرق بين معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء بفروق ضعيفه مثل قولهم الكرامة يخفيها صاحبها أو الكرامة لا يتحدى بها ومن الكرامات ما أظهرها أصحابها كإظهار العلاء بن الحضرمي المشي على الماء وإظهار عمر مخاطبة سارية على المنبر وإظهار أبي مسلم لما ألقي في النار أنها صارت عليه بردا وسلاما وهذا بخلاف من يدخلها بالشياطين فإنه قد يطفئها إلا أنها لا تصير عليه بردا وسلاما وإطفاء النار

---

(١) كتاب النبوّات لابن تيمية – تحقيق: عبدالعزيز الطويان – ص(٥٠٨-٥٠٩) – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(٢) المصدر السابق ص(٦٠٦).

(٣) المصدر السابق ص(٥٢٥-٥٢٦).

مقدور للإنس والجن ومنها ما يتحدى بها صاحبها أن دين الاسلام حق كما فعل خالد بن الوليد لما شرب السم وكالغلام الذي أتى الراهب وترك الساحر وأمر بقتل نفسه بسهمه باسم ربه وكان قبل ذلك قد خرقت له العادة فلم يتمكنوا من قتله ومثل هذا كثير فيقال المراتب ثلاثة آيات الأنبياء ثم كرامات الصالحين ثم خوارق الكفار والفجار كالسحرة والكهان وما يحصل لبعض المشركين وأهل الكتاب والضلال من المسلمين أما الصالحون الذين يدعون إلى طريق الأنبياء لا يخرجون عنها فتلك خوارقهم من معجزات الأنبياء فإنهم يقولون نحن إنما حصل لنا هذا باتباع الانبياء ولو لم نتبعهم لم يحصل لنا هذا فهؤلاء إذا قدر أنه جرى على يد أحدهم ما هو من جنس ما جرى للأنبياء كما صارت النار بردا وسلاما على أبي مسلم كما صارت على إبراهيم وكما يكثر الله الطعام والشراب لكثير من الصالحين كما جرى في بعض المواطن للنبي ﷺ أو إحياء الله ميتا لبعض الصالحين كما أحياه للأنبياء وهي أيضا من معجزاتهم بمنزلة ما تقدمهم من الإرهاص ومع هذا فالأولياء دون الأنبياء والمرسلين فلا تبلغ كرامات أحد قط مثل معجزات المرسلين كما أنهم لا يبلغون في الفضيلة والثواب إلى درجاتهم ولكنهم قد يشاركونهم في بعضها كما قد يشاركونهم في بعض أعمالهم وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول لا تدل على أن الولي معصوم ولا على أنه تجب طاعته في كل ما يقوله ومن هنا ضل كثير من الناس من النصارى وغيرهم فان الحواريين وغيرهم كانت لهم كرامات كما تكون الكرامات لصالحي هذه الأمة فظنوا أن ذلك يستلزم عصمتهم كما يستلزم عصمة الأنبياء فصاروا يوجبون موافقتهم في كل ما يقولون وهذا غلط فان النبي وجب قبول كل ما يقول لكونه نبيا إدعى النبوة ودلت المعجزة على صدقه والنبي معصوم وهنا المعجزة ما دلت على النبوة بل على متابعة النبي وصحة دين النبي فلا يلزم أن يكون هذا التابع معصوما) (١).

---

(١) كتاب النبوات لابن تيمية ص(١٣٨)- ص (١٤٣).

الثانية: - وافق الشعراني بعضاً من غلاة الصوفية وذلك في غلوهم في إثبات كرامات الأولياء؛ وذلك بسبب غلوهم في أوليائهم وشيوخهم، والتعلق والاستغاثة بهم، بل ووصفوهم بما لا يليق، حتى رفعوهم عن درجة البشرية. كما أنهم غالوا في كراماتهم ممّا أدى بهم إلى نسج القصص والحوادث الغريبة ونسبوها إلى كراماتهم والتي يردها الشرع ويرفضها العقل. ومن ذلك ابن عربي إذ يقول: (اعلم أيدك الله أن الكرامة من الحق من اسمه البر ولا تكون إلا للأبرار من عباده جزاءً وفاقاً، فإن المناسبة تطلبها وإن لم يقم طلب ممن ظهرت عليه، وهي على قسمين: حسية ومعنوية، فالعامة ما تعرف الكرامة إلا الحسية مثل الكلام على الخاطر والإخبار بالمغيبات الماضية والكائنة والآتية والأخذ من الكون والمشي على الماء واختراق الهواء وطي الأرض والاحتجاب عن الأبصار وإجابة الدعاء في الحال، فالعامة لا تعرف الكرامات إلا مثل هذا، وأمّا الكرامة المعنوية فلا يعرفها إلا الخواص من عباد الله والعامة لا تعرف ذلك)[1]، ويقول القشيري[2] في كرامات الأولياء (وعن المرتعش[3] قال: سمعت الخواص يقول: تهت في البادية أياماً، فجاءني شخص وسلم عليّ، وقال لي: تهت!! فقلت: نعم، فقال: ألّا أدلك على الطريق؟ ومشى بين يديّ خطوات، ثم

---

(١) الفتوحات المكية لابن عربي - ج(٢) - ص(٣٦٩).

(٢) هو عبدالكريم بن هوازن بن عبدالملك ابن طلحة النيسابوري القشيري، من بني قشير ابن كعب، أبوالقاسم، زين الإسلام: شيخ خراسان في عصره، زهداً وعلماً بالدين. ولد عام ٣٧٦هـ وقد كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها عام ٤٦٥هـ. وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه. من كتبه التيسير في التفسير والرسالة القشيرية، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٨) - ص(٢٢٧) إلى ص(٢٣٣).

(٣) هو المرتعش الزاهد الولي، أبومحمد، عبدالله بن محمد النيسابوري الحيري، تلميذ أبي حفص النيسابوري وصحب أبا عثمان الحيري، والجنيد، سكن بغداد. وكان يقال: عجائب بغداد في التصوف ثلاث: نكت أبي محمد المرتعش، وحكايات الخلدي، وإشارات الشبلي، وكان المرتعش منقطعاً بمسجد الشونيزية ويروي عنه قال: جعلت سياحتي أن أمشي كل سنة ألف فرسخ حافياً حاسراً. توفي سنة ثمان وعشرين وثلاث مئة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٥) - ص(٢٣٠-٢٣١).

غاب عن عيني، وإذا أنا على الجادة، فبعد ذلك ما تهت ولا أصابني في سفر جوع ولا عطش)[1]، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين يرون أن الكرامة ثابتة في القرآن الكريم والسنّة النبوية ومنها قوله تعالى﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾﴾ [سورة الإسراء آية: ٧٠]، وقال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة يونس آية: ٦٢-٦٣]، ويقول تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾ [سورة التوبة آية: ٧١].

ومريم -عليها السلام- قد أكرمها الله سبحانه بكرامات كثيرة منها الرزق الطيب بأنواع الطعام والشراب، وظهور المساعدات الربانية عند الولادة، والرطب الجني من النخلة اليابسة، والنهر الصافي قال تعالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾ [سورة مريم آية: ٢٥]، وكذلك أصحاب الكهف أكرمهم الله بكرامات كثيرة: من نومهم المدة الطويلة ثلاثمائة وتسع سنين، وحفظ أجسامهم من التغيير، وصرف الشمس عنهم، وقيامهم من نومهم بعد تلك المدة. يقول تعالى: ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة الكهف: آية ١٧-١٨].

والكرامة عند أهل السنة والجماعة هي الأمر الخارق للعادة، يجريه الله على يد

(١) الرسالة القشيرية لأبي القاسم القشيري – وضع حواشيه: خليل المنصور – ص(٣٩١) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

ولي من أوليائه معينة له على أمر ديني أو دنيوي، يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فالمعجزة في اللغة تعم كل خارق للعادة، وكذلك الكرامة في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره ويسمونها الآيات. ولكن كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما، فيجعلون المعجزة للنبي، والكرامة للولي. وجماعهما: الأمر الخارق للعادة)(١).

ومنهج أهل السنة والجماعة إثبات الكرامات لأولياء الله، ويؤمنون بوقوعها وحدوثها، بل إن التصديق بها أصل من أصولهم الثابتة، وقد خصص الإمام اللالكائي في كتابه شرح أصول اعتقاد أهل السنّة والجماعة جزءاً خاصاً بكرامات الأولياء نقل فيها بعضاً من الأحاديث والآثار(٢)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومن أصول أهل السنّة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة) (٣)، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وليس لله ولي إلا من اتبعه باطناً وظاهراً، فصدقه فيما أخبر به من الغيوب، والتزم طاعته فيما فرض على الخلق من أداء الواجبات وترك المحرمات. فمن لم يكن له مصدقاً فيما أخبر ملتزماً طاعته فيما أوجب، وأمر به في الأمور الباطنة التي في القلوب والأعمال الظاهرة التي على الأبدان لم يكن مؤمناً فضلاً عن أن يكون ولياً لله ولو حصل له من خوارق العادات ماذا عسى أن يحصل فإنه لا يكون مع تركه لفعل المأمور وترك المحظور من أداء الواجبات من الصلاة وغيرها بطهارتها وواجباتها إلا من أهل الأحوال الشيطانية

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص (٧٤٦).

(٢) انظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة – كرامات أولياء الله وإظهار آيات أصفيائه من الصحابة والتابعين والخالفين لهم ومن بعدهم من المتأخرين رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين – لهبة الله اللالكائي – ج(٥).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٣)– ص(١٥٦).

المبعدة لصاحبها عن الله المقربة إلى سخطه وعذابه)[1].

وإثبات اهل السنة والجماعة للكرامات ليس على الإطلاق بل بضوابط معينة حتى تتميز عن غيرها وتتبين عمّا سواها؛ لاعتقادهم بأن أولياء الله ليسوا بمعصومين، فقد يقع منهم الخطأ، ويصدر منهم العصيان، لكنهم يسارعون إلى الله بالتوبة والإنابة، ويزدادون طاعة له، وقرباً منه، وتوكلاً عليه. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (مجامع الفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وجمع الفرق بينهما اعتبارهم بموافقة رسول الله ﷺ، فإنه هو الذي فرق الله تعالى به بين أوليائه السعداء وأعدائه الأشقياء، وبين أوليائه أهل الجنة وأعدائه أهل النار، وبين أوليائه أهل الهدى والرشاد وبين أعدائه أهل الغي والضلال والفساد وأعدائه حزب الشيطان وأوليائه الذين كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه)[2]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وكرامات الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول، لا تدل على أن الولي معصوم، ولا على أنه يجب طاعته في كل ما يقوله)[3]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كما قال ﷺ (إنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم)، وقد وافق عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ ربه في عدة أشياء[4]، ومع هذا فكان عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول ﷺ ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول ﷺ ولا يتقدم بين يدى الله ورسوله؛ بل يجعل ما ورد عليه إذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع إلى السنّة،...... فكل من كان من أهل الإلهام[5] والخطاب

---

(١) المصدر السابق ج(١٠) – ص(٤٣١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١١) – ص(٢٧١-٢٧٢).

(٣) النبوّات لابن تيمية – ج(١) – ص(١٤٣).

(٤) انظر: ص(٢٦٥).

(٥) الالهام هو الاطلاع على الاسرار الغيبية بعين البصيرة في عالم المثال بلا شك وشبهة اطلاعاً غيبياً. أنظر معجم اصطلاحات الصوقية للكاشاني – ص(٢٩٨).

والمكاشفة[١] لم يكن أفضل من عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنّة)[٢]، ويقول الشيخ محمد خليل الهراس رَحِمَهُ اللَّهُ (يجب التنبه إلى أن ما يقوم به الدجاجلة والمشعوذون من أصحاب الطرق المبتدعة الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفة من أعمال ومخاريق شيطانية؛ كدخول النار، وضرب أنفسهم بالسلاح، والإمساك بالثعابين، والإخبار بالغيب إلى غير ذلك؛ ليس من الكرامات في شيء؛ فإن الكرامة إنما تكون لأولياء الله بحق، وهؤلاء أولياء الشيطان)[٣]. ويقول الشيخ صالح بن فوزان - حفظه الله - (وقد حصل في موضوع كرامات الأولياء التباس وخلط عظيم بين الناس: فطائفة أنكروا وقوعها ونفوها بالكلية، وهم الجهمية، والمعتزلة، ومن تبعهم، فخالفوا النصوص وكابروا الواقع. وطائفة غلت في إثباتها، وهم العوام وعلماء الضلال، فأثبتوا كرامات للفجرة والفساق ومن ليسوا من أولياء الله بل من أولياء الشيطان، واعتمدوا في إثبات ذلك على الحكايات المكذوبة والمنامات والخوارق الشيطانية، فادعوا الكرامات للسحرة والمشعوذين والدجالين من مشايخ الطرق الصوفية والمخرفين، حتى عبدوهم من دون الله؛ أحياء وأمواتاً، وبنوا الأضرحة على قبور من يزعمون لهم الولاية ممن حيكت لهم الدعايات العريضة ونسب إليهم التصرف في الكون وقضاء حوائج من دعاهم وطلب منهم المدد واستغاث بهم، وسموهم الأقطاب والأغواث[٤] بسبب تلك الكرامات المزعومة والحكايات المكذوبة)[٥].

---

(١) المكاشفة هي شهود الاعيان، وما فيها من الأحوال في عين الحق، فهو التحقيق الصحيح بمطالعة تجليات الاسماء الإلهية. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني - ص(٣).

(٢) فتاوى ابن تيمية - ج(١٣) - ص(٧٣-٧٤).

(٣) شرح العقيدة الواسطية لمحمد خليل هراس - ص(٣٥١-٣٥٢).

(٤) الغوث هو القطب حين يلتجأ إليه، ولا يسمى في غير ذلك الوقت غوثاً. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني - ص(١٨٥).

(٥) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد للشيخ الدكتور: صالح الفوزان - ص (١٩٣).

وخلاصة ما ذكرناه فالشعراني وافق ابن عربي حيث يرى أن الوحي مستمر للأولياء بخلاف وحي الأنبياء فإنه انقطع بموت الرسول ﷺ، ثم يرى أن الأنبياء معصومون من كل خطأ وأن الفرق بين عصمة الأنبياء وعصمة الأولياء هو بفعل المباح، ثم نراه يوافق منهج الاشاعرة في تعريفهم للمعجزة وأنها الفعل الخارق المقرون بالتحدي ، ويوافق منهج اهل السنة والجماعة في أن الأدلة على صدق النبوة لا تنحصر فيها بل تشمل غيرها كأحوال الأنبياء.... إلخ، وأمّا تعريفه للكرامة فوافق بعضاً من الأشاعرة الذين يرون أن الكرامة من جنس المعجزة، وأيضاً وافق بعضاً من أهل التصوف الذين يبالغون في إثبات الكرامات للأولياء.

الفصل الرابع

الغيبيات عند الشعراني

وفيه مبحثان : -

❖المبحث الأول: اليوم الآخر.

❖المبحث الثاني: القضاء والقدر.

* *   * ** *   * *

المبحث الأول: اليوم الآخر

۞ أولاً: اليوم الآخر عند الشعراني: -

يعتبر الشعراني سؤال الملكين في القبر وجوابها وكيفية البعث والحشر والنشر والصراط والميزان وقراءة الكتب وكيفية الحوض والشفاعة وأوصاف الجنة والنار من أحوال الآخرة، ذاكراً أن العقول عاجزة عن معرفتها لأنها غيب فيقول: (**فكما أن العقول عاجزة عن معرفة الله ﷻ حق المعرفة لكونه تعالى غيب عنها فكذلك ما غاب عنها من أحوال الآخرة وما يتقدمها من سؤال الملكين في القبر وجوابها وكيفية البعث والحشر والنشر والصراط والميزان وقراءة الكتب وكيفية الحوض والشفاعة وأوصاف الجنة والنار بحقائقها**)[1]، ثم يذكر أن من علوم الأولياء التي يعلمونها بالكشف[2] والذوق[3] علم الدار الآخرة معتبراً ذلك من العلوم اللدنية[4] فيقول: (**ما من ولي**

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٥٢-٤٥٣).

(٢) الكشف: يقال كشف الشئ كشفاً بمعنى أظهره، ورفع عنه ما يواريه، ويقال عند الصوفية كشف عنه الحجاب، أي حجاب الظلمة، فرأى الحقائق فهي مكاشفة لا بعين البصر، ولكن بعين البصيرة. أنظر: معجم ألفاظ الصوفية للدكتور: حسن الشرقاوي- ص(٢٤٢) – مؤسسة مختار للنشر والتوزيع – القاهرة- الطبعة الاولى- ١٩٨٧م.

(٣) الذوق هو أول درجات شهود الحق بالحق في اثناء البوارق المتوالية عند أدنى لبث من التجلى البرقي، فإذا زاد وبلغ أوسط مقام الشهود سمى: مشرباً، فإذا بلغ النهاية يسمى: رياً، وذلك بحسب صفاء السر عن لحوظ الغير. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني – ص(١٨١).

(٤) يقول ابن القيم ~ (العلم اللدني عندهم -أي الصوفية - هو المعرفة وسمي لدنّيّاً لأنه تعريف من تعريفات الحق وارد على قلب العبد يقطع الوساوس ويزيل الشكوك ويحل محل العيان فيصير لصاحبه كالوجدانيات التي لا يمكن دفعها عن النفس)، انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(٣) – ص(٣٠٨)، ويقول ~ (فالعلم اللدني ما قام الدليل الصحيح عليه أنه جاء من عند الله على لسان رسله وما عداه فلدني من لدن نفس الإنسان منه بدأ وإليه يعود، وقد انبثق سد العلم اللدني ورخص سعره حتى ادعت كل طائفة أن علمهم لدني، وصار من تكلم في حقائق الإيمان والسلوك وباب الأسماء والصفات بما يسنح له ويلقيه شيطانه في قلبه =

حق له قدم الولاية إلا ويعلم العلوم اللدنية كشفاً وذوقاً لا نقلاً وفهماً، فمن علوم الأولياء: السادس والعشرون: علم الدار الآخرة وما هي وما نتيجتها هناك)[1]، ويذكر أن طريقة إثبات مسائل اليوم الآخر هو الإيمان بها على علم الله فيه إلا أن يؤيد الله ﷻ بعض خواصه بنور الكشف[2]، مشيراً إلى أن العقول لا تدركها وذلك لضعفها عن ذلك الإدراك فيقول: (**أن العقل عاجز عن إدراك هذه الأشياء بمجرده، وقد ورد تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الخالق**[3]. **يعني لضعف العقول عن ذلك)** [4]، ويقول: (**بيان عجز العقول عن إدراك الكثير ممّا غاب عنها من أمور الآخرة من حين تبدل الأرض غير الأرض والسماوات إلى استقرار الخلق في الجنة والنار، وبعد ذلك ممّا قصه الله تعالى علينا إلى ما لا نهاية، وليس مع الخلق الآن إلا الإيمان بذلك على علم الله فيه اللهم إلا أن يؤيد الله ﷻ بعض خواصه بنور الكشف)**[5]، ثم يذكر أن الإيمان بعذاب القبر لا يحتاج إلى البحث عن الكيفية فيقول: (**ويكفى أحدنا الإيمان بعذاب القبر ولا يحتاج إلى بيان كيفية الحقيقة فإن العقول تعجز عن مثل ذلك)**[6].

= يزعم أن علمه لدني، فملاحدة الاتحادية وزنادقة المنتسبين إلى السلوك يقولون إن علمهم لدني، وقد صنف في العلم اللدني متهوكو المتكلمين وزنادقة المتصوفين وجهلة المتفلسفين وكل يزعم أن علمه لدني)، انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(٣) - ص(٣١٨-٣١٩).

(١) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(٣١-٣٢).

(٢) يزعم الشعراني أن الأولياء من الصوفية يعلمون الغيب ومنه اليوم الآخر، انظر: ص(٢٠٧).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط برقم (٦٣١٩) - قسم التحقيق بدار الحرمين أبومعاذ طارق بن عوض الله محمد وأبو الفضل عبدالمحسن الحسيني - ج(٦) - ص(٢٥٠) - دار الحرمين للنشر والتوزيع - ١٤١٥هـ - القاهرة- ١٩٩٥م وأخرجه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني في كتابه ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) برقم (٢٤٧٠) - أشرف على طبعه: زهير الشاويش - ج(١) - ص(٣٦٣) - المكتب الإسلامي - وحكم عليه بالضعف.

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤١٨).

(٥) المصدر السابق ص(٤٥٢-٤٥٣).

(٦) المصدر السابق ص(٤٢١).

وسيكون التعقيب على نقطتين: -

١- وافق الشعراني تعريف أهل السنة والجماعة لليوم الاخر لأنهم يرون أنه يشتمل على كل ما يحصل فيه من أشراط الساعة والموت والبرزخ والقبر وأحواله والنفخ بالصور والبعث والحساب والصحف والحشر والصراط والحوض والشفاعة والجنة ونعيمها والنار وعذابها... إلخ، يقول الإمام الصابوني رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ويؤمن أهل الدين والسنّة بالبعث بعد الموت يوم القيامة وبكل ما أخبر الله سبحانه من أهوال ذلك الحق واختلاف أحوال العباد فيه والخلق فيما يرونه ويلقونه هنالك في ذلك اليوم الهائل من أخذ الكتب بالأيمان والشمائل والإجابة عن المسائل إلى سائر الزلازل والبلابل الموعودة في ذلك اليوم العظيم والمقام الهائل من الصراط والميزان ونشر الصحف التي فيها مثاقيل الذر من الخير والشر وغيرها. ويؤمن أهل الدين والسنّة بشفاعة الرسول ﷺ لمذنبي أهل التوحيد ومرتكبي الكبائر)(1)، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ومن الإيمان باليوم الآخر الإيمان بكل ما أخبر به النبي ﷺ ممّا يكون بعد الموت فيؤمنون بفتنة القبر، وبعذاب القبر وبنعيمه....... إلى أن تقوم القيامة الكبرى، فتعاد الأرواح إلى الأجساد، وتقوم القيامة التي أخبر الله بها في كتابه، وعلى لسان رسوله، وأجمع عليها المسلمون، فيقوم الناس من قبورهم لرب العالمين... وتنصب الموازين، فتوزن فيها أعمال العباد: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [سورة المؤمنون: ١٠٢، ١٠٣]، وتنشر الدواوين - وهي صحائف الأعمال - فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله، أو من وراء ظهره... وأصناف ما تضمنته الدار الآخرة من الحساب، والثواب والعقاب، والجنة والنار)(2)، ويقول الشيخ حافظ الحكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في معنى الإيمان باليوم الآخر (معناه التصديق الجازم بإتيانه لا محالة والعمل بموجب ذلك، ويدخل في ذلك الإيمان

---

(١) عقيدة السلف وأصحاب الحديث للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني- ص(٢٥٧-٢٥٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢) - ص(١٤٥-١٤٦-١٤٧-١٤٨).

بأشراط الساعة وأماراتها التي تكون قبلها لا محالة وبالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وبالنفخ في الصور وخروج الخلائق من القبور وما في موقف القيامة من الأهوال والأفزاع وتفاصيل المحشر ونشر الصحف ووضع الموازين، وبالصراط والحوض والشفاعة وغيرها، وبالجنة ونعيمها الذي أعلاه النظر إلى وجه الله ﷻ، وبالنار وعذابها الذي أشده حجبهم عن ربهم ﷻ)[1].

٢- يرى الشعراني أن طريق إثبات مسائل الآخرة يكون بالإيمان بها على علم الله فيه إلا أن يؤيد الله ﷻ بعض خواصه بنور الكشف، وليس للعقول في ذلك طريق وذلك كونها عاجزة عن إدراكها، ويذكر أن الأولياء يعلمون علم الدار الآخرة وما هي وما نتيجتها هناك، وهو بهذا الأقوال وافق بعضاً من أهل التصوف كابي حامد الغزالي وهم باطنية الصوفية الذين يدّعون أن أولياء الصوفية يعلمون الغيب[2]، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين يرون أن علم الدار الآخرة من علوم الغيب التي لا يعلمها إلا الله، وأن الخلق مهما كانت منزلة أحدهم لا يصل إلى معرفة الغيب، إلا من شاء الله أن يطلعه منهم على ما أراد من ذلك، سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً، والآيات القرآنية كثيرة في تقرير ذلك يقول تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن آية: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩]، ومن السنّة ما رواه سالم بن عبدالله عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، أن رسول الله ﷺ قال: (مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: إن الله عنده علم الساعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، وما تدري نفس ماذا تكسب غداً، وما تدري نفس بأي

(١) أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ أحمد الحكمي - ص(١١٠) - دراسة وتحقيق: أحمد علي مدخلي -مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٤١٨-١٩٩٨م.

(٢) انظر: الكشف عند الشعراني ص(٢١٩).

أرض تموت، إن الله عليم خبير)[1]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب وهو يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول " قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ")[2]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (والغيب الذي يؤمن به ما أخبرت به الرسل من الأمور العامة، ويدخل في ذلك الإيمان بالله وأسمائه وصفاته، وملائكته والجنة، والنار، فالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر يتضمن الإيمان بالغيب؛ فإن وصف الرسالة هو من الغيب، وتفصيل ذلك هو الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر كما ذكر الله تعالى ذلك في قوله: ﴿وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٧]، وقال: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [سورة النساء آية: ١٣٦])[3]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ (وما يذكره طوائف من الباطنية[4] باطنية الشيعة كأصحاب رسائل إخوان الصفا[5]،

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٢٧) – كتاب التفسير – باب {وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو} – ج(٣)– ص(٢٢٧).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٨٠) – كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحدا، وإن الله عنده علم الساعة، وأنزله بعلمه، إليه يرد علم الساعة) – ج (٤) – ص(٣٨٠).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١٣) – ص(٢٣٣).

(٤) الباطنية اسم عام يجمع كل من ادعى أن للنصوص ظاهراً وباطناً ولكل تنزيل تأويلاً. والذين وضعوا دين الباطنية كانوا من أولاد المجوس وكان ميلهم إلى دين أسلافهم ولكنهم لم يقدروا على إظهاره مخافة سيوف المسلمين، انظر: الملل والنحل للشهرستاني ج(١) – ص(٢٢٨) إلى ص(٢٣٥)، وانظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر الإسفراييني– ص(١٤٠) إلى ص(١٤٧).

(٥) كتاب رسائل إخوان الصفا صنفه جماعة في دولة بني بويه ببغداد، وكانوا من الصابئة المتفلسفة المتحنفة، جمعوا بزعمهم بين دين الصابئة المبدلين وبين الحنيفية وأتوا بكلام المتفلسفة وبأشياء من الشريعة، وفيه من الكفر والجهل شيء كثير. ومع هذا فإن طائفة من الناس – من بعض أكابر قضاة النواحي – يزعم أنه من كلام جعفر الصادق. وهذا قول زنديق وتشنيع جاهل. (مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٤) – ص(٧٩).

وباطنية الصوفيةكابن سبعين، وابن عربي، وغيرهما وما يوجد في كلام أبي حامد[(١)] وغيره من أهل الرياضة وتصفية القلب وتزكية النفس بالأخلاق المحمودة قد يعلمون حقائق ما أخبرت به الأنبياء من أمر الإيمان بالله، والملائكة، والكتاب، والنبيين، واليوم الآخر، ومعرفة الجن والشياطين، بدون توسط خبر الأنبياء هو بناء على هذا الأصل الفاسد. وهو أنهم إذا صفوا نفوسهم نزل على قلوبهم ذلك إما من جهة العقل الفعال أو غيره)[(٢)]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (لابد من الاعتصام بالكتاب والسنّة في العلم والعمل، ولا يمكن أن أحداً بعد الرسول يعلم ما أخبر به الرسول من الغيب بنفسه بلا واسطة الرسول، ولا يستغني أحد في معرفة الغيب عمّا جاء به الرسول، وكلام الرسول مبين للحق بنفسه، ليس كشف أحد ولا قياسه عياراً عليه، فما وافق كشف الإنسان وقياسه وافقه، وما لم يكن كذلك خالفه. بل ما يسمى كشفاً وقياساً هو مخالف للرسول. فهذا قياس فاسد وخيال فاسد. وهو الذي يقال فيه نعوذ بالله من قياس فلسفي وخيال صوفي. والإنسان قد يصفي نفسه ويلقي الشيطان في نفسه أشياء، فإن لم يعتصم بالذكر المنزل وإلا اقترن به الشيطان، كما قال تعالى: ﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة الزخرف آية: ٣٦]، وقوله ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾ [سورة طه آية: ١٢٣])[(٣)].

---

(١)هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي، أبوحامد، حجة الإسلام: فيلسوف، متصوف، له نحو مئتي مصنف. مولده عام ٤٥٠هـ ووفاته عام ٥٠٥هـ في الطابران قصبة طوس بخراسان، رحل إلى نيسابور ثم إلى بغداد فالحجاز فبلاد الشام فمصر، وعاد إلى بلدته. نسبته إلى صناعة الغزل من مصنفاته: إحياء علوم الدين، تهافت الفلاسفة... إلخ،انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٣) – ص(٦٧١-٦٧٢-٦٧٣).

(٢)الرد على المنطقيين لابن تيمية – تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكبتي – راجعه: محمد طلحة – ص(٥٥٤) – مؤسسة الريان – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(٣) نفس المصدر ص(٥٥٦).

۞ ثانياً: بعض من مسائل اليوم الآخر عند الشعراني: -

• ١- سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه: -

يرى الشعراني أن سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه حق فيقول: (**المبحث الرابع والستون: في بيان أن سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد فيه حق**)[(١)]، ويذكر أن سؤال منكر ونكير يكون لكل ميت، سواء كان في قبره أو في بطون الوحوش أو مهاب الريح فيقول: (**فأما سؤال منكر ونكير فقال أهل السنّة: أنه يكون لكل ميت، سواء كان في قبره أو في بطون الوحوش أو الطيور أو مهاب الريح بعد أن أُحرق وذري في الريح**)[(٢)]، ويرى كذلك أن الإيمان بعذاب القبر لا يحتاج إلى بيان كيفية الحقيقة؛ فإن العقول تعجز عن مثل ذلك، ذاكراً الأدلة من الكتاب والسنّة على إثبات ذلك فيقول: (**يكفى أحدنا الإيمان بعذاب القبر ولا يحتاج إلى بيان كيفية الحقيقة، فإن العقول تعجز عن مثل ذلك**)[(٣)]، ويقول: (**المبحث الرابع والستون: في بيان أن سؤال منكر ونكير وعذاب القبر ونعيمه وجميع ما ورد فيه حق.... ومن الدليل على عذاب القبر قوله تعالى** ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ﴾ [سورة التوبة آية: ١٠١]؛ **أي مرة في القبر ومرة في القيامة، وقوله تعالى:** ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾ [سورة السجدة آية: ٢١]، **وهو العذاب في الحياة والعذاب في القبر وقوله في الآية** ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ **محمول على عذاب الحياة لأنهم بعد الموت لا يمكن رجوعهم، وكذلك من الدليل قوله تعالى** ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة غافر آية: ٤٦]؛ **أي في البرزخ بدليل قوله** ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾، **ومن الدليل على عذاب القبر من السنّة حديث نزول قوله تعالى:** ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤١٧).

(٢) نفس المصدر ص(٤١٧).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٢١).

بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٢٧] [(١)]، **وما ثبت من استعاذته ﷺ من عذاب القبر** [(٢)]، **وفي حديث القبرين (إن هذين يعذبان وما يعذبان في كبير)** [(٣)] [(٤)]، **ويقول (النفس باقية**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٦٩) - كتاب الجنائز - باب ما جاء في عذاب القبر - ج(١) - ص(٤٢١)، وأخرجه برقم (٤٦٩٩) - كتاب التفسير - باب {يثبت الله الذين ءامنوا بالقول الثابت} - ج(٢) - ص(٢٤٧)، وأخرجه مسلم برقم (٢٨٧١) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه -ج(٤) - ص(٢٢٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٧٧) - كتاب الجنائز - باب التعوذ من عذاب القبر، وأخرجه برقم (٨٣٢) - كتاب الأذان - باب الدعاء قبل السلام - ج(١) - ص(٢٨٦)، وأخرجه برقم (٦٣٦٤ - ٦٣٦٥ - ٦٣٦٦) - كتاب الدعوات - باب التعوذ من عذاب القبر - ج(٤) - ص(١٦٥)، وأخرجه برقم (٦٣٦٧) - كتاب الدعوات - باب التعوذ من فتنة المحيا والممات - ج(٤) - ص(١٦٥)، وأخرجه برقم (٦٣٧٤-٦٣٧٥) - كتاب الدعوات - باب الاستعاذة من أرذل العمر ومن فتنة الدنيا ومن فتنة النار - ج(٤) - ص(١٦٧) - وأخرجه برقم (٦٣٧١) - كتاب الدعوات - باب التعوذ من البُخل. البُخل والبَخل واحد. مثل الحُزن والحزن - ج(٤) - ص(١٦٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٥٨٥-٥٨٦-) -كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب استحباب التعوذ من عذاب القبر - ج(١) - ص(٤١١) - وأخرجه برقم (٥٨٨-٥٨٩-٥٩٠-) - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب ما يستعاذ منه في الصلاة - ج(١) - ص(٤١٢-٤١٣)، وأخرجه برقم (٢٨٦٧-٢٨٦٨-٢٨٧٠-٢٨٧١) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه - ج(٤) - ص(٢١٩٩-٢٢٠٠-٢٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢١٦) - كتاب الوضوء - باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله -ج(١) - ص(٨٩-٩٠)، وأخرجه برقم(٢١٨) - كتاب الوضوء - باب ما جاء في غسل البول - ج(١) - ص(٩٠)، وأخرجه برقم (١٣٦١) -كتاب الجنائز - باب الجريدة في القبر - ج(١) - ص(٤١٨)، وأخرجه برقم (٦٠٥٢) -كتاب الأدب - باب الغيبة وقول الله تعالى {ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم} - ج(٤) - ص(١٠٠-١٠١)، وأخرجه برقم (٦٠٥٥) -كتاب الأدب - باب النميمة من الكبائر - ج(٤) - ص(١٠١)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٢) -كتاب الطهارة - باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه - ج(١) - ص(٢٤٠-٢٤١).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤١٨).

بعد موت الجسد منعمة أو معذبة، هذا هو مذهب المسلمين)[1].

والشعراني بهذا وافق منهج أهل السنة والجماعة الذين يثبتون مسألة منكر ونكير للميت وكذلك لعذاب القبر ونعيمه، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر ذلك كثيرة منها قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ (٢٧)﴾ [سورة إبراهيم آية: ٢٧]، ويقول تعالى: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (٤٦)﴾ [سورة غافر آية: ٤٦]، ويقول تعالى: ﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)﴾ [سورة الطور آية: ٤٧]، ومن السنّة ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال نبي الله ﷺ: إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه، إنه ليسمع قرع نعالهم. قال: يأتيه ملكان فيقعدانه فيقولان له: ما كنت تقول فى هذا الرجل؟. قال: فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبدالله ورسوله. قال فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار. قد أبدلك الله به مقعداً من الجنة. قال نبي الله ﷺ فيراهما جميعاً)[2]، وعن البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، فذلك قوله ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، قال: نزلت في عذاب القبر فيقال: من ربك؟ فيقول: ربي الله ونبيي محمد ﷺ فذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ﴾)[3]، يقول الشيخ الآجري رَحِمَهُ اللَّهُ بعد أن سرد الأحاديث والآثار التي تدل على ثبوت عذاب القبر ونعيمه (ما أسوأ حال

---

(١) المصدر السابق ص(٤٠٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٠) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه -ج(٤) - ص(٢٢٠٠-٢٢٠١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٦٩٩) - كتاب التفسير - باب {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} - ج(٣) - ص(٢٤٧)، وأخرجه برقم (١٣٩٦) - كتاب الجنائز - باب ما جاء في عذاب القبر - ج(١) - ص(٤٢١)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧١) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه - ج(٤) - ص(٢٢٠١).

من كذب بهذه الأحاديث، لقد ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسراناً مبيناً)[1]، ويقول ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلاً، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك، والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته؛ إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار)[2]، ويقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وأن عذاب القبر حق، وأن المؤمنين يفتنون في قبورهم، ويضغطون ويسئلون، ويثبت الله منطق من أحب تثبيته)[3].

٢- البعــــث[4]: -

يُعّرف الشعراني البعث بأنه عود الجسم بعد الإعدام بجميع أجزائه الأصلية وعوارضه وأنه حق كما كان قبل الموت، ويستشهد على ذلك ببعض من الآيات القرآنية وأنه قد انعقد الإجماع على علمه من الدين بالضرورة فيقول: **(اعلم أن عود الجسم بعد الإعدام بجميع أجزائه الأصلية وعوارضه حق كما كان قبل الموت قال تعالى** ﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾ [سورة الروم آية: ١١] **وقال تعالى** ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾ [سورة الأعراف آية: ٢٩]، **وقال تعالى** ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ [سورة العاديات آية: ٩]، **مع ما قد ورد في الكتاب والسنّة من العبارات التي لا تقبل التأويل حتى أن ذلك صار معلوماً من الدين بالضرورة وانعقد الإجماع على كفر من أنكر البعث جوازاً أو وقوعاً)**[5]، ويرى أنه إذا أراد الله تعالى أن يبعث الموتى من القبور ويعيد إليهم الأرواح بعد النشور غشاها من نوازل الساعة وزلازلها ما يبلغها إلى هيئة تلك التسوية المقابلة

---

(١) الشريعة للآجري – ج(٢) – ص(١٨٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص(٥٧٨).

(٣) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن قيم الجوزية – ص(٨٥) – مؤسسة دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م.

(٤) البعث هو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة. انظر تفسير القران العظيم لابن كثير– ج(١٠)– ص(١٣).

(٥) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٢٩).

للروح من النفخ في الصور فيقول: (**فإذا اقتربت الساعة وفنيت الجماعة وأراد الله تعالى أن يبعثهم من القبور ويعيد إليهم الأرواح بعد النشور غشاها من نوازل الساعة وزلازلها العظام والدواهي الهائلة والجوائح المتواترة ما يبلغها إلى هيئة تلك التسوية المقابلة للروح من النفخ في الصور**) [1]، ويقول: (**ألا ترى أنه تعالى أخبر أوّلاً بالزلزال ونسف الجبال فقال** ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ١﴾ [سورة الزلزلة آية: ١] ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ١﴾ [سورة الحج آية: ١] ﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١﴾ [سورة الفجر آية: ٢١] ﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ١٠٥﴾ [سورة طه آية: ١٠٥] ﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ٤ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ٥﴾ [سورة الواقعة آية: ٤-٥]، **ثم يسيرها في مشارق الأرض ومغاربها كما قال تعالى:** ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ﴾ [سورة الكهف آية: ٤٧] ﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ٥﴾ [سورة القارعة آية:٥]، **هكذا يفعل به حتى تتساحق أجزاء الأرض والجبال فتصير كالرمال كما قال** ﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ١٤﴾ [سورة المزمل آية: ١٤]، **ثم لا يزال ينسحق بعضها بالبعض من الجبال والأرض تحت هذه القوارع والوقائع حتى يصير جميع أجزائها هباء كما قال تعالى:** ﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ٥ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ٦﴾ [سورة الواقعة آية: ٥-٦]، **فلعله تعالى يصير ذرات الأرض في هذه الدكادك والأهوال صفواً من الكدورات ويزيل عنها الشوائب والخبث حتى تبدي جواهرها التي هي متهيئة لقبول الأرواح، وهي معنى قوله تعالى** ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ٩ وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ ١٠﴾ [سورة الواقعة آية: ٩-١٠]، **فتبقى بعد ذلك في غاية الصفاء والرقة والنعومة والدقة كالهواء وما سواها من أجزاء الأرض الغربية يتلاشى وينعدم**) [2]، ويقول: (**ألا ترى إلى قوله تعالى:** ﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ٢٠﴾ [سورة النبأ آية: ٢٠]، **ولا شك أن جرم الجبال أشد من جرم الأرض، فإذا صارت الجبال سراباً فما حال التراب؟ والسراب هيئة كالخيال يتلاشى في الحال حتى إذا جاءه الشخص لم يجده شيئاً للطافته، وهذا إشارة إلى إعدام الله جميع أجزاء الأرض سوى**

---

(١) المصدر السابق ص(٤٣٢).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٣٢-٤٣٣).

ذرات بنى آدم وإليه الإشارة بقوله تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ [سورة إبراهيم آية: ٤٨]، وما أشبه تلك الذرات بذرات الذهب في المعدن حين تمطر عليها الأمطار وتغسلها من تراب المعدن حتى تصير تبرق وفي الحديث (ينزل الله تعالى أمطاراً متوالية كمني الرجال فينبتون من الأرض كما ينبت البقل)[(١)]، وفي رواية (كما تنبت الحبة في حميل السيل أما ترونها تخرج صفراء ملتوية)[(٢)]، وقد شبه الله تعالى في القرآن إحياء الموتى بالأرض بعد موتها في مواضع كقوله تعالى ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ﴾ [سورة فصلت آية:٣٩])[(٣)].

و الشعراني بهذا وافق أهل السنة والجماعة المثبتين للبعث من القبور والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر ذلك كثيرة منها قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾﴾ [سورة الحج آية: ٧]، وقال تعالى: ﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾ [سورة طه آية: ٥٥]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال: أبيت، قال: أربعون شهراً؟ قال: أبيت، ويبلى كل شيء

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٩٣٥) - كتاب التفسير - باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً} زمراً - ج(٣) - ص(٣٢٠)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٥٥) - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ما بين النفختين - ج(٤) - ص(٢٢٧٠-٢٢٧١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٨٠٦) -كتاب الآذان - باب فضل السجود ج(١) - ص(٢٦٠-٢٦١)، وأخرجه برقم (٦٥٦٠) - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ج(٤) - ص(١٩٩)، وأخرجه برقم (٦٥٧٣) كتاب الرقاق - باب الصراط جسر جهنم - ج(٤) - ص(٢٠٤)، وأخرجه برقم (٧٤٣٧- ٧٤٣٩) -كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} - ج(٤) - ص(٣٨٩-٣٩١-٣٩٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٢-١٨٣) - كتاب الإيمان - باب معرفة طريق الرؤية - ج(١) - ص(١٦٣-١٦٤-١٦٥-١٦٦-١٦٧-١٦٨-١٦٩-١٧٠)، وأخرجه برقم (١٨٤-١٨٥) - كتاب الإيمان - باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار - ج(١) - ص(١٧٢-١٧٣).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٣٣).

من الإنسان، إلا عجب ذنبه، فيه يُرُكُب الخلق)[1]، وعن جابر قال: سمعت النبي ﷺ يقول (يبعث كل عبد على ما مات عليه)[2]، يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ (الإيمان بالمعاد ممّا دل عليه الكتاب والسنّة، والعقل والفطرة السليمة، فأخبر الله سبحانه عنه في كتابه العزيز، وأقام الدليل عليه، ورد على منكريه في غالب سور القرآن. وذلك أن الأنبياء عليهم السلام كلهم متفقون على الإيمان بالآخرة؟، فإن الإقرار بالرب عام في بني آدم، وهو فطري، كلهم يقرون بالرب، إلا من عاند، كفرعون، بخلاف الإيمان باليوم الآخر، فإن منكريه كثيرون ومحمد ﷺ لما كان خاتم الأنبياء، وكان قد بعث هو والساعة كهاتين، وكان هو الحاشر المقفي، بين تفصيل الآخرة بياناً لا يوجد في شيء من كتب الأنبياء)[3]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (ومعاد الأبدان متفق عليه عند المسلمين، واليهود، والنصارى)[4]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ (مذهب سلف المسلمين، من الصحابة والتابعين لهم بإحسان وأئمة المسلمين المشهورين وغيرهم، من أهل السنّة والحديث، من الفقهاء والصوفية والنظار: وهو إثبات معاد الأرواح والأبدان جميعاً)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨١٤) -كتاب التفسير - باب قوله {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون} - ج(٤) - ص(٢٨٥-٢٨٦)، وأخرجه برقم (٤٩٣٥) -كتاب التفسير - باب {يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً} زمراً - ج(٣) - ص(٣٢٠) - وأخرجه مسلم برقم (٢٩٥٥) - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ما بين النفختين - ج(٤) - ص(٢٢٧٠-٢٢٧١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٧٨) -كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت - ج(٤) ص(٢٢٠٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز- ص(٥٨٩).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(٤) - ص(٢٨٤).

(٥) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية - ج(٦) - ص(٧).

• ٣- النفخ في الصور[١]: -

يذكر الشعراني أن إسرافيل ينفخ في الصور مرتين الأولى: نفخة الصعق، والثانية: نفخة الإحياء وتسمى إحداهما الراجفة والأخرى الرادفة وأن بينهما أربعون عاماً على الأصح، ثم يقوم الناس إلى العرض على الله فتخرج حينئذٍ أرواحهم من ثقب الصور ولها دوي كدوي النحل فيقول: (**وأما بيان صورة الصور وإحياء من في القبور فاعلم رحمك الله أنه قد ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه وحنى جبهته وشخص ببصره إلى ذي العرش ينتظر متى يؤمر بنفخ فينفخ فيه؟ قالوا: يا رسول الله، وما تأمرنا؟ قال قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل**[٢]. **وفي الحديث مرفوعاً أيضاً (الصور قرن ينفخ فيه)**[٣] ..... **وينفخ إسرافيل في الصور مرتين: الأولى نفخة الصعق والثانية نفخة الإحياء تُسمى إحداهما الراجفة والأخرى الرادفة وبينهما أربعون عاماً على الأصح وقيل أربعون يوماً**) [٤]، ويذكر أن الصور يسمى بالناقور كذلك فيقول: (**وقد يسمى**

---

(١) والنفخ في الصور معناه النفخ في قرن يشبه البوق. انظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر – ج(١١)- ص(٣٧٤).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١١٦٩٦) – مسند أبي سعيد الخدري – حقق هذا الجزء وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، إبراهيم الزيبق – ج(١٨) – ص(٢٢٨) – مؤسسة الرسالة – الطبعة الأولى – ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م، وأخرجه ابن حبان في صحيحه بترتيب ابن بلبان برقم (٨٢٣) – كتاب الرقاق – باب الأذكار – ذكر الأمر لمن انتظر النفخ في الصور أن يقول: حسبنا الله ونعم الوكيل – حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط ج(٣) – ص(١٠٥) – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه ابن داود في سننه برقم (٧٤٣٩) – كتاب السنة – باب في ذكر البعث والصور – حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه العلامة المحدث: محمد ناصر الدين الألباني – اعتنى بها: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – ج() – ص(٨٥٧) – مكتبة المعارف – الرياض – الطبعة الثانية – ١٤١٧هـ – قال الألباني: صحيح.

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٣٣-٤٣٤).

الصور أيضاً الناقور قال تعالى ﴿فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ۝٨﴾ [سورة المدثر آية: ٨])[1].

والشعراني يرى بأن النفخ في الصور نفختين. والمسألة فيها خلاف بين العلماء في عدد النفخات فقيل: ينفخ في الصور نفختان، وقيل: ثلاثة ثلاث نفخات، وقيل: اربع. والراجح نفختين[2].

والشعراني يرى بأن الارواح تخرج من ثقب الصور، وان لها عند خروجها دوي كدوي النحل لم يوافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن مثل هذه المسائل من امور الغيب التى يتوقف فيها ويحتاج الى الخبر الصحيح. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ (والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات: نفخة الفزع، ذكرها في سورة النمل في قوله: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [سورة النمل آية: ٨٧]. ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [سورة الزمر آية: ٦٨]. وأمّا الاستثناء فهو متناول لمن في الجنة من الحور العين، فإن الجنة ليس فيها موت، ومتناول لغيرهم، ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه. وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال: "إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق، فأجد موسى آخذاً بساق العرش، فلا أدري هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله؟"[3]، وهذه الصعقة قد قيل إنها رابعة، وقيل إنها من المذكورات في القرآن؛

---

(١) نفس المصدر – ص(٤٣٣-٤٣٤).

(٢) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة للشيخ حافظ أحمد الحكمي ص(١٢٢-١٢٣)، وانظر فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر – ج(١١) – ص(٣٧٤-٣٧٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢٤١١) ورقم (٢٤١٢) – كتاب الخصومات – باب ما يذكر من الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي – ج(٢) – ص(١٧٩-١٨٠)، وأخرجه برقم (٣٣٩٨) – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله تعالى {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح، ولا تتبع سبيل المفسدين، ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: ربي أرني، انظر: إليك، قال: لن تراني} إلى قوله {وأنا أول المؤمنين} – ج(٢) – ص(٤٧٤)، وأخرجه برقم (٤٦٣٨) – كتاب =

وبكل حال النبي ﷺ قد توقف في موسى هل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه الله أم لا؟ فإذا كان النبي ﷺ لم يجزم بكل من استثناه الله لم يمكنا أن نجزم بذلك، وصار هذا مثل العلم بقرب الساعة، وأعيان الأنبياء، وأمثال ذلك ممّا لم يخبر به، وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر والله أعلم)[1].

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت النفخ في الصور كثيرة منها قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾ [سورة الحاقة آية:١٣]، ويقول تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة يس آية:٥١]، ويقول تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾ [سورة النبأ آية: ١٨]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا بموسى متعلق بالعرش، فلا أدري أكذلك كان أم بعد النفخة؟)[2]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون شهرا؟ قال: أبيت، قالوا: أربعون سنة؟ قال: أبيت. ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل. قال: وليس من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظماً واحداً وهو عجب الذنب ومنه يركب الخلق يوم القيامة). يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ (فيما اجتمعت عليه الأمة من أمور الديانة من السنن التي خلافها بدعة وضلالة.... أنه ينفخ في الصور فيصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء

= التفسير – باب {ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال: ربي أرني، انظر: إليك، قال: لن تراني ولكن، انظر: إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني. فلما تجلى ربه للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً، فلما آفاق قال سبحانك تبت إليك وإنا أول المؤمنين} – ج(٣) – ص(٢٣٠)، وأخرجه برقم (٦٥١٧-٦٥١٨) – كتاب الرقاق – باب نفخ الصور – ج(٤) – ص(١٩٤)، وأخرجه برقم (٦٩١٧) – كتاب الديات – باب إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب – ج(٤) – ص(٢٧٦)، وأخرجه برقم (٧٤٧٢) –كتاب التوحيد – باب في المشيئة والإرادة – ج(٤) – ص(٣٩٩).

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١٦) ص(٣٥-٣٦).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٨١٣) – كتاب التفسير – باب قوله {ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون} –ج(٣) – ص(٢٨٥).

الله، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون كما بدأهم يعودون حفاة عراة غرلاً، وأن الأجساد التي أطاعت أو عصت هي التي تبعث يوم القيامة لتجازى. والجلود التي كانت في الدنيا والألسنة والأيدي والأرجل التي تشهد عليهم يوم القيامة على من تشهد عليه منهم، وتنصب الموازين لوزن أعمال العباد، فأفلح من ثقلت موازينه وخاب وخسر من خفت موازينه)[1].

والشعراني وافق اهل التفسير في تعريفهم للناقور بأنه الصور كابن عباس رضى الله عنهما وعكرمة ومجاهد وغيرهم كما نقل عنهم ابن جرير الطبري[2] رحمهم الله وابن كثير. يقول ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (عن ابن عباس في قوله: ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾ ﴾ [سورة المدثر: آية: ٨] قال: قال رسول الله ﷺ: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته، يسمع متى يؤمر فينفخ". فقال أصحاب محمد ﷺ: فما نقول ؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل على الله توكلنا)[3].

• ٤- الحشـــــر[4]: -

يُعرّف الشعراني الحشر بأنه جمع الخلق للعرض على الله والحساب بين يديه، ويذكر أنه عام في سائر الخلق وأنه حق فيقول: (**المبحث السابع والستون: في بيان أن الحشر بعد الموت حق وكذلك تبديل الأرض غير الأرض والسماوات: فأما الحشر فهو جمع الخلق للعرض على الله والحساب بين يديه وهو عام في سائر الخلق**)[5]، ويقول: (**وأثبت حشر الأجساد إلى أمثال ذلك ممّا هو مذكور من الأدلة الصحيحة في كتب**

(١) اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية لابن قيم الجوزية – ص(٨٥).

(٢) تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القران لابن جرير الطبري – ج(٢٣) – ص(٤١٨-٤٢١).

(٣) تفسير القران العظيم لابن كثير– ج(١٤)– ص(١٧٩).

(٤) والحشر هو الجمع. انظر: الجامع لاحكام القران الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي القران للقرطبي – تحقيق : د.عبدالله التركي ج(٢٠) – ص (٣٣٤-٣٣٥)- مؤسسة الرسالة – الطبعة الالوى – ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م

(٥) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٤٣).

العقائد كوجوب الإيمان بالقضاء والقدر)[1]، ويقول (**وأما بيان أن الله تعالى يبدل الأرض غير الأرض والسماوات فقد جاءت بها النصوص الإلهية القاطعة)**[2]، ويستشهد بقول محيي الدين بأن الخلق يجتمعون في ثلاثة مواطن: في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة وفي البعث بعد الموت فيقول: (**فإن قيل: فكم اجتمع الناس في موطن؟ فالجواب: كما قال الشيخ**[3] **في الباب التاسع والثلاثين وثلاثمائة أنهم يجتمعون في ثلاثة مواطن: في أخذ الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة وفي البعث بعد الموت، وما ثم بعد هذه الثلاثة مواطن جمع يعم أبداً إنما يجتمع بعض دون بعض وبعد يوم القيامة تشتغل كل دار بأهلها فلا يجتمع عالم الجن والإنس بعد ذلك أبداً ومن هنا قال تعالى:** ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [سورة الفاتحة آية: ٤]؛ **أي لأن الأولين والآخرين تجتمع في ذلك اليوم لا يتخلف أحد منهم في الأرض ولا في الأصلاب فيكون ملكه تعالى في ذلك اليوم أعظم وأظهر من غيره من الأيام التي حضر فيها بعض دون بعض فهذا سبب تخصيص يوم الدين وإلا فهو سبحانه وتعالى لم يزل مالك الملك)**[4].

والشعراني وافق المسلمين بل حتى ارباب الديانات المثبتين لحشر العباد بعد الموت، ومن الأدلة القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر ذلك قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ نَحۡشُرُ ٱلۡمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحۡمَٰنِ وَفۡدٗا ٨٥﴾ [سورة مريم آية: ٨٥]، وقوله تعالى ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ٤٧﴾ [سورة الكهف آية: ٤٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾ [سورة طه آية: ١٢٤]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير، ويحشر بقيتهم النار تقيل معهم

---

(١) المصدر السابق ص(٢٩).

(٢) المصدر السابق ص(٤٤٤).

(٣) يعني محيي الدين بن العربي.

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٤٤).

حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسي معهم حيث أمسوا)[1]، وعن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: (لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب)[2]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن عقيدة أهل السنة والجماعة في الحشر: (يقرون بشفاعة رسول الله ﷺ وأنها لأهل الكبائر من أمته وبعذاب القبر، وأن الحشر حق والصراط حق والبعث بعد الموت حق والمحاسبة من الله للعباد حق والوقوف بين يدي الله حق)[3]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ (ومما يجب التصديق به والرضا: مجيئه إلى الحشر يوم القيامة بمثابة نزوله إلى سمائه؛ وذلك بقوله: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾ [سورة الفجر آية: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾ [سورة الزمر آية: ٦٩])[4]، يقول القرطبي[5] رَحِمَهُ اللَّهُ: (الحشر الجمع؛ وهو على أربعة أوجه: حشران في الدنيا، وحشران في الآخرة؛ أمّا الذي في الدنيا فقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ [سورة الحشر آية:٢] قال الزهري: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء، وكان الله عَزَّ وَجَلَّ قد كتب عليهم الجلاء؛ فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان أول حشر حشروا في الدنيا إلى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٢٢) - كتاب الرقاق - باب الحشر - ج(٤) - ص(١٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٨٦١) - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة - ج(٤) - ص(٢١٩٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٥٣٢) -كتاب المناقب - باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ - ج(٢) - ص(٥١٢-٥١٣).

(٣) الفتاوى الكبرى لابن تيمية - تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا - ج(٦) - ص(٤٤٠) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٦) - ص(١٦٦).

(٥) محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي: من كبار المفسرين. صالح متعبد. من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها عام ٦٧١هـ . من كتبه " الجامع لاحكام القرآن. انظر: الأعلام للزركلي - ج(٥)- ص(٣٢٢).

الشام... وأما الحشر الثاني: فحشرهم يوم القيامة) [١].

- **٥- الحوض والصراط: -**

يرى الشعراني أن الحوض والصراط حق فيقول: (**المبحث الثامن والستون: في بيان أن الحوض والصراط والميزان حق**)[٢]، ثم يذكر أنهما ثابتان بالنصوص فيقول: (**اعلم أن الحوض والصراط ثابتان بالنصوص**)[٣]، ويستشهد بقول ابن عربي في بيان صراط الهدى فيقول: (**قال في الباب الثامن وثلاثمائة: اعلم أن الصراط الذي تسلك عليه ويثبت الله تعالى أقدامك عليه حتى يوصلك إلى الجنة صراط الهدى الذي أنشأته لنفسك في دار الدنيا من الأعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو في هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية فيمد لك يوم القيامة جسراً محسوساً على ظهر جهنم أوله في الموقف وآخره في المرج الذي على باب الجنة فتعرف أول ما تشاهده أنه صنعتك وبناؤك بجوارحك**)[٤]، ويستشهد أيضاً بقول ابن عربي في صفة الصراط وأنه أدق من الشعرة وأحدّ من السيف فيقول: (**قال في الباب الرابع والستين: إذ مر الخلائق إلى الصراط ينتهون إليه وقد ضربت عليه جسور على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف وقد غابت الجسور في جهنم مقدار أربعين ألف عام ولهب جهنم بجانبها يلتهب وعليها حسك وكلاليب وخطاطيف، وهي سبعة جسور يحشر العباد كلهم عليها وعلى كل جسر منها عقبة مسيرة ثلاثة آلاف عام، ألف عام صعوداً وألف عام استواء وألف عام هبوطاً؛ وذلك قول الله ﷻ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾ [سورة الفجر آية: ١٤] يعني على تلك الجسور وغيرها، قال والملائكة يرصدون الخلق على هذه الجسور فيسأل العبد عن الإيمان الكامل بالله تعالى، فإن جاء به مؤمناً مخلصاً موقناً لا شك فيه ولا زيغ**

---

(١) انظر: الجامع لاحكام القران الكريم والمبين لما تضمنه من السنة وآي القران للقرطبي -ج(٢٠)- ص (٣٣٤-٣٣٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٤٦).

(٣) نفس المصدر ص (٤٤٦).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٤٧).

جاز إلى الجسر الثالث فيسأل عن كمال الصلاة، فإن جاءتها تامة جاز إلى الجسر الثالث فيسأل على الزكاة، فإن جاء بها تامة جاز إلى الجسر الرابع فيسأل عن الصيام، فإن جاء بها تاماً جاز إلى الجسر الخامس فيسأل عن الحج، فإن جاء به تاماً جاز إلى الجسر السادس فيسأل عن الطهر من الحدث، فإن جاء به تاماً جاز إلى الجسر السابع فيسأل عن المظالم، فإن كان لم يظلم أحداً جاز إلى الجنة وإن كان قصر في واحدة من هذه الخصال حبس على كل جسر منها ألف سنة حتى يقضي الله بما يشاء)[1]، ثم يذكر الشعراني أن الصراط لا طريق للجنة إلا من خلاله فيقول(**وما ثم طريق إلى الجنة إلا عليه قال تعالى:** ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [سورة مريم آية: ٧١])[2].

والشعراني وافق اعتقاد اهل السنة والجماعة المثبتين للحوض والصراط، ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت الحوض والصراط قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١﴾ [سورة الكوثر آية: ١]، قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ (وقد ورد في صفة الحوض يوم القيامة أنه يشخب فيه ميزابان من السماء من نهر الكوثر وأن عليه آنية عدد نجوم السماء)[3]، وقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ۝٦٨ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ۝٦٩ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ۝٧٠ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝٧١ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ۝٧٢﴾ [سورة مريم آية: ٦٨-٧٢]، ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ (قوله ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ قال: الصراط على جهنم مثل حد السيف، فتمر الطبقة الأولى كالبرق، والثانية كالريح، والثالثة كأجود الخيل، والرابعة كأجود البهائم، ثم يمرون والملائكة يقولون: اللهم سلم سلم)[4]، ومن السنّة ما رواه سهل بن سعد رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ (إني فرطكم على الحوض: من مرّ عليّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً. ليردن عليّ أقوام

(١) نفس المصدر ص(٤٤٧).

(٢) نفس المصدر ص(٤٤٦).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير - ج(١٤) - ص(٤٧٥).

(٤) نفس المصدر - ج(٩) - ص(٢٨٢).

أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم)[1]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾ فأين يكون الناس يومئذٍ يا رسول الله؟ فقال: على الصراط)[2]، ويثبت الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ اللَّهُ الحوض والصراط فيقول (والإيمان بالحوض وأن لرسول الله ﷺ حوضاً يوم القيامة ترد على أمته، عرضه مثل طوله مسيرة شهر، آنيته كعدد نجوم السماء، على ما صحت به الأخبار من غير وجه)[3]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ (وحوض محمد ﷺ حق ترده أمته، وله آنية يشربون بها منه. والصراط حق يوضع على سواء جهنم، ويمر الناس عليه، والجنة من وراء ذلك، نسأل الله ﷻ السلامة)[4]، ويقول ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في تقرير عقيدة السلف (والإيمان بالبعث والنشور وعذاب القبر ومنكر ونكير والصراط والميزان)[5]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ (والصراط هو الجسر؛ فلا بد من المرور عليه لكل من يدخل الجنة)[6].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦٥٨٣) - كتاب الرقاق - باب في الحوض وقول الله تعالى {إنا أعطيناك الكوثر} - ج(٤) - ص(٢٠٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٩٠) - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبيّنا ﷺ وصفاته - ج(٤) - ص(١٧٩٣).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٩١) - كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم القيامة- ج(٤)- ص(٢١٥٠).

(٣) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبدالرحمن العثيمين - ج(٢) - ص(١٦٨) - الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام - دارة الملك عبدالعزيز - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٤) المصدر السابق ج(١) - ص(٥٩).

(٥) الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة لابن بطة العكبري - تحقيق ودراسة: د. يوسف الوابل - الكتاب الثالث - الرد على الجهمية - المجلد الثاني - ص(٢٨٧) - دار الراية للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ.

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٤) - ص(٢٧٩).

• ٦- الميـــزان: -

يذكر الشعراني أن الميزان حق وأنه ثابت بالأدلة وقد أنكرته المعتزلة فيقول: **(وأثبت حشر الأجساد بقوله تعالى:** ﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾ [سورة العاديات آية: ٩] **إلى أمثال ذلك مما هو مذكور من الأدلة الصحيحة في كتب العقائد كوجوب الإيمان بالقضاء والقدر والميزان)**[١]، ويقول: **(وأما الميزان فأثبته جمهور أهل السنّة وأنكرته المعتزلة)** [٢]، ثم يُعرفه بأنه الميزان الكلي الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق، فترفع موازين جميع الخلائق كلها رفعة واحدة وكل أحد يشهد ميزانه قد رفع وأعماله مودعة في كفته إلى أن ينقضي حكم المحاسبات والموازنات وأنه حق فيقول: **(المراد بالميزان هو الميزان الكلي الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق فترتفع رفعة واحدة فترفع موازين جميع الخلائق كلها رفعة واحدة، وكل أحد يشهد ميزانه قد رفع وأعماله مودعة في كفته إلى أن ينقضي حكم المحاسبات والموازنات)** [٣]، ثم يذكر أن الميزان إنما وضع ليوزن به أعمال الثقلين فيقول **(إنما وضع الله تعالى الميزان ليوزن به الثقلان لقوله تعالى** ﴿أَلَّا تَطْغَوْاْ فِي ٱلْمِيزَانِ ﴿٨﴾﴾ [سورة الرحمن آية: ٨]**؛ أي بالإفراط والتفريط من أجل الخسران،** ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾ [سورة الرحمن آية: ٩]**؛ أي مثل الاعتدال نشأة الإنسان إذ الإنسان لسان الميزان** ﴿وَلَا تُخْسِرُواْ ٱلْمِيزَانَ﴾ [سورة الرحمن آية: ٩]**؛ أي لا تفرطوا بترجيح إحدى الكفتين إلا بالفضل)**[٤]، ويقول **(اعلم أنه لما كانت الدنيا دار عمل والآخرة دار جزاء وكان الله تعالى هو الملك العدل الذي لا يظلم الناس شيئاً ولا يضيع أجر من أحسن عملاً بل يجازي كل امرئ بما كسب، نصب تعالى ميزاناً في القيامة عدلاً يوزن به سيئات عبيده وحسناتهم إظهاراً لعدله قال تعالى:** ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٢٩).

(٢) المصدر السابق ص(٤٤٨).

(٣) نفس المصدر ص (٤٤٨).

(٤) المصدر السابق ص(٤٥٠-٤٥١).

﴿ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٤٧]؛ **أي كان وزن حبة الخردل)**[1]، ويذكر كذلك أن صاحب الميزان هو جبريل عليه السلام فيقول: (**وصاحب الميزان يومئذٍ هو جبريل** عليه السلام، **فأما المؤمن فيؤتى بعمله في أحسن صورة فيوضع في كفة الميزان وهو الحق فتثقل كفة الحسنات على سيئاته فتثقل إلى الجنة ويعرف بذلك وهو المفلح في قوله** ﴿فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨﴾ [سورة الأعراف آية: ٨]، **وأمّا الكافر فيؤتى بعمله في أقبح صورة فيوضع في ميزانه وهو الباطل فيخف وزنه فيقع في النار فيقال له: الحق بعملك)**[2].

من خلال اقوال الشعراني السابقة نرأه يثبت الميزان ويذكر أنه ثابت بالأدلة ويذكر بأن المعتزلة أنكرته، ثم يُعرفه بأنه الميزان الكلي الجامع لتفاصيل موازين جميع الخلائق، ثم يذكر أنه وضع ليوزن به أعمال الثقلين وأن صاحب الميزان هو جبريل عليه السلام، **وهو بهذا وافق أهل السنة والجماعة** الذين يثبتون الميزان الذي توزن به الحسنات والسيئات، ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تثبت ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ [سورة الأعراف آية:٨ -٩]، وقوله تعالى: ﴿أُولَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ۝١٠٥﴾ [سورة الكهف آية: ١٠٥]، ويقول تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ۝٤٧﴾ [سورة المؤمنون آية:١٠٢-١٠٣]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)[3]،

---

(١) المصدر السابق ص(٤٥١-٤٥٢).

(٢) نفس المصدر ص(٤٥١-٤٥٢).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٥٦٣) - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى: {ونضع الموازين القسط ليوم القيامة} وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن -ج(٤) - ص(٤١٩) - وأخرجه برقم(٦٤٠٦) - كتاب الدعوات - باب فضل التسبيح - ج(٤) - ص(١٧٣)، وأخرجه برقم (٦٦٨٢) - كتاب الإيمان والنذور - باب إذا قال والله لا أتكلم =

وعن أبي مالك الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان. والحمد لله تملأ الميزان. وسبحان الله والحمد لله تملآن أو تملأ ما بين السماوات والأرض. والصلاة نور. والصدقة برهان. والصبر ضياء. والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو. فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[1]، يقول الإمام أحمد بن حنبل ~ (والميزان حق، توزن به الحسنات والسيئات، كما شاء أن توزن)[2]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (الميزان هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دل على ذلك الكتاب والسنّة مثل قوله تعالى ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ﴾ [سورة المومنؤن آية: ١٠٢] ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ﴾ [سورة المومنؤن آية: ١٠٣]، وقوله ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ [سورة الأنبياء آية: ٤٧]. وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم)...... وهذا وأمثاله ممّا يبيّن أن الأعمال توزن بموازين تبين بها رجحان الحسنات على السيئات وبالعكس، فهو ما به تبين العدل. والمقصود بالوزن العدل كموازين الدنيا. وأمّا كيفية تلك الموازين فهو بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب)[3].

وذهبت الجهمية وبعض من المعتزلة الى إنكار وجود الميزان بحجة أن الاعمال أعراض، والاعراض لا يمكن وزنها،يقول ابن ابي العز رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم (فلا يلتفت الى ملحد معاند يقول: الاعمال اعراض لا تقبل الوزن، وإنما يقبل الوزن الاجسام، فإن الله يقلب الاعراض اجساماً) [4]، ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (علينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا

= اليوم فصلى أو قرأ أو سبح أو كبر أو حمد أو هلل فهو على نيته وقال النبي ﷺ: أفضل الكلام أربع: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر – ج(٤) – ص(٢٢٥)، وأخرجه مسلم برقم (٢٦٩٤) –كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار – باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء – ج(٤) – ص(٢٠٧٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٣) – كتاب الطهارة – باب فضل الوضوء – ج(١) – ص(٢٠٣).

(٢) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى – ج(١) – ص(٥٩).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٤) – ص(٣٠٢).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز – ج(٢) – ص(٦١٢).

الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه ويقدح في النصوص بقوله : لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال ! ! وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنا ولو لم يكن من الحكمة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده [فإنه] لا أحد أحب إليه العذر من الله من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين فكيف ووراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه)[1].

• ٧- الشفاعة: -

يرى الشعراني أن النبي ﷺ له المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة، وأن شفاعته عامة وشريعته جامعة لجميع الشرائع فيقول (**إنما كان ﷺ صاحب المقام المحمود في الشفاعة يوم القيامة بين يدي الله ﷻ لأنه أوتي جوامع الكلم، فيحمده في ذلك المقام الأولون والآخرون، ويرجع إلى مقامه ذلك جميع مقامات الخلائق، وكما كانت بعثته ﷺ عامة وشريعته جامعة لجميع الشرائع كانت شفاعته كذلك عامة، فكما لا يخرج عن شريعته عمل يصح أن يشرع، كذا لا يصح أن يخرج عن شفاعته أحد**) [2]، ثم يذكر أن الرسول ﷺ هو الطريق إلى فتح باب الشفاعة فيقول: (**وإنما سجد ﷺ يوم القيامة بين يدي الله ﷻ من غير أن يتقدمه إذن من الله ﷻ في ذلك السجود لأن السجود في ذلك اليوم هو المأمور بالتكون في عين جسم محمد ﷺ؛ إذ هو طريق إلى فتح باب الشفاعة التي ليست لأحد غيره؛ فلذلك يتقدم محمد ﷺ بين يدي الرب جل وعلا كما يليق بجلاله في ذلك اليوم الأعظم ويسجد من غير أمر ورد عليه بالسجود، فيقال له: ارفع رأسك، سل تعطه، واشفع تشفع ﷺ**)[3]، ويرى أن نبيّنا محمد ﷺ أول شافع يوم القيامة وأول مشفع وأولاه فلا أحد يتقدم عليه فيقول (**المبحث السبعون في بيان أن**

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن ابي العز – ج(٢) – ص(٦١٣).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٦٠).

(٣) نفس المصدر ص(٤٦٠).

نبيّنا محمد ﷺ أول شافع يوم القيامة وأول مشفع وأولاه فلا أحد يتقدم عليه. قال: (**انا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع**)[1])[2]، ويذكر أن الشفاعة الأولى من محمد ﷺ تكون في فتح باب الشفاعة فيقول: (**واعلم أن الشفاعة الأولى من محمد ﷺ تكون في فتح باب الشفاعة للناس؛ فيشفع في كل شافع أن يشفع، فإذا شفع الشافعون قبل الحق تعالى من شفاعته ما شاء ورد منها ما شاء**)[3]، ثم يذكر أن للرسول ﷺ ثمان شفاعات فيقول: (**وله ﷺ يوم القيامة ثمان شفاعات: أولها وأعظمها: شفاعته ﷺ في تعجيل حساب الخلائق وإراحتهم من طول ذلك الموقف، وهي مختصة به ﷺ. ثانيها: في إدخال قوم الجنة بغير حساب...، ثالثها: فيمن استحق دخول النار ألاّ يدخلها... رابعها: في إخراج من أدخل النار من ~ الموحدين حتى لا يبقى فيها أحد منهم وتخلو طبقتهم... وهذه الشفاعة يشاركه ﷺ فيها الأنبياء والملائكة والمؤمنون... خامسها: في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها... سادسها: في جماعة من صلحاء أمته لا يتجاوز عنهم في تقصيرهم في الطاعات...، سابعها: فيمن خلد من الكفار في النار أن يخفف عنهم العذاب في أوقات مخصوصة جمعاً بين هذا وقوله تعالى:** ﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾ [سورة الزخرف آية: ٧٥]... **ثامنها: في أطفال المشركين ألاّ يعذبوا، وهذه الثلاث الأخيرة ذكرها بعضهم وأضاف إليها من دفن بالمدينة**)[4].

سيكون التعقيب في نقطتين: -

أولاً: وافق الشعراني منهج أهل السنة والجماعة الذين يرون أن المقام المحمود هو الشفاعة، ومن الأدلة على ذلك ما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: (أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها. يقولون: يا فلان اشفع، حتى تنتهي الشفاعة إلى

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٧٨) - كتاب الفضائل - باب تفضيل نبيّناً ﷺ على جميع الخلائق - ج(٤) - ص(١٧٨٢).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص (٤٥٨-٤٥٩).

(٣) المصدر السابق ص (٤٥٩-٤٦٠).

(٤) المصدر السابق ص (٤٥٨-٤٥٩).

النبي ﷺ، فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود)[1]، وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما، أن رسول الله ﷺ قال: من قال حين يسمع النداء: اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمداً الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة)[2]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وهو ﷺ شفيع الخلائق صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون. فهو أعظم الشفعاء قدراً وأعلاهم جاهاً عند الله، وقد قال تعالى عن موسى ﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ۝٦٩﴾ [سورة الأحزاب آية: ٦٩]، وقال عن المسيح ﴿وَجِيهًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ﴾ [سورة آل عمران آية: ٤٥]. ومحمد ﷺ أعظم جاهاً من جميع الأنبياء والمرسلين؛ لكن شفاعته ودعاءه إنما ينتفع بهما من شفع له الرسول ودعا له، فمن دعا له الرسول وشفع له توسل إلى الله بشفاعته ودعائه، كما كان أصحابه يتوسلون إلى الله بدعائه وشفاعته. وكما يتوسل الناس يوم القيامة إلى الله تبارك وتعالى بدعائه وشفاعته، صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ تسليما)[3]، ويقول ~ (وأفضل أولي العزم محمد ﷺ خاتم النبيين وإمام المتقين، وسيد ولد آدم، وإمام الأنبياء إذا اجتمعوا، وخطيبهم إذا وفدوا، صاحب المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وصاحب لواء الحمد، وصاحب الحوض المورود، وشفيع الخلائق يوم القيامة)[4].

ثانياً: وافق الشعراني منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنّة بعد الإذن من الله تعالى وفي حالة الرضا عن المشفوع يقول تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ۝٢٨﴾

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٤٧١٨) - كتاب التفسير - باب قوله {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} - ج(٣) - ص(٢٥٢)، وأخرجه برقم (٧٤٤٠) - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى {وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة} - ج(٤) - ص(٣٩٢-٣٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم(٦١٤) - كتاب الأذان - باب الدعاء عند النداء - ج(١) - ص(٢٠٨)، وأخرجه برقم (٤٧١٩) - كتاب التفسير - باب قوله {عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً} - ج(٣) - ص(٢٥٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١) - ص(١٤٣).

(٤) المصدر السابق ج(١١) ص(١٦٢).

[سورة الأنبياء آية: ٢٨]، ويقول تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٥٥]، ويقول تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة النجم آية: ٢٦]، ومن السنّة ما رواه أنس بن مالك رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ، أن رسول الله ﷺ قال: أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً)[١]، عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال « لكل نبى دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتي يوم القيامة)[٢]، وقد بوّب ابن خزيمة[٣] ~ باباً في كتابه - التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ فقال: (باب ذكر أبواب شفاعة النبي ﷺ التي قد خُصّ بها دون الأنبياء سواه، صلوات الله عليه وسلامه لأمته، وشفاعة النبي ﷺ دون غيره من الأنبياء صلوات الله عليهم، وشفاعة بعض أمته لبعض أمته، ممن أوبقتهم خطاياهم وذنوبهم فأدخلوا النار ليخرجوا منها بعد ما قد عذبوا فيها بقدر ذنوبهم وخطاياهم التي لا يغفر الله لهم، ولم يتجاوز لهم عنها، بفضله وجوده بالله نتعوذ من النار)[٤]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (أجمع المسلمون على أن النبي ﷺ يشفع للخلق يوم القيامة بعد أن يسأله الناس ذلك، وبعد أن يأذن الله له في الشفاعة. ثم إن أهل السنّة والجماعة متفقون على ما اتفق عليه الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- واستفاضت به السنن من أنه ﷺ يشفع لأهل الكبائر من أمته ويشفع أيضاً لعموم الخلق. فله ﷺ شفاعات يختص بها لا يشركه فيها أحد، وشفاعات يشركه فيها غيره من الأنبياء والصالحين، لكن ما له فيها

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٦) - كتاب الإيمان - باب فى قول النبى ﷺ (أنا أول الناس يشفع فى الجنة وأنا أكثر الأنبياء تبعاً) - ج(١) - ص(١٨٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٩٨) - كتاب الإيمان - باب اختباء النبى ﷺ دعوة الشفاعة لأمته - ج(١) - ص(١٨٨).

(٣) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبوبكر: إمام نيسابور في عصره. كان فقيهاً مجتهداً، عالماً بالحديث. مولده عام ٢٢٣هـ ووفاته عام ٣١١هـ بنيسابور. رحل إلى العراق والشام والجزيرة ومصر، ولقبه السبكي بإمام الأئمة. من مصنفاته: التوحيد وإثبات صفات الرب، ومختصر المختصر المسمى صحيح ابن خزيمة، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٤) - ص(٣٦٥) إلى ص(٣٨٢).

(٤) التوحيد وإثبات صفات الرب عَزَّوَجَلَّ لابن خزيمة - ص(٥٨٨-٥٨٩).

أفضل ممّا لغيره، فإنه ﷺ أفضل الخلق وأكرمهم على ربه ﷻ، وله من الفضائل التي ميزه الله بها على سائر النبيين ما يضيق هذا الموضع عن بسطه ومن ذلك المقام المحمود الذي يغبطه به الأولون والآخرون، وأحاديث الشفاعة كثيرة متواترة، منها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمساند ممّا يكثر عدده)[1]، ويقول ~ (وأمّا الشفاعة يوم القيامة فمذهب أهل السنّة والجماعة - وهم الصحابة والتابعون لهم بإحسان وسائر أئمة المسلمين الأربعة وغيرهم - أن له شفاعات يوم القيامة خاصة وعامة، وأنه يشفع فيمن يأذن الله له أن يشفع فيه من أمته من أهل الكبائر. ولا ينتفع بشفاعته إلا أهل التوحيد المؤمنون؛ دون أهل الشرك، ولو كان المشرك محباً له معظماً له لم تنقذه شفاعته من النار، وإنّما ينجيه من النار التوحيد والإيمان به، ولهذا لما كان أبوطالب وغيره يحبونه ولم يقروا بالتوحيد الذي جاء به لم يمكن أن يخرجوا من النار بشفاعته ولا بغيرها)[2].

• ٨- الجنة والنار: -

يرى الشعراني أن الجنة والنار مخلوقتان قبل خلق آدم عليه السلام مستشهداً على قوله ذلك ببعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية فيقول (**المبحث الحادي والسبعون: في بيان أن الجنة والنار حق وأنهما مخلوقتان قبل خلق آدم عليه الصلاة والسلام**)[3]، ويقول (**ودليلنا عليهم النصوص الصريحة الصحيحة الدالة على أنهما مخلوقتان قبل يوم الجزاء نحو قوله تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾** [سورة آل عمران آية: ١٣٣] **﴿أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾﴾** [سورة آل عمران آية: ١٣١])[4]، ويرى أن الجنة والنار لا تفنيان، وأن إبليس من أهل النار الذين لا يخرجون منها أبد الآبدين فيقول: (**فكذب والله وافترى من نسب إلى الشيخ محيي**

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١) - ص(٣١٣- ٣١٤).

(٢) المصدر السابق - ج(١) - (١٥٣-١٥٤).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٦١).

(٤) نفس المصدر ص(٤٦١).

الدين أنه يقول بقبول إيمان فرعون، ولو أنه كان يقول به ما صرح بأنه من أهل النار الذين لا يخرجون منها أبد الآبدين)[1]، ويقول: **(وفي الحديث عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قلت: يا رسول الله أين تذهب الشمس إذا غربت؟ قال: (تذهب حتى تسجد لله تعالى تحت العرش فتستأذن فيكسى عليها سبعون حلة من نور العرش ويؤذن لها)**[2] **الحديث، فعلمنا بهذا الحديث وغيره أن للجنة سماوات وأرضاً باقيات خالدات أبد الآبدين لا تفنى ولا تبيد)**[3]، ويقول: **(أن أرض النار وسماواتها باقيات خالدات)**[4].

والشعراني وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن الجنة والنار مخلوقتان قبل خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ وأنهما لا تفنيان. ومن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرر ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ [سورة آل عمران آية: ١٣١]، **ومن السنّة** ما رواه عمران بن الحصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (اطلعت في الجنة ورأيت أكثر أهلها الفقراء، واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء)[5]، وعن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة أقبل علينا بوجهه فقال: أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا

---

(١) المصدر السابق ص(٤٦٥).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١٩٩) - كتاب بدء الخلق - باب صفة الشمس والقمر - ج(٢) - ص(٤٢١)، وأخرجه برقم (٤٨٠٢) - كتاب التفسير - باب قوله {والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم} - ج(٣) - ص(٢٨٢).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٧٧).

(٤) المصدر السابق ص(٤٧٨).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٢٤١) - كتاب بدء الخلق - باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة ج(٢) - ص(٤٣١)، وأخرجه برقم (٥١٩٨) - كتاب النكاح - باب كفران العشير وهو الزوج وهو الخليط من المعاشرة ج(٣) - ص(٣٨٨)، وأخرجه برقم (٦٤٤٩) - كتاب الرقاق - باب فضل الفقر - ج(٤) - ص(١٨٢)، وأخرجه برقم (٦٥٤٦) - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ج(٤) - ص(٢٠٠)، وأخرجه مسلم برقم (٢٧٣٦) - كتاب الرقاق - باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء - ج(٤) - ص(٢٠٩٦).

بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي، ثم قال: والذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار)[1]، يقول الإمام أحمد بن حنبل ~ (وإن الله خلق الجنة قبل الخلق، وخلق لها أهلاً، ونعيمها دائم، ومن زعم أنه يبيد من الجنة شيء فهو كافر، وخلق النار قبل خلق الخلق، وخلق لها أهلاً، وعذابها دائم)[2]، ويقول الصابوني ~ (ويشهد أهل السنّة ويعتقدون أن الجنة والنار مخلوقتان، وأنهما باقيتان، لا تفنيان أبداً، وإن أهل الجنة لا يخرجون منها أبداً، وكذلك أهل النار الذين هم أهلها خلقوا لها لا يخرجون أبداً)[3]، ويقول ابن عبدالعز ~ (اتفق أهل السنّة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، ولم يزل على ذلك أهل السنّة)[4].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٢٦) – كتاب الصلاة – باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما – ج(١) – ص(٣٢٠).

(٢) طبقات الحنابلة للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى – ج(٢) – ص(٤٣٠).

(٣) عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة للصابوني – ص(٢٦٤).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص(٦١٤).

المبحث الثاني: القضاء والقدر

۞ ١- العلم بالقضاء والقدر: -

يرى الشعراني أن علوم الصوفية كلها كشفية وراثة محمدية، وأن من علومهم التي تميزوا بها عن غيرهم علم حضرات القضاء والقدر وعلم سر القدر الذي طوى علمه عن الخلائق كلهم ما عدا محمداً ﷺ وكُمل ورثته فيقول (**اعلم يا أخي أن علوم القوم كلها كشفية وراثة محمدية، وأين لأصحاب الأفكار الوصول إلى معرفة شيء منها بفكر أو إمعان نظر في كتاب... إذا علمت ذلك فمن علوم القوم التي تميزوا بها عن غيرهم علم حضرات القضاء والقدر وعلم سر القدر الذي طوى علمه عن الخلائق ما عدا محمداً ﷺ وكمل ورثته وسر القدر العام للأنبياء وغيرهم**)[1]، ويذكر أن علم القدر خاص بكمل الورثة المحمديين عن طريق الوهب فيقول (**علم القدر إنما هو خاص بأفراد من كمل الورثة المحمديين، قال الشيخ محيي الدين في الباب الرابع من الفتوحات: اعلم أن أكثر العلماء بالله تعالى ليس عندهم علم بسبب بدء العالم إلا تعلّق العلم القديم أزلاً بإيجاده فكونه تعالى ما علم أنه سيكون وهنا انتهى علمهم، وأما نحن فأطلعنا الله تعالى على فوق ذلك من طريق الوهب**)[2]، ويقول (**درة: سألت شيخنا**[3] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن سر القدر المتحكم في الخلائق هل اطلع عليه أحد من الأولياء المحمديين؟ فقال: نعم لكن بحكم الإرث لرسول الله ﷺ لا بحكم الأصالة ولم يعط علمه لأحد من الأنبياء غير نبيّنا محمد ﷺ قال: لأنهم لو اطلعوا عليه ربما كان سبباً لفتورهم عن التبليغ وعمّا هم مأمورون بفعله فكان طيه عنهم رحمة بهم ليقوموا بما**

---

(١) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٤٥).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(١١٨).

(٣) علي الخواص.

كلفوا به من الجهاد وغيره)[١]، ويذكر أن من شرط من يلقن المريدين أن يشاهد تصاريف الأقلام في الخلق فيقول: (**شرط من يلقن المريدين الذكر، فشرطه أن يشاهد تصاريف الأقلام في الخلق فيأمرهم بفعل ما أراده الله في كل وقت**)[٢]، ويذكر أيضاً أن الله اطلع جماعة من الأولياء على ما يجريه سبحانه من الأفعال المستقبلية إلى أن يموت فيقول (**فإن قلت: فهل أطلع الله أحداً من الأولياء على ما يجريه الله تعالى على يديه من الأفعال المستقبلية إلى أن يموت؟ فالجواب: نعم أطلع الله تعالى على ذلك جماعة من الأولياء كأبي يزيد البسطامي**[٣])[٤].

ومن خلال اقواله السابقة فقد وافق ابن عربي[٥]، وخالف ما عليه جميع المسلمون الذين يرون أن علم القدر من علوم الغيب التي لا يعلمها إلا الله ﷻ وأن الخلق مهما كانت منزلة أحدهم لا يصل إلى معرفة الغيب، إلا من شاء أن يطلعه منهم على ما أراد من ذلك، سواء كان ملكاً مقرباً أو نبياً مرسلاً، والآيات القرآنية كثيرة في تقرير ذلك يقول تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن آية: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٩]، ومن السنّة ما رواه ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم

---

(١) الجواهر والدرر للشعراني ص(٣٧).

(٢) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(٣٤).

(٣) هو أبويزيد البسطامي طيفور بن عيسى البسطامي، أبويزيد، ويقال بايزيد: زاهد مشهور، أخباره كثيرة. كان ابن عربي يسميه أبا يزيد الأكبر. ولد عام ١٨٨هـ ونسبته إلى بسطام بلدة بين خراسان والعراق أصله منها، ووفاته فيها عام ٢٦١هـ، انظر:سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(١٣) – ص(٨٦-٨٧-٨٨-٨٩).

(٤) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني ص(٣٢٠-٣٢١-٣٢٢).

(٥) انظر الكشف عند الشعراني ص(٢١٩).

متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)[١]، يقول ابن أبي العز ~ (أصل القدر سر الله في خلقه، وهو كونه أوجد وأفنى، وأفقر وأغنى، وأمات وأحيا، وأضل وهدى..... والذي عليه أهل السنّة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره)[٢]، ويقول الشيخ حافظ الحكمي ~ (فإن علم الغيب لا يعلمه إلا الله، لا تعلمه الملائكة ولا من دونهم من الجن أو السحرة أو الكهان، وهذا من تمام إحكام الخلق، وكمال إلهيمنة، وعظمة الربوبية، فإن علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله تعالى بها دون من سواه، فلا سمي له ولا مضاهي ولا مشارك)[٣]، ويقول الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق – حفظه الله– (ويتعجب الإنسان وهو يطالع الفكر الصوفي في هذا الصدد كيف أن المتصوفة أحكموا خطتهم للسيطرة على عقول الناس، ولإدخالهم إلى دينهم العجب العجيب حيث أوهموهم أن التصريف في الأرض والسماء والخلق أجمعين إنما هو لدولتهم الخفية التي يتحكم فيها أولياء الصوفية.... وهؤلاء الأولياء الذين قد يكونون أحيانًا أميين لا يعرفون قراءة ولا كتابة وأحيانًا مجاذيب يصرخون ويبولون في الطرقات وأحيانًا زناة وشاربي خمور قد رفعت عنهم التكاليف الظاهرة، وأن منهم من يعيش طيلة عمره قذرًا وسخًا لا يتطهر بماء قط أو صابون ليوفر الماء (انظر) للفقراء ومع ذلك فهؤلاء الأولياء يعلمون الغيب كله ولا يخفى عليهم شيء في الأرض ولا في السماء ولا يعجزهم شيء ولا يقف أمام إرادتهم أحد أبدًا)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٧٩) كتاب التوحيد – باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً، وإن الله عنده علم الساعة، وأنزله بعلمه، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، إليه يرد علم الساعة) – ج(٤) ص (٣٧٩-٣٨٠).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز – ص(٣٢٠-٣٢١).

(٣) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول – للشيخ حافظ الحكمي – ج(٢) – ص(٥٧١)– دار ابن القيم للنشر – الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

(٤) الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة – عبدالرحمن بن عبدالخالق –ج(١) – ص(٧٦) – مكتبة ابن تيمية – الكويت =

۞ ٢- خلق أفعال العباد عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن الله تعالى خالق لأفعال العباد كما هو خالق لذواتهم، وأن العباد مكتسبون لا خالقون، وأن مسألة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها ولا يزيل إشكالها إلا الكشف فيقول (**المبحث الرابع والعشرون: في أن الله تعالى خالق لأفعال العبد كما هو خالق لذواتهم وأن العباد مكتسبون لا خالقون**) [(١)]، ويقول: (**واعلم يا أخي أن مسألة الكسب من أدق مسائل الأصول وأغمضها ولا يزيل إشكالها إلا الكشف على نزاع في ذلك**)[(٢)]، ثم يذكر أن العبد إذا وقع في معصية فإنما هو من حيث كسبه ونفسه فيقول (**فعلم أن سخط العبد وندمه إذا وقع في معصية إنما هو من حيث كسبه ونفسه لا من جهة كون ذلك من تقدير الحق تعالى عليه فافهم**)[(٣)]، ويشير إلى أن من أخلاق المريدين أن ينظروا إلى المعاصي أنها من كسبهم فيقول: (**ومن أخلاقهم: أن يكون لهم حال المعصية عينان أو أعين، فعين ينظرون بها كسبهم للمعاصي بعد نهي الشارع لهم عنها فيستغفرون منها، وعين ينظرون بها حكمة التقدير الإلهي فيرضون بذلك عن الله، وهذا معنى قول الأئمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجب الرضا بالقضاء لا بالمقضي**)[(٤)]، ويستشهد بقول ابن العربي، ومدحه للأشاعرة القائلين بالكسب فيقول (**وصدقت الأشعرية الذين هم الفرقة الناجية في إضافتهم الأفعال لله تعالى خلقاً وإلى العبد كسباً من الجانبين بدليل شرعي عقلي**)[(٥)].

والشعراني بهذا خالف منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن أفعال العباد

= - الطبعة الثانية.

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني - ص (١٨٩-١٩٠).

(٢) نفس المصدر ص (١٨٩-١٩٠).

(٣) المنن الوسطى للشعراني ص(٢٦١).

(٤) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(١٣٧-١٣٨).

(٥) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني ص(٣٠٨-٣٠٩).

كلها من طاعة ومعصية وخير وشر مخلوقة لله تعالى وأن العباد لهم قدرة على أفعالهم وهم فاعلون لها حقيقة، وهي قائمة بهم ومنسوبة إليهم ومن ثم فإنهم يستحقون عليها المدح والذم والثواب والعقاب، ومن أدلتهم على ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [سورة الصافات آية: ٩٦]، ويقول تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة القمر آية: ٤٩]، ومن الأدلة على قدرة العباد على أفعالهم ونسبتها لهم حقيقة قوله تعالى: ﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [سورة الواقعة آية: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [سورة المؤمنون آية: ٦٣]، يقول ابن أبي العز ~ (العبد فاعل لفعله حقيقة وله قدرة حقيقة قال تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ﴾ [سورة البقرة آية: ١٩٧]، ﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة هود آية: ٣٦]، وأمثال ذلك)[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (الذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنّة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر المخالفون للمعتزلة إثبات الأسباب، وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها؛ والله تعالى خلق الأسباب والمسببات. والأسباب ليست مستقلة بالمسببات؛ بل لا بد لها من أسباب أخر تعاونها، ولها مع ذلك أضداد تمانعها، والمسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه، ويدفع عنه أضداده المعارضة له، وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات، فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة)[2]، ويقول ~ (والتحقيق ما عليه أئمة السنّة، وجمهور الأمة؛ من الفرق بين الفعل والمفعول والخلق والمخلوق؛ فأفعال العباد هي كغيرها من المحدثات مخلوقة، مفعولة لله: كما أن نفس العبد وسائر صفاته مخلوقة، مفعولة لله، وليس ذلك نفس خلقه وفعله، بل هي مخلوقة ومفعولة، وهذه الأفعال هي فعل العبد القائم به، ليست قائمة بالله، ولا يتصف بها فإنه لا يتصف بمخلوقاته ومفعولاته؛ وإنّما يتصف بخلقه وفعله، كما يتصف بسائر ما يقوم بذاته، والعبد فاعل لهذه الأفعال، وهو المتصف بها،

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز - ص(٦٥٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٨) - ص(٤٨٧).

وله عليها قدرة، وهو فاعلها باختياره ومشيئته؛ وذلك كله مخلوق لله، فهي فعل العبد، ومفعولة للرب) [1]، ويقول ابن القيم ~ عن الجبرية (فإن عندهم الإنسان ليس بفاعل حقيقة والفاعل هو الله وأفعال الإنسان قائمة لم تقم بالله، فإذا لم يكن الإنسان فاعلها مع قيامها به فكيف يكون الله سبحانه هو فاعلها، ولو كان فاعلها لعادت أحكامها عليه واشتقت له منها أسماء؛ وذلك مستحيل على الله فيلزمك أن تكون أفعالاً لا فاعل لها، فإن العبد ليس بفاعل عندك ولو كان الرب فاعلاً لها لاشتقت له منها أسماء وعاد حكمها عليه) [2]، ويذكر ~ مذهب السلف في أفعال العباد فيقول: (أفعال للعباد حقيقة ومفعولة للرب، فالفعل عندنا غير المفعول، وهو إجماع من أهل السنّة حكاه الحسين بن مسعود البغوي [3] وغيره، فالعبد فعلها حقيقة والله خالقه وخالق ما فعل به من القدرة والإرادة وخالق فاعليته) [4].

۞ ٣- تكليف ما لا يطاق عند الشعراني: -

يرى الشعراني عدم صحة من يزعم أن الله يكلف عبده بما لا يطاق؛ لأن أفعال الله تعالى كلها عين حكمة ومن زعم ذلك فهو سيئ الأدب مع الله فيقول (**ومما أجبت به من يتوهم من قوله تعالى:** ﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٨٦] **أن الله تعالى قد يكلف عبده بما لا طاقة له به بوجه من الوجوه ولذلك شرع لنا سؤاله أنه لا يُكلفنا بذلك والجواب: أن هذا توهّم باطل، فإن أفعال الحق تعالى كلها عين الحكمة**

(١) المصدر السابق ج(٢) – ص(١١٩-١٢٠).

(٢) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية – ص(٢٢٣) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة.

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أو ابن الفراء، أبومحمد، ويلقب بمحيي السنة، البغوي: ولد عام ٤٣٦هـ فقيه، محدث، مفسر. نسبته إلى بغا من قرى خراسان، بين هراة ومرو. توفي عام ٥١٠هـ. من مصنفاته: التهذيب في فقه الشافعية، وشرح السنة في الحديث، انظر: المعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(١) – ص(٦٤٤).

(٤) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لابن قيم الجوزية – ص(٢٢٣).

لا بالحكمة كما مر؛ لئلا تكون الحكمة علة لها، وتعالت أفعال الله تعالى عن العلل، والدور، والتسلل)[(١)]، ويستشهد الشعراني على ذلك بقول شيخه علي الخواصفيقول: **(وسمعت سيدي علياً الخواص يقول: لو صح أن يكلف الله تعالى عبداً فوق طاقته ما كان لله الحجة البالغة على عباده وقد قال تعالى:** ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٤٩]، **وقال:** ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [سورة الأنعام آية: ٢٨٦]، **وقوله تعالى حق وصدق لا شك فيه)** [(٢)]، ويستشهد كذلك بقول ابن عربي فيقول: **(وقال في الباب السابع والسبعين والمائة في معنى قوله تعالى:** ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٤٩]: **اعلم أن في هذه الآية أعظم دليل على أنه تعالى ما كلف عباده إلا ما يطيقونه عادة، ولم يكلفهم بنحو صعود السماء بلا سبب ولا بالجمع بين الضدين، ولو أنه تعالى كان كلفهم بذلك لما كان يقول** ﴿فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام آية: ١٤٩]) [(٣)]، ويذكر أن من اعتقد أن الله يحمّل عباده بما لا يطاقون فهو مسيء الأدب مع الله فيقول: **(فعلم أن من توهّم في الله تعالى أن يُحمله من التكاليف ما فوق طاقته فهو مسيء الأدب مع الله تعالى لما في ذلك من رائحة إقامة الحجة على الله في سره)**[(٤)].

والشعراني وافق منهج اهل السنة والجماعة القائلين بأن الله تعالى لا يكلف عباده بما لا يستطيعون، ومن الآيات القرآنية التي تقرر ذلك قوله تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ﴾ [سورة البقرة آية: ٢٨٦]، ويقول تعالى: ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [سورة الطلاق آية: ٧] يقول ابن كثير ~ (وقوله ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾؛ أي لا يُكلف أحد فوق طاقته، وهذا من لطفه تعالى بخلقه، ورأفته بهم وإحسانه إليهم)[(5)]، ويقول شيخ

---

(١) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني ص(١٥٢-١٥٣).

(٢) نفس المصدر ص(١٥٣).

(٣) نفس المصدر ص(١٥٣).

(٤) نفس المصدر ص(١٥٢-١٥٣- ١٥٤).

(٥) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(٢) – ص(٥٢٦).

الإسلام ابن تيمية ~ (ولا قال أحد من أئمة المسلمين لا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، لا مالك[1]، ولا أبو حنيفة[2]، ولا الشافعي[3]، ولا أحمد، ولا الأوزاعي[4]، ولا الثوري، ولا الليث[5]، ولا أمثال هؤلاء أن الله يكلف العباد ما لا يطيقونه)[6]، ويقول ~ (تكليف ما لا يطاق وهو على ضربين أحدهما: تكليف ما لا يطاق لوجود ضده من العجز؛ وذلك مثل أن يكلف المقعد القيام، والأعمى الخط ونقط الكتاب، وأمثال ذلك، فهذا مما لا يجوز تكليفه وهو مما انعقد الإجماع عليه؛؛ وذلك لأن عدم

(١) هو مالك بن أنس بن مالك الأصبحي الحميري، أبوعبدالله: إمام دار الهجرة، وأحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة، وإليه تنسب المالكية، مولده عام ٩٣هـ ووفاته كانت بالمدينة عام ١٧٩ه. كان صلباً في دينه، بعيداً عن الأمراء والملوك، من مصنفاته: الموطأ، وله رسالة في الوعظ، وكتاب في المسائل، ورسالة في الرد على القدرية، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان – لابن خلكان – ج(٤) – ص(١٣٥–١٣٦–١٣٧–١٣٨–١٣٩).

(٢) هو النعمان بن ثابت، التيمي بالولاء، الكوفي، أبوحنيفة: إمام الحنفية، الفقيه المجتهد المحقق، أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. أصله من أبناء فارس. ولد عام ٨٠هـ ونشأ بالكوفة. وكان يبيع الخز ويطلب العلم في صباه، ثم انقطع للتدريس والإفتاء، توفي عام ١٥٠هـ من مصنفاته: المسند في الحديث، جمعه تلاميذه، والمخارج في الفقه، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(٦) – من ص(٣٩٠) إلى ص(٤٠٣).

(٣) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان ابن شافع الهاشمي القرشي المطلبي، أبوعبدالله: أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة. وإليه نسبة الشافعية كافة. ولد في غزة بفلسطين عام ١٥٠هـ وحمل منها إلى مكة وهو ابن سنتين. وزار بغداد مرتين. وقصد مصر سنة ١٩٩هـ وتوفي بها عام ٢٠٤هـ، من مصنفاته: كتاب الأم في الفقه، وكتاب المسند في الحديث، وأحكام القرآن، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(١٠) – من ص(٥) إلى ص(٩٩).

(٤) هو عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي، من قبيلة الأوزاع، أبوعمرو: إمام الديار الشامية في الفقه والزهد، وأحد الكتاب المترسلين. ولد في بعلبك عام ٨٨هـ، ونشأ في البقاع، وسكن بيروت وتوفي بها عام ١٥٧هـ. وعرض عليه القضاء فامتنع. من مصنفاته: كتاب السنن في الفقه، والمسائل، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٢) – ص(١٠٥).

(٥) هو الليث بن سعد عبدالرحمن الفهمي، أبوالحارث: إمام أهل مصر في عصره، حديثاً وفقهاً. أصله من خراسان، ومولده في قلقشندة عام ٩٤هـ، ووفاته في القاهرة عام ١٧٥هـ. وكان من الكرماء الأجواد، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(٨) – ص(١٣٦) إلى ص(١٦٣).

(٦) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٨) – ص(٤٧٩).

الطاقة فيه ملحقة بالممتنع والمستحيل؛ وذلك يوجب خروجه عن المقدور فامتنع تكليف مثله. والثاني: تكليف ما لا يطاق لا لوجود ضده من العجز مثل أن يكلف الكافر الذي سبق في علمه أنه لا يستجيب التكليف كفرعون وأبي جهل وأمثالهم، فهذا جائز.... وهذا الإجماع هو إجماع الفقهاء وأهل العلم) [1].

وخلاصة ما ذكرناه فالشعراني وافق تعريف أهل السنة والجماعة في المراد باليوم الآخر، وأمّا العلم بأحوال اليوم الآخر فيزعم أنه معلومة للأولياء دون غيرهم، وأيضاً يرى أن علم القضاء والقدر من العلوم الكشفية الصوفية التي يعلمها الأولياء بالكشف، وهو بهذا وافق ابن عربي، وكذلك يرى أن الله خالق لأفعال العباد وأن العباد مكتسبون لها لا خالقون، وهو بهذا القول وافق ابن عربي وبعضاً من الأشاعرة القائلين بنظرية الكسب، وأمّا رأيه في عدم نسبة الظلم إلى الله وعدم صحة من يزعم بأن الله يكلف عبده بما لا يطاق فقد وافق منهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) المصدر السابق ج(٣) – ص(٣٠١-٣٠٢).

الباب الثاني

الباب الثاني

آراء الشعراني الصوفية

وفيه أربعة فصول وهي:

- **الفصل الأول: مصادر التلقي عند الشعراني.**
- **الفصل الثاني: منهج التزكية والتربية عند الشعراني.**
- **الفصل الثالث: مقامات المريد عند الشعراني.**
- **الفصل الرابع: رأي الشعراني في محيي الدين بن العربي.**

الفصل الأول

مصادر التلقي عند الشعراني

وفيه ثلاثة مباحـث : -

❖المبحث الأول: الكشف.

❖المبحث الثاني: الذوق.

❖المبحث الثالث: المنامات.

* *　　* ** *　　* *

المبحث الأول: الكشف

۞ أولاً: الكشف عند الشعراني: -

يُعرّف الشعراني الكشف بأنه: علم ضروري يحصل للمكاشف ويجده في نفسه ولا يقبل معه شبهة ولا يقدر أن يدفعه عن نفسه. ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه، ويذكر أن ذلك الكشف قد يكون صادراً عن حصول تجلٍّ إلهي يحصل للمكاشف، وهذا خاص بالرسل وكُمل الأولياء، ثم يرى أن علم الكشف الصحيح لا يأتي إلا موافقاً للشريعة، ويرى كذلك أنه لا ميزان للكشف في باب الاعتقادات في الله فيقول: (**سألت شيخنا**[1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عن حقيقة علم الكشف فقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **إنه علم ضروري يحصل للمكاشف ويجده في نفسه ولا يقبل معه شبهة ولا يقدر أن يدفعه عن نفسه ولا يعرف لذلك دليلاً يستند إليه سوى ما يجده في نفسه. وقد يكون أيضاً صادراً عن حصول تجلٍّ إلهي يحصل للمكاشف، لكن هذا خاص بالرسل وكُمل الأولياء. ثم إن علم الكشف الصحيح لا يأتي قط إلا موافقاً للشريعة المطهرة، فقلت له: فما ميزان الكشف في باب الاعتقادات في الله** عَزَّوَجَلَّ**؟ فقال** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **ليس لذلك ميزان مضبوط لأن الحق تعالى قد تعرف إلى كل مخلوق بوجه لا يشاركه فيه مخلوق آخر**)[2]، ويذكر أيضاً أن الله قد كشف عن بصره وشاهد الملك الموكل بعينه، والموكل بلسانه، والموكل بفرجه، والموكل بقلبه، فيقول: (**ومن فائدة محبة الله تعالى أيضاً للعبد أنه يرسل على كل جارحة من جوارحه الظاهرة والباطنة ملكاً يحرسها ويحفظها من أن تتصرف في شيء يكرهه الله** تَعَالَىٰ**، وقد رأيت ذلك الموكل في ليلة من الليالي حين كشف الله عن بصري فشهدت الملك الموكل بعيني والموكل بلساني والموكل بفرجي والموكل بقلبي؛ ففرحت بذلك غاية الفرح**)[3]، ويرى أيضاً أن ممّا تميزت به الصوفية عن

(١) أي علي الخواص.

(٢) الجواهر والدرر للشعراني ص (١٢٤-١٢٥).

(٣) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(١٣٦).

غيرهم هو الكشف عن الأمور المستقبلية فيقول: (**ومما تميزوا به أيضاً الكشف الصحيح عن الأمور المستقبلية وغير ذلك فيعرفون ما في بطون الأمهات ذكراً هو أم أنثى، ويعرفون ما يخطر على بال الناس وما يفعلونه في قعور بيوتهم**)[1]، ويقول: (**وفي الصحيح أن كل شيء يسمع عذاب القبر إلا الجن والإنس، وقد شهد ذلك جماعة من الأولياء**[2] **من طريق كشفهم**)[3]، ويقول: (**قد يطلع الصالح على ذنوب الميت من باب الكشف أو من طريق المخالطة أو من طريق الإلهام**)[4]، ويرى أن الولي الحق الذي له قدم في الولاية يعلم العلوم اللدنية بالكشف والذوق لا النقل والفهم فيقول: (**ما من ولي حق له قدم الولاية إلا ويعلم العلوم اللدنية كشفاً وذوقاً لا نقلاً وفهماً، فمن علوم الأولياء: علوم الأوائل والأواخر، وعلم الأسماء الإلهية، علم الأسماء المركبة، علم عواقب الأمور...، علم الغيوب التي تعلم ولا تعلم.... علم الدار الآخرة، علم الأسباب**)[5]، ويذكر أن العارفين لا طريق لهم لفهم كلام ربهم إلا بالكشف والذوق فيقول: (**العارفون ليس لهم آلة إلى فهم كلام ربهم أو غيره إلا بالكشف والذوق لا بالفهم والفكر، ومرادنا بهذا الكشف هو كشف العلوم والمعارف الحاصل بالنفث والروع لا الكشف المعهود في الحس بين أرباب الأحوال**)[6]، ويرى أن الكشف الصحيح هو الموافق للشريعة ويستشهد بقول ابن عربي في ذلك فيقول: (**يقول ابن عربي: واعلم أن تقديم الكشف على شيء عندنا لكثرة اللبس على أهله وإلا فالكشف الصحيح لا يأتي قط إلا موافقاً لظاهر الشريعة، فمن قدم كشفه على النص فقد خرج**

---

(١) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٤٤٤).

(٢) ذكر الشعراني أن أولياء الصوفية يعلمون الغيب كالسيد البدوي وعبدالقادر السبكي... إلخ، انظر: كتاب الطبقات الكبرى للشعراني– دار الفكر العربي – القاهرة.

(٣) الجواهر والدرر للشعراني ص(٨).

(٤) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(١٢٩).

(٥) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(٣١-٣٢-٣٣).

(٦) درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص للشعراني ص(٩).

عن الانتظام في سلك أهل الله ولحق بالأخسرين)[1]، ويقول أيضاً: (أن المعارف الإلهية والإشارات اللطيفة الربانية خارجة عن المدارك؛ أي من حيث كون العقول ناظرة وباحثة لا من حيث كونها قابلة، فلم يبق إلا الكشف الصحيح لأنه إخبار عن حقائق الأشياء كما هي عليه في نفسها فهو كالنص الصريح)[2]، ويقول في موضع آخر: (أن علم الكشف الصحيح لا يأتي قط إلا موافقاً للشريعة المطهرة)[3]، ويقول: (وسمعت سيدي علياً الخواص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إذا صح كشف الولي فلا يكون إلا موافقاً للشريعة ومؤيداً بها، فإذا ادعى شخص الكشف وأتى بما يخالف الشريعة رددناه عليه وجعلنا الخطأ أتى إليه من طريق كشفه؛ وذلك لأن سائر علوم الأولياء لا تكون إلا من باطن شريعة محمد ﷺ ومن دائرة علمه، ومن المحال أن يوحي الحق تعالى إلى قلب وليه من طريق الإلهام شيئاً يخالف شريعة محمد ﷺ)[4]، ويرى أن علوم أهل التصوف كشفية وأنها بمنزلة النصوص الشرعية فيقول: (اعلم يا أخي أن علوم القوم كلها كشفية وراثة محمدية، وأين لأصحاب الأفكار الوصول إلى معرفة شيء منها بفكر أو إمعان نظر في كتاب)[5]، ويقول: (وكان سيدي علي المرصفي ~ يقول: علوم القوم أكثرها كشفية فهي كالنصوص الشرعية من حيث كونها تخبر بالأمور على ما هي عليه في نفسها، وكذلك كانت أقوالهم يصدق بعضها بعضاً عكس أقوال غيرهم)[6]. ويقول: (فقلت: فما أعلى مراتب الكشف؟ فقال[7]: أن يكاشف بتنزل المعاني المجردة في القلوب فإن هذا هو الكشف الصحيح الذي لا يصحبه غلط وهو بمنزلة النصوص

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٤).

(٢) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٣٣).

(٣) الجواهر والدرر للشعراني ص (١٢٤-١٢٥).

(٤) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(١١٦-١١٧).

(٥) المصدر السابق ص(٢٥).

(٦) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(١٠٥).

(٧) علي الخواص.

التي لا تشابه فيها والله أعلم)[1]، ويقول: (**أما مشايخ هذا الزمان فليس معهم من العلم اللدني شيء، وإنّما هم مقلدون لأضعف الفقهاء، ولو بحث معهم فقيه لا يدرون له جواباً، فأين هم من الأولياء الذين كانوا إذا فقدوا الجواب من طريق النقل أجابوا من طريق الكشف كما وقع للعارف بالله سيدي أحمد البدوي)**[2].

سيكون التعقيب على أقوال الشعراني في الكشف على نقاط: -

١- يرى الشعراني أن الكشف الصحيح هو الموافق للشريعة وأنه إذا صح كشف الولي فلا يكون إلا موافقاً للشريعة ومؤيداً بها، ومن أتى بما يخالف الشريعة يرد عليه كشفه، وهو بهذا وافق أهل السنة والجماعة القائلين بأن الكشف مُقيّد بالكتاب والسنّة من حيث القبول أو الرد.

وأهل السنة والجماعة يرون أن الكشف المعتبر والصحيح هو الموافق للكتاب والسنّة وسلف الأمة، ويرجع ذلك الكشف الصحيح لقوة إيمان العبد وضعفه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وكلما قوي الإيمان في القلب قوي انكشاف الأمور له؛ وعرف حقائقها من بواطلها، وكلما ضعف الإيمان ضعف الكشف؛ وذلك مثل السراج القوي والسراج الضعيف في البيت المظلم؛ ولهذا قال بعض السلف في قوله ﴿نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ﴾ قال: هو المؤمن ينطق بالحكمة المطابقة للحق وإن لم يسمع فيها بالأثر، فإذا سمع فيها بالأثر كان نوراً على نور. فالإيمان الذي في قلب المؤمن يطابق نور القرآن)[3]، ويرى ابن القيم ~ أن الكشف الصحيح هو أن يعرف الحق الذي جاء به الرسل فيقول: (فالكشف الصحيح أن يعرف الحق الذي بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه معاينة لقلبه. ويجرد إرادة القلب له فيدور معه وجوداً وعدماً، هذا هو التحقيق

(١) الجواهر والدرر الكبرى والوسطى والصغرى للشعراني ص(٧١).

(٢) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(٥٨).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(٢٠) ص(٤٥-٤٦).

الصحيح وما خالفه فغرور قبيح)[1].

والكشف ليس بالضرورة أن يكون كله صحيحاً بل لابد من عرضه على الكتاب والسنّة، فقد يصيب صاحبه وقد يخطئ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وأهل المكاشفات والمخاطبات يصيبون تارة؛ ويخطئون أخرى؛ كأهل النظر والاستدلال في موارد الاجتهاد؛ ولهذا وجب عليهم جميعهم أن يعتصموا بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يزنوا مواجيدهم ومشاهدتهم وآراءهم ومعقولاتهم بكتاب الله وسنة رسوله؛ ولا يكتفوا بمجرد ذلك؛ فإن سيد المحدثين والمخاطبين الملهمين من هذه الأمة هو عمر بن الخطاب؛ وقد كانت تقع له وقائع فيردها عليه رسول الله ﷺ أو صديقه التابع له الآخذ عنه الذي هو أكمل من المحدث الذي يحدثه قلبه عن ربه. ولهذا وجب على جميع الخلق اتباع الرسول ﷺ وطاعته في جميع أموره الباطنة والظاهرة، ولو كان أحد يأتيه من الله ما لا يحتاج إلى عرضه على الكتاب والسنّة لكان مستغنياً عن الرسول ﷺ في بعض دينه، وهذا من أقوال المارقين الذين يظنون أن من الناس من يكون مع الرسول كالخضر مع موسى ومن قال هذا فهو كافر)[2]، ويقول ~ (من اتبع ما يرد عليه من الخطاب أو ما يراه من الأنوار والأشخاص الغيبيّة ولا يعتبر ذلك بالكتاب والسنّة فإنما يتبع ظناً لا يغني من الحق شيئاً. فليس في المحدثين الملهمين أفضل من عمر كما قال ﷺ " أنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم "[3]، وقد وافق عمر ربه في عدة أشياء[4]، ومع هذا فكان

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ج٣ - ص (١٧٠).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١١) ص(٦٥-٦٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٦٩) - كتاب أحاديث الأنبياء - ج(٢) - ص(٤٩٧)، وأخرجه برقم (٣٦٨٩) -كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ج(٣) ص(١٦).

(٤) يا سارية الجبل الجبل: أخرجه الإمام الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها برقم(١١١٠) - ج(٣)-ص(١٠١) - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

عليه أن يعتصم بما جاء به الرسول ﷺ ولا يقبل ما يرد عليه حتى يعرضه على الرسول ﷺ ولا يتقدم بين يدي الله ورسوله؛ بل يجعل ما ورد عليه إذا تبين له من ذلك أشياء خلاف ما وقع له فيرجع إلى السنّة، وكان أبوبكر يبيّن له أشياء خفيت عليه فيرجع إلى بيان الصديق وإرشاده وتعليمه كما جرى يوم الحديبية، ويوم مات الرسول ﷺ ويوم ناظره في مانعي الزكاة وغير ذلك، كانت المرأة ترد عليه ما يقوله وتذكر الحجة من القرآن، فيرجع إليها كما جرى في مهور النساء ومثل هذا كثير) [1]، ويقول ~ (كل من كان من أهل الإلهام والخطاب والمكاشفة لم يكن أفضل من عمر، فعليه أن يسلك سبيله في الاعتصام بالكتاب والسنّة تبعاً لما جاء به الرسول ﷺ لا يجعل ما جاء به الرسول تبعاً لما ورد عليه، وهؤلاء الذين أخطؤوا وضلوا وتركوا ذلك واستغنوا بما ورد عليهم، وظنوا أن ذلك يغنيهم عن اتباع العلم المنقول. وصار أحدهم يقول: أخذوا علمهم ميتاً عن ميت، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت؛ فيقال له: أمّا ما نقله الثقات عن المعصوم فهو حق، ولولا النقل المعصوم لكنت أنت وأمثالك إما من المشركين وإما من اليهود والنصارى، وأمّا ما ورد عليك فمن أين لك أنه وحي من الله؟ ومن أين لك أنه ليس من وحي الشيطان؟)[2].

٢- يرى الشعراني أن الكشف علم ضروري يحصل للمكاشف ويجده في نفسه ولا يقبل معه شبهة ولا يقدر أن يدفعه عن نفسه، وهو بهذا القول وافق بعضاً من أهل التصوف، يقول ابن عربي (فالمشاهدة[3] طريق إلى العلم، والكشف غاية ذلك الطريق وهو حصول العلم في النفس)[4]، وخالف أهل السنة والجماعة الذين يرون أن الكشف أو الإلهام أو التحديث لا يُعتدّ بها إلا إذا كانت جميعها موافقة للكتاب

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٣) ص(٧٣-٧٤).

(٢) نفس المصدر ج(١٣) ص(٧٣-٧٤).

(٣) المشاهدة هي في ولاية الذات، كما أن المكاشفة ولاية النعت، فالمشاهدة: شهود الذات بإرتفاع الحجاب مطلقاً. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني - ص(٣٤٧).

(٤) الفتوحات المكية لابن عربي - الباب العاشر ومائتان في المكاشفة ج(٢) - ص(٤٩٧).

والسنّة، وأنها قد تصدق وقد تكذب، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (فإن ابن عربي وهؤلاء[1] يعظمون طريق الكشف والمشاهدة والرياضة والعبادة ويذمون طريق النظر والقياس، وما يدعونه من الكشف والمشاهدة عامته خيالات في أنفسهم ويسمونها حقيقة؛ ولهذا يقول باب أرض الحقيقة وهي أرض الخيال، وقد ادعى أن الفتوحات المكية ألقاها إليه روح بمكة، وإذا كان صادقاً فقد ألقاها إليه شيطان من الشياطين كما كان مسيلمة الكذاب يلقي إليه شيطان، وكذلك الأسود العنسي وكذلك غيرهما من المتنبئين الكذابين، وكذلك الذين يدعون الولاية بدون متابعة الرسول تنزل عليهم الشياطين وتخبرهم بأشياء وتأمرهم بأشياء، وربما أحضرت لهم طعاماً ونفقة وغير ذلك، وربما حملت أحدهم في الهواء إلى مكان ونحو ذلك، فهم في الأولياء من جنس مسيلمة الكذاب وأمثاله في الأنبياء ولهم أحوال شيطانية يظنونها من كرامات أولياء الله وإنما هي من أحوال أعداء الله)[2]، ويرى ابن القيم ~ أن النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف، وأن هذا لا يدل على إيمان أو ولاية لتلك النفس فيقول: (النفس إذا تجردت عن العوائق صار لها من الفراسة والكشف بحسب تجردها. وهذه فراسة مشتركة بين المؤمن والكافر. ولا تدل على إيمان ولا على ولاية. وكثير من الجهال يغتر بها. وللرهبان فيها وقائع معلومة.، وهي فراسة لا تكشف عن حق نافع ولا عن طريق مستقيم. بل كشفها جزئي من جنس فراسة الولاة وأصحاب عبارة الرؤيا والأطباء ونحوهم. وللأطباء فراسة معروفة من حذقهم في صناعتهم ومن أحب الوقوف عليها فليطالع تاريخهم وأخبارهم وقريب

---

(١) أي الفلاسفة وهم من ينتسبون للفلسفة والفلسفة باليونانية محب الحكمة ومنهم حكماء الهند من البراهمة الذي لا يقولون بالنبوات، انظر: الملل والنحل للشهرستاني - ج(٢) - من ص (٢٦٩) إلى ص(٣٧٣). وانظر: التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين لأبي المظفر الإسفراييني - ص(١٣٦-١٣٧-١٣٨).

(٢) الرد على المنطقيين لابن تيمية - تحقيق الشيخ عبدالصمد شرف الدين - راجعه وأعده لهذه الطبعة محمد طلحة - ص(٥٣٣-٥٣٤) - مؤسسة الريان للنشر والتوزيع - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

من نصف الطب: فراسة صادقة يقترن بها تجربة، والله سبحانه أعلم)[1].

٣- يرى الشعراني أن الصوفية قد تميزوا عن غيرهم بالكشف عن الأمور المستقبلية فيسمعون عذاب القبر، ويعرفون ما في بطون الأمهات ذكراً هو أم أنثى، ويعرفون ما يخطر على بال الناس وما يفعلونه في قعور بيوتهم... إلخ، وهو بهذا وافق ابن عربي الذي يقول (اعلم يا بنيّ أن العبد المحقق الصوفي إذا صفا وتحقق صار كعبة لجميع الأسرار الإلهية من كل حضرة وموقف، ويرد عليه في كل يوم جمعة ما دام في ذلك المقام ستمائة ألف سرّ ملكوتي، واحد منها إلهي، وخمسة أسرار ربانية، ليس لها في حضرة الكون مدخل، وما بقي فأسرار الكون)[2]، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين يرون أنه لا يعلم الغيب إلا الله ﷻ، ولا يُطلع سبحانه تعالى على الغيب إلا ما شاء من أنبيائه ورسله وأوليائه، وأن الأنبياء لا يعلمون من الغيب إلا ما أعلمهم الله إياه، فالنبي محمد ﷺ على علو مقامه وسعة علمه لم يكن يعلم الغيب ولم يدع ذلك والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١٨٨﴾ [سورة الأعراف آية: ١٨٨]، وقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [سورة الأنعام آية: ٥٠]، يقول ابن كثير ~ (يقول الله تعالى لرسوله ﷺ ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ﴾ ؛ أي لست أملكها ولا أتصرف فيها ﴿وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾ ؛ أي ولا أقول لكم إني أعلم الغيب إنما ذاك من علم الله ﷻ ولا أطلع منه إلا على ما أطلعني عليه، ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ﴾ ؛ أي ولا أدعي أني ملك إنما أنا بشر من البشر يوحى إلي

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(٢)ص(٣٦٤).

(٢) مواقع النجوم ومطالع أهله الأسرار والعلوم لابن عربي ص(١٤٥) – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – بدون تاريخ طبعة.

من الله ﷻ شرفني بذلك وأنعم عليّ به)[1]، ويقول تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن آية: ٢٦-٢٧]، ومن السنّة ما رواه ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن النبي ﷺ قال: (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله: لا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله)[2]، وعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: (من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب وهو يقول ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، ومن حدثك أنه يعلم الغيب فقد كذب وهو يقول ﴿ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾)[3]، يقول ابن القيم ~ (أن الأمور الغائبة عن الحس نسبه المحسوس إليها كقطر في بحر ولا سبيل إلى العلم بها إلا بخبر الصادق، وقد اصطفى الله من خلقه أنبياء نبأهم من هذا الغيب بما يشاء وأطلعهم منه على ما لم يطلع عليه غيرهم كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلْخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ﴾ [سورة آل عمران آية ١٧٩]، وقال تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾ [سورة الجن آية: ٢٦-٢٧]، وقال تعالى ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [سورة الحج آية: ٧٥]، فهو سبحانه يصطفي من يطلعه من أنباء الغيب على ما لم يطلع عليه غيره ولذلك

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج(٦) - ص (٤١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٧٩) - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً، وإن الله عنده علم الساعة، وأنزله بعلمه، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، إليه يرد علم الساعة) قال يحيى: الظاهر على كل شيء علماً والباطن على كل شيء علماً - ج(٤) ص (٣٧٩-٣٨٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٧٣٨٠) -كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً، وإن الله عنده علم الساعة، وأنزله بعلمه، وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه، إليه يرد علم الساعة) قال يحيى: الظاهر على كل شيء علماً والباطن على كل شيء علماً ج(٤) ص (٣٨٠).

سمي نبياً من الإنباء)[1]، ويقول ابن حجر[2] ~ (فإن بعض من لم يرسخ في الإيمان كان يظن ذلك حتى كان يرى أن صحة النبوة تستلزم اطلاع النبي ﷺ على جميع المغيبات)[3]، ويقول الشيخ حافظ الحكمي ~ (علم الغيب من صفات الربوبية التي استأثر الله تعالى بها دون من سواه، فلا سمي له ولا مضاهي ولا مشارك)[4].

٤- يرى الشعراني أن الكشف بمنزلة النصوص الشرعية، وهو بهذا وافق بعضاً من المتصوفة منهم ابن عربي إذ يقول: (ونحن نعرف ذلك من طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر)[5]، ويقول (جميع ما نتكلم به في مجالسي وتآليفي إنما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفاتيح الفهم ولا مداد منه وهذا كله حتى لا نخرج عنه)[6]، وهو بهذا خالف ما عليه مذهب أهل السنة والجماعة الذين يرون أن الكشف قد يحصل للأولياء وقد يحصل لغيرهم، وأنه ليس من الضرورة أن يكون صحيحاً فقد يصيب صاحبه وقد يخطئ، وكشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم وخبرهم أصدق من خبر غيرهم، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (ومعلوم أن كشف الأنبياء أعظم وأتم من كشف غيرهم وخبرهم أصدق من خبر غيرهم؛ والأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يخبرون بما تعجز عقول الناس عن معرفته؛ لا بما يعرف

(١) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية - ج(٣) ص(٨٧٤).

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبوالفضل، شهاب الدين، ابن حجر: من أئمة العلم والتاريخ. أصله من عسقلان بفلسطين ومولده عام ٧٧٣هـ ووفاته عام ٨٥٢هـ بالقاهرة. ولع بالأدب والشعر ثم أقبل على الحديث، ورحل إلى اليمن والحجاز وغيرهما لسماع الشيوخ، وعلت له شهرة فقصده الناس للأخذ عنه وأصبح حافظ الإسلام في عصره، من مصنفاته: الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة، ولسان الميزان، فتح الباري شرح صحيح البخاري، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(١) - ص (٢١٠-٢١١).

(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني - ج(١٣) ص(٣٧٦).

(٤) معارج القبول بشرح سلم الوصول للشيخ حافظ الحكمي - ج(١) ص(٣٣٢).

(٥) الفتوحات المكية لابن عربى - ج (٣) - ص(٣٨).

(٦) المصدر السابق ج(٣) - ص(٣٣٤).

الناس بعقولهم أنه ممتنع)[1]، ويقول ~ (فإن من هؤلاء من يظن أن من الأولياء من يسوغ له الخروج عن الشريعة النبوية كما ساغ للخضر الخروج عن متابعة موسى، وأنه قد يكون للولي فى المكاشفة والمخاطبة ما يستغني به عن متابعة الرسول فى عموم أحواله أو بعضها)[2]، ويقول ~ (القول بتقديم غير النصوص النبوية عليها، من عقل أو كشف أو غير ذلك، يوجب ألاّ يُستدلّ بكلام الله ورسوله على شيء من المسائل العلمية، ولا يُصدّق بشيء من أخبار الرسول لكون الرسول أخبر به، ولا يستفاد من أخبار الله ورسوله هدى ولا معرفة بشيء من الحقائق، بل ذلك مستلزم لعدم الإيمان بالله ورسوله؛ وذلك متضمن للكفر والنفاق والزندقة والإلحاد، وهو معلوم الفساد بالضرورة من دين الإسلام، كما أنه في نفسه قول فاسد متناقض في صريح العقل)[3]، ويرى ابن القيم ~ أن من أعرض عن الأدلة الشرعية السمعية فهو إما أن يستند إلى الأدلة العقلية أو الكشفية وكلاهما باطل فيقول: (أن هؤلاء المعرضين عن الأدلة السمعية المعارضين لها إذا فعلوا ذلك لم يبق لهم إلا طريقان، إما طريق النظار، وهي الأدلة القياسية العقلية، وإما طريق الكشف، وما يدرك بالرياضة وصفاء الباطن، وكل من هاتين الطريقتين باطلة أضعاف حقه، وفيها من التناقض والاضطراب والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، ولهذا تجد غاية من سلك الطريق الأولى الحيرة والشك، وغاية من سلك الطريق الثانية الشطح، فغاية أولئك عدم التصديق بالحق، وغاية هؤلاء التصديق بالباطل، وحال أولئك تشبه حال المغضوب عليهم، وحال هؤلاء تشبه حال الضالين، ونهاية أولئك التعطيل والنفي ونهاية هؤلاء الإلحاد والقول بالوحدة والاتحاد)[4].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١١) ص(٢٤٣-٢٤٤).

(٢) المصدر السابق ج(١١) – ص(٤٢٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية – ج(٥) – ص (٣٢٠).

(٤) الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن قيم الجوزية – ج(٣) – ص(١١٦٥-١١٦٦).

المبحث الثاني: الذوق

• أولاً: الذوق عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن علم الذوق من ضمن العلوم اللدنية التي اختصت بها الصوفية دون غيرهم فيقول: (**في بيان جملة من العلوم اللدنية التي اختص بها القوم ممّا لعله لم يخطر على بال أحد ممن ينكر عليهم، ومن تلك العلوم: علم الذوق باختلاف الذائقين**)[1]، ويقول: (**جميع علومنا من علوم الذوق لا من العلم بلا ذوق فإن علوم الذوق لا تكون إلا عن تجلٍّ إلهي والعلم قد يحصل لنا بنقل المخبر الصادق وبالنظر الصحيح**)[2]، ويرى أن ما من ولي إلا وهو يعلم العلوم اللدنية بالكشف والذوق لا بالنقل والفهم وأن من تلك العلوم علم الغيب، يقول: (**ما من ولي حق له قدم الولاية إلا ويعلم العلوم اللدنية كشفاً وذوقاً لا نقلاً وفهماً، فمن علوم الأولياء: علم الغيب التي تعلم والتي لا تعلم وعلم الملائكة بالله الذي لا يعلمه بشر حتى يتجرد من بشريته ويتجرد عن حكم طبيعته ولا يدرك إلا ذوقاً**)[3]، ويذكر أن علامة العلم الذوقي هو خروجه عن موازين العقول داعياً إلى عدم المسارعة في إنكاره فيقول: (**فإن قلت: فما علامة الفعل الذوقي؟ فالجواب: أن علامته كونه خارجاً عن موازين العقول عكس العلم المكتسب؛ إذ العلم المكتسب من شأنه أن يكون داخلاً في ميزان العقول ولذلك لا يتسارع الناس إلى إنكاره والله أعلم**)[4]، ويرى أنه لا ينبغي للمريد أن يفارق شيخه حتى يعاين الطريق الصوفي بالذوق لا بالعلم فيقول: (**لا ينبغي لمريد أن يفارق شيخه ولا خدمته حتى يعاين الطريق ذوقاً لا علماً فلا يقنع بسمعت ورويت وإنّما يقول:**

---

(١) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٤٨).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص (٣٢).

(٣) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(٣٣).

(٤) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٤٢٩).

شهدت ورأيت)[١]، ويقول: **(ما توقف مريد في فهم كلام شيخه إلا لجهله وشدة نسيانه، فالواجب عليه العمل على جلاء مرآة قلبه ولا يقول لمعلمه أوضح لي الجواب عن ذلك فإنه لا فائدة فيه في طريق القوم لأنهم لا يقنعون بالعلم وإنّما يطلبون الذوق بالباطن ليطابقوا بين اللسان والقلب ويخرجوا من صنعة النفاق)**[٢]، ويرى الشعراني أنه لا بد للشيخ أن يكون صاحب ذوق وإلا كان مهلكاً لمن تبعه، فيقول: **(الشيخ إذا لم يكن صاحب ذوق وأخذ الطريق من بطون الكتب وأفواه الرجال وجلس يربي بذلك المريدين طلباً للرئاسة فهو مهلك لمن تبعه لجهله بمورد الطالب وصدره)**[٣]، ويرى أن المريد لا بد أن يذوق أي مقام قبل أن يتكلم به فيقول: **(أجمع الأشياخ على أن كل مريد تكلم في مقام من غير أن يذوقه مقت ومنع وصوله إلى ذلك المقام بعد ذلك عقوبة له)**[٤]، ويرى أن كل من لم يذق شيئاً في الدنيا أنكره في الآخرة فيقول: **(أن كل من لم يذق شيئاً في هذه الدار أنكره في الآخرة)**[٥].

والشعراني بهذه الأقوال وافق أهل التصوف مثل القشيري الذي يقول (الذوق والشرب: ويعبرون بذلك عمّا يجدونه من ثمرات التجلي، ونتائج الكشوفات، وبواده الواردات)[٦]، وهو بهذا خالف منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الذوق لا يعتبر من مصادر التشريع بل لابد من عرضه على الكتاب والسنّة، فما وافقهما قُبل وما خالفهما رد. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وكان من أعظم ما أنعم الله به عليهم اعتصامهم بالكتاب والسنّة، فكان من الأصول المتفق عليها بين الصحابة والتابعين لهم بإحسان أنه لا يقبل من أحد قط أن يعارض القرآن لا برأيه ولا ذوقه ولا معقوله

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني – ص(٢٢).

(٢) المصدر السابق – ص(٣٧).

(٣) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٣٢).

(٤) المصدر السابق ص(٧٦).

(٥) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص (٧٠).

(٦) الرسالة القشيرية للقشيري – ص(١٠٨).

ولا قياسه ولا وجده، فإنهم ثبت عنهم بالبراهين القطعيات والآيات البينات أن الرسول جاء بالهدى ودين الحق وأن القرآن يهدي للتي هي أقوم)[1]، ويقول ~ (لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط قد تعارض في هذا العقل والنقل فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل والنقل يعني القرآن والحديث وأقوال الصحابة والتابعين إما أن يفوض وإما أن يؤول ولا فيهم من يقول: إن له ذوقاً أو وجداً أو مخاطبة أو مكاشفة تخالف القرآن والحديث فضلاً عن أن يدعي أحدهم أنه يأخذ من حيث يأخذ الملك الذي يأتي الرسول وأنه يأخذ من ذلك المعدن علم التوحيد، والأنبياء كلهم يأخذون عن مشكاته أو يقول الولي أفضل من النبي ونحو ذلك من مقالات أهل الإلحاد، فإن هذه الأقوال لم تكن حدثت بعد في المسلمين)[2]. ويقول ~ (وهؤلاء الذين يتبعون أذواقهم ومواجيدهم من غير اعتبار لذلك بالكتاب والسنّة وما كان عليه سلف الأمة. فالمخالف لما بعث به رسوله من عبادته وطاعته وطاعة رسوله لا يكون متبعاً لدين شرعه الله، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [سورة الجاثية: ١٨-١٩] إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة الجاثية: ١٩]. بل يكون متبعاً لهواه بغير هدى من الله قال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ [سورة الشورى: ٢١]، وهم في ذلك تارةً يكونون على بدعة يسمونها حقيقة يقدمونها على ما شرعه الله، وتارة يحتجون بالقدر الكوني على الشريعة، كما أخبر الله به عن المشركين كما تقدم)[3]، يقول ابن القيم ~ (القاعدة الأولى: أن الذوق والحال والوجد: هل هو حاكم أو محكوم عليه، فيحكم عليه بحاكم آخر، أو يتحاكم إليه؟ فهذا منشأ ضلال من ضل من المفسدين لطريق القوم الصحيحة. حيث جعلوه حاكماً. فتحاكموا إليه فيما يسوغ ويمتنع، وفيما هو

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٣) - ص(٢٨).

(٢) نفس المصدر ج(١٣) - ص(٢٨-٢٩).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٠) - ص(١٧٠-١٧١).

صحيح وفاسد. وجعلوه محكّاً للحق والباطل. فنبذوا لذلك موجب العلم والنصوص. وحكموا فيها الأذواق والأحوال والمواجيد. فعظم الأمر وتفاقم الفساد والشر. وطمست معالم الإيمان والسلوك المستقيم. وانعكس السير. وكان إلى الله. فصيروه إلى النفوس. فالناس المحجوبون عن أذواقهم يعبدون الله. وهؤلاء يعبدون نفوسهم)[1].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(١) - ص(٣٧٤).

المبحث الثالث: المنامات

• أولاً: المنامات[1] عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن الرؤية الصادقة قسم من أقسام الوحي حيث يطلع الله النائم على ما جهله من معرفة الله والكون في يقظته فيقول: (**وسألوني عن الرؤيا الصادقة: هل هي من قسم الوحي كما بلغنا عن علمائكم؟ فأجبتهم: نعم هي من أقسام الوحي فيُطلع الله تعالى النائم على ما جهله من معرفة الله والكون في يقظته؛ ولهذا كان رسول الله ﷺ إذا أصبح يسأل أصحابه (هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة؟)[2]؛ وذلك لأنها من آثار النبوة في الجملة فكان يحب أن يشهدها في أمته والناس في غاية من الجهل بهذه المرتبة التي كان رسول الله ﷺ يعتني بها ويسأل عنها كل يوم**)[3]، وينقل عن شيخه علي الخواص أن الرؤيا جزء من نبوة الرسول ﷺ لا مطلق النبوة الشاملة لسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وأن الرؤيا وحي وقد تكون في حالة النوم أو في غيره فيقول: (**سألت شيخنا[4] عن معنى قوله ﷺ (الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة)[5] لم خص هذه الأجزاء العددية؟ فقال: معناه جزء من نبوتي لا من مطلق النبوة الشاملة لسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، فتخصيص هذا العدد لأنه ﷺ مكث يوحى إليه في المنام ستة أشهر فانسبها إلى مدة رسالته التي هي ثلاث وعشرون سنة تجد الرؤيا جزءاً من ستة وأربعين، فلو أنه ﷺ كان أوحي إليه ثلاثين سنة مثلاً لقال الرؤيا جزء من ستين جزءاً**

(١) المنام: مصدر نام ينام نوماً ومناماً، انظر: لسان العرب لابن منظور - اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي - ج(١٣) - ص(٣٣٨) - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٨٦) كتاب الجنائز - ج(١) ص(٤٢٥-٤٢٦).

(٣) كشف الحجاب والران عن وجه أسئلة الجان للشعراني ص(٤٨).

(٤) أي علي الخواص.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه - برقم (٢٢٦٣) كتاب الرؤيا - ج(٤) - ص(١٧٧٣).

من النبوة، فقلت له: فهل يطلق على الرؤيا وحي؟ فقال: نعم، فقلت له: هل يشترط فيها النوم؟ فقال: لا قد تكون في النوم وفي غير النوم وفي؛ أي حال كانت فهي رؤيا في الخيال بالحس لا في الحس فافهم)[1]، بل يذكر أنه ألف كتابه الميزان الخضرية برؤية رآها في المنام فيقول: (رأيت في المنام قائلاً يقول اكتب هذا الكتاب الجامع لميزان الأعمال، فقلت له: نعم، فقال: ليس لعبد أن يشغل قلبه بالاختيار لفعل شيء أو تركه في المستقبل، وإنّما عليه أن يعطي ما أبرزناه على يديه حقه، فإذا كان طاعة حمدنا عليها واستغفرنا من تقصيره فيها، وإن كان معصية حمدنا على تقديرها عليه واستغفرنا من ارتكابه لمخالفة أمرنا، وإن كان غفلة وسهواً فعلى ما هو اللائق بمقامه، وقد قربنا لك طريق الأدب معنا في كل ما نجريه على يديك..... فاستيقظت وكتبته وكتبه جماعة كثيرة من الفقهاء لأنه ميزان لجمع ما علموه من الأحكام لا يخرج عنه ميزان حكم واحد من فهم هذا الهاتف)[2]، ثم ينقل قول أبي محمد الكتاني[3] عندما رأى النبي ﷺ في المنام وأخذ عنه دعاء يقوله كل أربعين يوماً ولا يموت قلبه فيقول: (وقد رتبت للفقراء في الزاوية أن يقولوا كل يوم قبل صلاة الصبح أربعين مرة: يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت لما بلغنا أن أبا محمد الكتاني أحد مشايخ الطريق رأى النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله ادع الله لي ألاّ يميت قلبي فقال: يا أبا محمد قل كل يوم أربعين مرة " يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت يحيي قلبك")[4]، وينقل عنه - أي الكتاني - التلفظ باللعنة على من أنكر على الأولياء ويستشهد برؤيته للنبي ﷺ وابلاغه بذلك فيقول: (وكان كثيراً ما يقول في مجلسه: قولوا معي: لعنة الله على من ينكر على أوليائه، فيقول

(١) الجواهر والدرر للشعراني ص(٥٥).

(٢) المصدر السابق ص(١٠٩-١١٠).

(٣) وهو أبو محمد الكتاني عبدالعزيز بن أحمد التميمي الدمشقي الصوفي الحافظ، روى عن تمام المرادي وطبقته، ورحل سنة سبع عشرة وأربعمائة إلى العراق والجزيرة، قال ابن ماكولا: مكثر متقن توفي في جمادى الآخرة، انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن عماد الحنبلي - ج(٥) - ص(٢٨٣-٢٨٤).

(٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٥٢).

الجماعة كلهم: لعنة الله عليه ويرفعون بذلك أصواتهم حتى تصير لهم ضجة، وكان يقول: ما يوقف المريد عن الترقي إلا وقوعه في غيبة أحد من المسلمين ومن ابتلي بوقوعه في ذلك فليقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص والمعوذتين ويهدي ثوابها في صحائف ذلك الشخص فإني رأيت رسول الله ﷺ في المنام وأخبرني بذلك. وقال: إن الغيبة والثواب يقفان بين يدي الله ﷻ يوم القيامة ونرجو أن يكون ذلك بذلك)[1]، ويذكر أن الخضر يجتمع بالمريدين في المنام وذلك ليعلمهم العلم اللدني وهو الذي علمه كتاب الميزان الخضرية فيقول: **(واعلم يا أخي أن الخضر عليه الصلاة والسلام لا يجتمع بأحد من الأمة إلا معلماً له ما لم يكن عنده علم ولا يستفيد هو علماً من أحد لأنه غني عن علم الاستنباط لما أعطاه الحق سبحانه وتعالى له من العلم اللدني، ثم إنه لا يجتمع بأحد من المريدين يقظة إنما يجتمع به في المنام لعجز المريد عن الصبر على صحبته في اليقظة بخلاف كمل العارفين يجتمع بهم في اليقظة ويعلمهم من العلم ما لم يكن عندهم وإنا ممن اجتمع به في المنام حال تعليمه لي هذا الميزان)**[2].

سيكون التعقيب في نقطتين:

- الشعراني بهذه الاقوال خالف منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الرؤيا ليست وحياً ولا مصدر تشريع بل إنه لا يعتد بها إلا إذا كانت موافقة للكتاب والسنّة وإجماع سلف الأمة، يقول الإمام النووي[3] ~ عن إثبات حكم شرعي بمجرد رؤية النبي ﷺ في المنام وأمره إياه (رؤيته صحيحة، وليست من أضغاث

---

(١) المصدر السابق ص(٩٩).

(٢) الميزان الخضرية للشعراني ص(١٦).

(٣) هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن الحزامي الحوراني، النووي، الشافعي، أبوزكريا، محيي الدين: علامة بالفقه والحديث. مولده عام ٦٣١هـ ووفاته عام٦٧٦هـ في نوا من قرى حوران، بسورية وإليها نسبته. علّم في دمشق، وأقام بها زمناً طويلاً. من كتبه: تهذيب الأسماء واللغات ومنهاج الطالبين والمنهاج في شرح صحيح مسلم، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٤) ص(٩٨-٩٩).

الأحلام، وتلبيس الشيطان، ولكن لا يجوز إثبات حكم شرعي به لأن حالة النوم ليست حالة ضبط وتحقيق لما يسمعه الرائي، وقد اتفقوا على أن من شرط من تقبل روايته وشهادته أن يكون متيقظاً لا مغفلاً ولا سيئ الحفظ ولا كثير الخطأ ولا مختل الضبط، والنائم ليس بهذه الصفة فلم تقبل روايته لاختلال ضبطه، هذا كله فى منام يتعلق بإثبات حكم على خلاف ما يحكم به الولاة، أمّا إذا رأى النبي ﷺ يأمره بفعل ما هو مندوب إليه أو ينهاه عن منهي عنه أو يرشده إلى فعل مصلحة فلا خلاف فى استحباب العمل على وفقه لأن ذلك ليس حكماً بمجرد المنام بل تقرر من أصل ذلك الشيء، والله أعلم)[1]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في بيان مصادر التلقي عند أهل السنة والجماعة (الكتاب والسنّة والإجماع وبإزائه لقوم آخرين المنامات والإسرائيليات والحكايات؛ وذلك أن الحق الذي لا باطل فيه هو ما جاءت به الرسل عن الله وذلك في حقنا ويعرف بالكتاب والسنّة والإجماع. وأمّا ما لم تجئ به الرسل عن الله؛ أو جاءت به ولكن ليس لنا طريق موصلة إلى العلم به ففيه الحق والباطل؛ فلهذا كانت الحجة الواجبة الاتباع: للكتاب والسنّة والإجماع، فإن هذا حق لا باطل فيه واجب الاتباع لا يجوز تركه بحال)[2]، ويتكلم الإمام الشاطبي ~ عن مصادر الاستدلال والتلقي عند الصوفية فيقول (وأضعف هؤلاء احتجاجاً، قوم استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها، فيقولون: رأينا فلاناً - الرجل الصالح - فقال لنا: اتركوا كذا واعملوا كذا، ويتفق مثل هذا للمترسمين برسم التصوف، وربما قال بعضهم: رأيت النبي ﷺ في النوم، فقال: كذا، وأمرني بكذا، فيعمل بها ويترك بها معرضاً عن الحدود الموضوعة في الشريعة، وهو خطأ لأن الرؤيا من غير الأنبياء لا يحكم بها شرعاً على حال إلا أن نعرضها على ما في أيدينا من الأحكام الشرعية، فإن سوغتها عمل بمقتضاها، وإلا وجب تركها والإعراض عنها،

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ج(١) - ص(١١٥) - المطبعة المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى - ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٩) ص (٥).

وإنّما فائدتها البشارة، أو النذرة خاصة، وأمّا استفادة الأحكام فلا)[1].

- وأما قول الشعراني أنه يتلقى علومه من الخضر فهذا غير صحيح؛ لأن الخضر قد مات وليس حياً، يقول ابن كثير ~ في الخضر (ما الحامل له على هذا الاختفاء؟ وظهوره أعظم لأجره، وأعلى في مرتبته، وأظهر بمعجزته. ثم لو كان باقياً بعده، لكان تبليغه عن رسول الله ﷺ الأحاديث النبوية والآيات القرآنية، وإنكاره لما وقع من الأحاديث المكذوبة، والروايات المقلوبة، والآراء البدعية، والأهواء العصبية وقتاله مع المسلمين في غزواتهم وشهوده جمعهم، وجماعاتهم، ونفعه إياهم، ودفعه الضرر عنهم، ممن سواهم، وتسديده العلماء والحكام، وتقريره الأدلة والأحكام، أفضل ما يقال عنه من كنونه في الأمصار، وجوبه الفيافي والأقطار، واجتماعه بُعبّاد لا يعرف أحوال كثير منهم، وجعله لهم كالنقيب المترجم عنهم، وهذا الذي ذكرناه لا يتوقف أحد فيه بعد التفهم، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم)[2]، ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (والصواب الذي عليه المحققون أنه ميت وأنه لم يدرك الإسلام، ولو كان موجوداً في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لوجب عليه أن يؤمن به، ويجاهد معه، كما أوجب الله ذلك عليه وعلى غيره، ولكان يكون في مكة والمدينة، ولكان يكون حضوره مع الصحابة للجهاد معهم وإعانتهم على الدين أولى به من حضوره عند قوم كفار ليرقع لهم سفينتهم، ولم يكن مختفياً عن خير أمة أخرجت للناس، وهو قد كان بين المشركين ولم يحتجب عنهم. ثم ليس للمسلمين به وأمثاله حاجة لا في دينهم ولا في دنياهم؛ فإن دينهم أخذوه عن الرسول النبي الأمي -صلى الله عليه وآله وسلم- الذي علمهم الكتاب والحكمة)[3]، ويقول ~ (وعامة ما يحكى في هذا الباب من

(١) الاعتصام لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي - ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - ج(٢) ص(٧٨) - مكتبة التوحيد - بدون طبعة.

(٢) البداية والنهاية لابن كثير - تحقيق الدكتور: عبدالله التركي - ج(٢) - ص(٢٦٨) - هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(٢٧) ص(١٠٠-١٠١-١٠٢).

الحكايات بعضها كذب، وبعضها مبني على ظن رجل: مثل شخص رأى رجلاً ظن أنه الخضر، وقال: أنه الخضر، كما أن الرافضة[1] ترى شخصاً تظن أنه الإمام المنتظر المعصوم، أو تدعي ذلك)[2].

وخلاصة ما ذكرناه الشعراني وافق المتصوفة كابن عربي وذلك في تعريفه للكشف حيث عرّفه بأنه علم ضروري يحصل للمكاشف ويجده في نفسه ولا يقبل معه شبهة ولا يقدر أن يدفعه عن نفسه، ويرى كذلك أن الصوفية قد تميزوا عن غيرهم بالكشف عن الأمور المستقبلية وعن المغيبات، وأن الكشف بمنزلة النصوص الشرعية، ثم يرى أن علم الذوق من ضمن العلوم التي اختصت بها الصوفية دون غيرهم، وأنه ما من ولي له قدم في الولاية إلا وهو يعلم العلوم اللدنية كشفاً وذوقاً لا نقلاً وفهماً، وأن من العلوم اللدنية: علم الغيب وعلم الملائكة، ثم يذكر أن علامة العلم الذوقي هو خروجه عن موازين العقول داعياً إلى عدم المسارعة في إنكاره، ثم يرى أنه لا ينبغي للمريد أن يفارق شيخه حتى يعاين الطريق الصوفي بالذوق لا بالعلم، ثم يذكر أن الرؤيا الصادقة قسم من أقسام الوحي وأنه قد ألف كتابه الميزان الخضرية برؤيا رآها في المنام وأن الخضر علمه ذلك، ويذكر أن الخضر يجتمع بالمريدين في المنام وذلك ليعلمهم العلم اللدني.

---

(١) الرافضة: هم من الفرق الضالة، وسموا رافضة لرفضهم إمامة أبي بكر وعمر، وهم مجمعون على أن النبي نص على استخلاف علي بن أبي طالب باسمه وأظهر ذلك وأعلنه، وأن أكثر الصحابة ضلوا بتركهم الاقتداء به بعد وفاة النبي، وأن الإمامة لا تكون إلا بنص وتوفيق، وأنها قرابة، انظر: مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري – ج(١) – ص(٨٩). وانظر: الفرق بين الفرق للبغدادي من ص(٤١) إلى ص(٧١).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٢٧) ص(١٠٠-١٠١-١٠٢).

الفصل الثاني

منهج التزكية والتربية عند الشعراني

وفيه أربعة مباحـــث : -

❖المبحث الأول: الجوع.

❖المبحث الثاني: العزلة.

❖المبحث الثالث: السهر.

❖المبحث الرابع: قلة الكلام (الصمت).

* * * ** * * *

الفصل الثاني:
منهج التزكية والتربية عند الشعراني

توطئه:

احتوى هذا الفصل على رأي الشعراني في منهج التزكية والتربية للمريدين عند دخولهم للطريق الصوفي حيث ذكر أن أول تلك الأمور التفقه في الدين فيقول: (**قالوا للمريد: تفقه في دينك أولاً ثم تعال ادخل الطريق؛ وذلك ليقل التفافه إلى غير الطريق فربما شرع في مجلس ذكر مثلاً فصار درسه يدعوه إلى مطالعته والحضور مع الطلبة وكثرة الجدال، وذلك يفرق عن المعنى المقصود في الطريق**) [1]، ويقول: (**وقد أجمع القوم على أنه لا يصلح للتصدر في طريق الله ﷻ إلا من تبحر في علم الشريعة وعلم منطوقها ومفهومها وخاصها وعامها وناسخها ومنسوخها وتبحر في لغة العرب حتى عرف مجازاها واستعاراتها وغير ذلك**) [2]، وأيضاً يذكر أن من الأمور للمريد الداخل في التصوف أن يتخذ له شيخاً يعلمه الطريق الصوفي وأن يكون صادقاً معه ومتضلعاً في علوم الشريعة فيقول: (**من شأن المريد أن يصدق في محبة الشيخ لأنه دليله في السلوك به في الغيب كدليل الحجاج في الليالي المظلمة**)[3]، ويرى أن محبة المريد لشيخه تكون بملازمته بشكل دائم فيقول: **ومن شأنه إن كان له شيخ أن يلازمه وإن جاهد على أن تكون خلوته تجاه باب الشيخ ليقع بصره عليه كلما خرج فذلك دليل على سعادته فربما صيرته نظرة من النظرات ذهباً إبريزاً أغنته عن المجاهدة**[4]) [5]، ويقول: (**ومحك**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٤١).

(٢) الطبقات الكبرى للشعراني ص(٤).

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٣-٣٤).

(٤) مجاهدة النفس أن لا تأكل إلا عند الفاقة، ولا تنام إلا عند الغلبة، ولا تتكلم الا عند الضرورة. أنظر: معجم ألفاظ الصوفية للدكتور: حسن الشرقاوي- ص(٢٥٢).

(٥) المصدر السابق ص(٤٢-٤٣).

الصدق في محبة الشيخ ألاّ يصرفه عنه صارف ولا ترده السيوف والمتالف) [١]، ويرى أيضاً أن يقتصر المريد على شيخ واحد فيقول: (ومن شأنه ألاّ يتتلمذ إلا لشيخ قد تضلع من علوم الشريعة وذلك ليكفيه عن الاجتماع على غيره) [٢]، ويقول: (ومن شأنه ألاّ يكون له إلا شيخ واحد فلا يجعل له قط شيخين؛ لأن مبنى طريق القوم على التوحيد الخالص)[٣]، ويقول: (ومن الواجب عليه إذا مات شيخه أن يتخذ له شيخاً يربيه زيادة على ما رباه الشيخ الأول فإن الطريق لا قرار لها) [٤]، ويرى الشعراني أن من شأن المريد ألاّ يقول لشيخه "لِمَ" فيقول: (ومن شأنه ألاّ يقول لشيخه قط لِمَ، فقد أجمع الأشياخ على أن كل مريد قال لشيخه لِمَ لا يفلح الطريق) [٥]، ويستشهد بقول إبراهيم الدسوقي فيقول: (وكان يقول: المريد الصادق مع شيخه كالميت مع مُغسله لا كلام ولا حركة) [٦]، ويقول: (ومن شأنه ألاّ يفعل مع الشيخ شيئاً يوحش قلب الشيخ منه، فإن الله قد يغضب لغضب الشيخ ويرضى لرضاه)[٧]، ويرى أن على المريد أن يعتقد أن الشيخ يعلم ما بخواطره وعيوبه الباطنة فيقول: (ومن شأنه أن يعتقد في شيخه أنه أعرف بخواطره وعيوبه الباطنة منه لكن من طريق الإلهام لا من باب سوء الظن والكشف الشيطاني) [٨]، ويرى الشعراني عد ذلك أن من الأمور الواجبة على المريد عند دخوله للطريق الصوفي أن يتوب[٩] من جميع الذنوب فيقول: (ومن شأنه ألاّ

---

(١) المصدر السابق ص(٣٤).

(٢) المصدر السابق ص(٣٩).

(٣) المصدر السابق ص(٤٠).

(٤) المصدر السابق ص(٤٤).

(٥) المصدر السابق ص(٢٦).

(٦) المصدر السابق ص(١٧).

(٧) المصدر السابق ص(١٢).

(٨) المصدر السابق ص(١٦).

(٩) سيتم التحدث عن التوبة بشكل مفصل في الفصل الثالث: مقامات المريد ص(٢٠٧).

يدخل في عهد شيخ حتى يتوب من سائر الذنوب الظاهرة والباطنة كالغيبة وشرب الخمر والحسد والحقد ونحو ذلك)[1]، ويذكر أن ضابطها يكون بالرجوع من المذموم في الشرائع إلى المحمود فيقول: (**وضابط التوبة الرجوع عمّا كان مذموماً في الشرائع إلى ما كان محموداً فيها كل تائب بحسب مرتبته)** [2]، ثم يرى أنه بعد التوبة تأتي المجاهدة وتكون بالصوم والسهر والصمت والورع والزهد فيقول: (**فإن حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم عمل بعلمه على وجه الإخلاص لا غير، وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والصمت والورع والزهد وغير ذلك)**[3]، ويشير الشعراني إلى أن أركان الطريق الصوفي تدور على أربعة أركان (الجوع، والعزلة، والسهر، والصمت) فيقول: (**وأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام، وإذا جاع المريد تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه ويكثر سهره ويحب العزلة عن الناس)**[4].

والشعراني حث المريدين على التفقه في الدين، وهذه موافقة لما عليه أهل السنة والجماعة الذين يرون أن للعلم الشرعي في الإسلام منزلة رفيعة ودرجة عظيمة، بل لقد حث الدين الإسلامي كل مسلم على طلب العلم الشرعي؛ ولذلك كان أول ما نزل من القرآن قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ (١) خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ (٢) ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ (٣) ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ [سورة العلق آية:١-٥]، ونصوص الكتاب والسنّة كثيرة في تقرير ذلك منها قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا (١١٤)﴾ [سورة طه آية: ١١٤]، وقوله الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ [سورة فاطر آية: ٢٨]، ومن السنّة ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٤).

(٢) نفس المصدر ص(٣٤).

(٣) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشعراني ص(٢١).

(٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٦).

العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ والذهب)[١]، وعن معاوية بن أبى سفيان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، والله المعطى وأنا القاسم، ولا تزال هذه الأمة ظاهرين على من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون)[٢]، يقول الإمام الزهري ~ (ما عُبد الله بشيء أفضل من العلم)[٣]، وسئل الفضيل بن عياض ~ عن قوله ﷺ "طلب العلم فريضة على كل مسلم" فقال: (كل عمل كان عليك فرضاً فطلب علمه فرض، وما لم يكن العمل به عليك فرضاً، فليس طلب علمه عليك بواجب)[٤]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (فطالب العلم إن لم يقترن بطلبه فعل ما يجب عليه، وترك ما يحرم عليه من الاعتصام بالكتاب والسنّة، وإلا وقع في الضلال)[٥]، ويقول ~ (العلم الذي يجب على الإنسان عيناً كعلم ما أمر الله به، وما نهى الله عنه، فهو مقدم على حفظ ما لا يجب من القرآن، فإن طلب العلم الأول واجب، وطلب الثاني مستحب، والواجب مقدم على المستحب)[٦]، ولكن عند التطبيق نلاحظ أن الشعراني لم يتقيد بما ورد في الكتاب

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه برقم (٢٢٤). باب فضل العلماء والحث على طلب العلم - حققه وضبط نصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط - عادل مرشد - محمد كامل - عبداللطيف حرزالله - ج(١) ص(١٥١) - مؤسسة الرسالة - بدون تاريخ طبعة.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣١١٦) كتاب فرض الخمس - باب قول الله تعالى {فإن لله خمسه وللرسول} يعني للرسول قسم ذلك، وقال رسول ﷺ " إنما أنا قاسم وخازن، والله يعطي" - ج(٢) - ص (٣٩٣) - وأخرجه برقم (٧٣١٢) وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٠٣٧) - كتاة بالزكاة - باب النهي عن المسألة - ج(٢) - ص(٧١٨).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني - ج(٣) - ص(٣٦٥) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٤) معالم السنن للخطابي - طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب - ج(٤) - ص(١٨٦) - الطبعة الأولى - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢٢) - ص(٣٠٧).

(٦) المصدر السابق - ج(٢٣) - ص(٥٤).

والسنّة[1]، وأمّا رأيه في طريقة تعامل المريد مع شيخه فقد بالغ في ذلك ووضعها بمثابة الطاعة العمياء؛ وذلك راجع لتقديس الأشخاص عند الصوفية ووافق بعضاً من أهل التصوف كالقشيري الذي يقول في رسالته: باب حفظ قلوب المشايخ وترك الخلاف عليهم: (قال الله تعالى في قصة موسى مع الخضر ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾ [سورة الكهف آية: ٦٦] لما أراد صحبة الخضر حفظ شرط الأدب، فاستأذن أولاً في الصحبة، ثم شرط عليه الخضر ألاّ يعارضه في شيء ولا يعترض عليه في حكم، ثم لما خالفه موسى عليه السلام تجاوز عنه المرة الأولى والثانية، فلما صار إلى الثالثة، والثلاث آخر حد القلة وأول حد الكثرة، سامه الفرقة؛ فقال ﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ [سورة الكهف آية: ٧٨])[2]، وهذا مخالف لما عليه أهل السنة والجماعة الذين يرون عدم تقديس المشايخ أياً كانت مرتبته أو منزلته، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (فالشيوخ والملوك وغيرهم إذا أمروا بطاعة الله ورسوله أطيعوا، وأن أمروا بخلاف ذلك لم يطاعوا؛ فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وليس أحد معصوماً إلا رسول الله ﷺ وهذا في الشيخ الذي ثبت معرفته بالدين وعمله به. وأمّا من كان مبتدعاً بدعة ظاهرة، أو فاجراً فجوراً ظاهراً. فهذا إلى أن تنكر عليه بدعته وفجوره أحوج منه إلى أن يطاع فيما يأمر به؛ لكن إن أمر هو أو غيره بما أمر الله به ورسوله، وجبت طاعة الله ورسوله، فإن طاعة الله ورسوله واجبة على كل أحد، في كل حال؛ ولو كان الآمر بها كائناً من كان)[3]، ويقول ابن القيم ~ (فإذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر: هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين؟ وهل الحاكم عليه الهوى أو الوحي؟ فإن كان الحاكم عليه هو الهوى، وهو من أهل الغفلة، كان أمره فرطاً لم يقتد به ولم يتبعه؛ فإنه يقوده للهلاك، ومعنى الفرط قد فسر بالتضييع،؛ أي أمره الذي يجب أن يلزمه ويقوم به وبه رشده وفلاحه ضائع قد فرط فيه. وفسر بالإسراف،؛ أي قد أفرط، وفسر بالهلاك. وفسر

(١) يرجع لرأيه في مسائل التوحيد والنبوّات والغيبيات ومسائل الكشف ومنهج التزكية والتربية.

(٢) الرسالة القشيرية للقشيري ص(٣٦١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١١) - ص(٥١٦-٥١٧).

بالخلاف للحق. وكلها أقوال متقاربة. والمقصود أن الله ﷻ نهى عن طاعة من جمع هذه الصفات، فينبغي للرجل أن ينظر في شيخه وقدوته ومتبوعه؛ فإن وجده كذلك فليبعد عنه، وإن وجده ممن غلب عليه ذكر الله تعالى واتباع السنّة، وأمره غير مفروط عليه، بل هو حازم في أمره فليستمسك بغرزه) [1].

والشعراني قد اقتصر أركان الطريق الصوفي في أربعة أركان: (**الجوع- العزلة- السهر-الصمت**)، وسوف يتم الحديث عن تلك الأركان بشكل مفصل - إن شاء الله تعالى - وفق الآتي:

- المبحث الأول: - الجوع عند الشعراني.
- المبحث الثاني: - العزلة عند الشعراني.
- المبحث الثالث: - السهر عند الشعراني.
- المبحث الرابع: - الصمت عند الشعراني.



(١) الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب لابن قيم الجوزية - تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد - ص(٩٢-٩٣) - تمويل مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية - دار عالم الفوائد.

المبحث الأول: الجوع

۞ أولاً: الجوع عند الشعراني:

يذكر الشعراني أن للطريق الصوفي أربعة أركان: الجوع، والعزلة، والسهر، وقلة الكلام، وأن الجوع هو أساس تلك الأركان فيقول (**وأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام، وإذا جاع المريد تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية؛ إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه ويكثر سهره ويحب العزلة عن الناس**)(١)، ثم يذكر أن مجاهدة المريد تكون بعدة أمور ومن تلك الأمور الصوم فيقول: (**غاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والصمت والورع والزهد وغير ذلك**)(٢)، وأن على المريد الصبر على الجوع ونسيان الأكل بالكلية فيقول: (**ومن شأنه الصبر على الجوع بل نسيان الأكل بالكلية اشتغالاً بربه ﷻ**) (٣)، ويقول: (**ومن شأنه أن يكون ذا صبر شديد على ملازمة السهر والجوع والعزلة عن الناس ببدنه وقلبه**)(٤)، ويقول أيضاً: (**ومن شأنهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون**)(٥)، ويشير كذلك إلى أنه لا بد له من الصبر على الجوع حتى يوسع الله عليه فيقول (**ومن أخلاقهم: عدم أكل أحدهم أو لبسه بالدين أو إطعامه الضيف كذلك بل يصبر أحدهم على الجوع والبرد حتى يوسع الله تعالى عليه**)(٦)، ويستشهد بما يفعله الشبلي فيقول: (**وقد كان الشبلي يقول: مكثت سنين أيام بدايتي وأنا لا آكل إلا يوم الجمعة من طعام أبي القاسم الجنيد**(٧) **فكنت لا**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٦).

(٢) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشعراني ص(٢١).

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٦٩).

(٤) المصدر السابق ص(٦٢).

(٥) المصدر السابق ص(١٤٧).

(٦) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٨٠).

(٧) هو الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز، أبوالقاسم: صوفي، من العلماء بالدين. ولده ونشأ ببغداد وتوفي بها عام =

أتذكر إلا حين أحضر عنده يوم الجمعة وما لم أحضر لا يخطر الأكل على بالي)[1]، ويذكر أنه أخذ العهد من رسول الله ﷺ لقيام ليلة النصف من شعبان بالجوع فيقول: **(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت)**[2]، ويذكر أيضاً أنه أخذ العهد من رسول الله ﷺ بحضور المواكب الإلهية والاستعداد لها بالجوع فيقول: **(أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن لا نتهاون بفوات حضورنا في المواكب الإلهية من حين ينصب موكب الحق تعالى إلى أن تنقضي حوائجنا؛ فينبغي الاستعداد لحضورها بتقليل الأكل والنوم على طهارة ونحو ذلك ممّا يطرد الشيطان عنّا فإن الشيطان لا يفارق من ينام على شبع أو حدث فكلما أراد العبد أن يقوم يوسوس له فينومه)**[3].

والشعراني بهذه الأقوال وافق بعضاً من أهل التصوف كالقشيري الذين يقول في الجوع: (الجوع من صفات القوم، وهو أحد أركان المجاهدة، فإن أرباب السلوك تدرجوا إلى اعتياد الجوع والإمساك عن الأكل ووجدوا ينابيع الحكمة في الجوع)[4]، وهذا مخالف لما عليه سنة النبي ﷺ وأصحابه الكرام والتابعين وأسلافهم - رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ تعالى - الذين يرون ضرورة تغذية الجسم من أجل أداء الواجبات الشرعية على أكمل وجه، والصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ لم يكونوا يجوعون باختيارهم بل كانوا يبحثون عن الطعام

= ٢٩٧هـ. أصل أبيه من نهاوند، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير. وعرف الجنيد بالخزاز لأنه كان يعمل الخز، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد. عده العلماء شيخ مذهب التصوف، له رسائل منها ما كتبه إلى بعض إخوانه، ومنها ما هو في التوحيد والألوهية، والغناء، ومسائل أخرى. وله دواء الأرواح، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي - ج(١٤) - ص(٦٦) إلى ص(٧٠).

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٦٩).

(٢) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(١٤٢).

(٣) المصدر السابق ص(٥٠٥).

(٤) الرسالة القشيرية للقشيري - ص(١٧٧).

وإذا وجدوه أكلوه. ونصوص الكتاب والسنّة كثيرة في الحث على الأكل والشرب ومنها قوله تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [سورة الأعراف آية: ٣١]، ويقول تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ﴾ [سورة الفرقان آية: ٢٠]، ومن السنّة ما رواه أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (أن نفراً من أصحاب النبي ﷺ سألوا أزواج النبي ﷺ عن عمله فى السر فقال بعضهم: لا أتزوج النساء. وقال بعضهم: لا آكل اللحم. وقال بعضهم: لا أنام على فراش. فحمد الله وأثنى عليه. فقال: ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام وأصوم وأفطر وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني) (١)، وعن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بينما النبي ﷺ يخطب إذ رأى رجلاً قائماً في الشمس، فسأل عنه: فقالوا: هذا أبوإسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس، فلا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي ﷺ: مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه)(٢)، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة. فإذا هو بأبى بكر وعمر. فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة؟ قالا: الجوع يا رسول الله. قال: وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما. قوموا. فقاموا معه، فأتى رجلاً من الأنصار فإذا هو ليس فى بيته فلما رأته المرأة قالت مرحباً وأهلاً. فقال لها رسول الله ﷺ أين فلان؟. قالت ذهب يستعذب لنا من الماء. إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال: الحمد لله، ما أحد اليوم أكرم أضيافاً مني، قال: فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب، فقال: كلوا من هذه. وأخذ المدية فقال له رسول الله ﷺ إياك والحلوب. فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٥٠٦٣) كتاب النكاح – باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى {فانحكوا ما طاب لكم من النساء} الآية ج(٣) ص(٣٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٤٠١) كتاب النكاح – باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ج(٢)ص(١٠٢٠).

(٢) أخرجه البخاري برقم (٦٧٠٤) – كتاب الإيمان والنذور – باب النذر فيما لا يملك وفي معصية – ج(٤) – ص(٢٢٩).

ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم)[1].

وأهل السنة والجماعة يرون أن أفضل الصيام هو صيام نبي الله داود عليه الصلاة والسلام حيث كان يصوم يوماً ويفطر يوماً؛ وذلك لما رواه عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: (أحب الصيام إلى الله صيام داود كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه) [2]، ومن أقوالهم رحمهم الله في تقرير مذهبهم المعتدل في الجوع وتحذيرهم من الفرق المغالية فيه قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عنهم إذ يقول: (ومما يأمرون به الجوع والسهر والصمت مع الخلوة بلا حدود شرعية بل سهر مطلق وجوع مطلق وصمت مطلق مع الخلوة كما ذكر ذلك ابن عربي وغيره، وهي تولد لهم أحوالاً شيطانية)[3]، ويقول ~ (العبد مأمور بفعل ما يحتاج إليه من المباحات، هو مأمور بالأكل عند الجوع، والشرب عند العطش؛ ولهذا يجب على المضطر إلى الميتة أن يأكل منها ولو لم يأكل حتى مات كان مستوجباً للوعيد كما هو قول جماهير العلماء من الأئمة الأربعة وغيرهم)[4]، ويقول ~ (فخير الهدي هدي محمد ﷺ وكان خلقه في الأكل أنه يأكل ما تيسر إذا اشتهاه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٣٨) -كتاب الأشربة- باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك ويتحققه تحقّقاً تاماً واستحباب الاجتماع على الطعام - ج(٣)- ص (١٦٠٩-١٦١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٤٢٠) - كتاب أحاديث الأنبياء - باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوماً ويفطر يوماً - ج(٢) - ص(٤٨٢)، وأخرجه برقم (١٩٧٧-١٩٧٨-١٩٧٩-١٩٨٠) - كتاب - باب حق الأهل في الصوم - ج(٢) - ص(٥٢-٥٣-٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (١١٥٩-) كتاب الصيام - باب باب النهى عن صوم الدهر لمن تضرر به أو فوت به حقاً أو لم يفطر العيدين والتشريق وبيان تفضيل صوم يوم وإفطار يوم - ج(٢) - ص(٨١٢-٨١٣-٨١٤-٨١٥-٨١٦-٨١٧-٨١٨).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية -ج (١٠) - ص(٤٠٣).

(٤) المصدر السابق ج(١٠) - ص(٤٦٢).

ولا يرد موجوداً ولا يتكلف مفقوداً، فكان إن حضر خبز ولحم أكله، وإن حضر فاكهة وخبز ولحم أكله، وإن حضر تمر وحده أو خبز وحده أكله، وإن حضر حلو أو عسل طعمه أيضاً، وكان أحب الشراب إليه الحلو البارد، وكان يأكل القثاء بالرطب فلم يكن إذا حضر لونان من الطعام يقول: لا آكل لونين ولا يمتنع من طعام لما فيه من اللذة والحلاوة، وكان أحياناً يمضي الشهران والثلاثة لا يوقد في بيته نار ولا يأكلون إلا التمر والماء، وأحياناً يربط على بطنه الحجر من الجوع، وكان لا يعيب طعاماً فإن اشتهاه أكله وإلا تركه)[1]، ويحذر ابن الجوزي[2] ~ من الإفراط في الجوع وأنه من أضر الأشياء للشاب فيقول (واعلم أن الصوفية إنما يأمرون بالتقلل شبانهم ومبتدئيهم، ومن أضر الأشياء على الشباب الجوع، فإن المشايخ يصبرون عليه والكهول أيضاً، فأما الشبان فلا صبر لهم على الجوع؛ وسبب ذلك أن حرارة الشباب شديدة فلذلك يجود هضمه ويكثر تحلل بدنه فيحتاج إلى كثرة الطعام كما يحتاج السراج الجديد إلى كثير الزيت، فإذا صابر الشاب الجوع وتثبته في أول النشوة قمع نشوء نفسه فكان كمن يعرقب أصول الحيطان ثم تمتد يد المعدة لعدم الغذاء إلى أخذ الفضول المجتمعة في البدن فتغذيه بالأخلاط فيفسد الدهن والجسم، وهذا أصل عظيم يحتاج إلى تأمل)[3]، ويقول الإمام الشاطبي ~ عن الصوفية (من ذلك أخذهم على المريد أن يقلل من غذائه لكن بالتدريج شيئاً بعد شيء لا مرة واحدة، وأن يديم الجوع

---

(١) المصدر السابق ج(٢٢) – ص(٣١٠).

(٢) هو عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبوالفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده عام ٥٠٨هـ ووفاته عام ٨٩٧هـ ببغداد، ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: تلقيح فهوم أهل الآثار، والأذكياء وأخبارهم، مناقب عمر بن عبدالعزيز ، تلبيس إبليس، المقيم المقعد، وصولة العقل على الهوى، والناسخ والمنسوخ،. انظر: الأعلام للزركلي – ج(٣) – ص(٣١٦) .

(٣) تلبيس إبليس لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي – (٢٠٧-٢٠٨) – دار القلم للنشر – بيروت – لبنان – عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها أكرم أحمد الطباع.

والصيام، وأن يترك التزوج ما دام في سلوكه بعد. وذلك كله من مشكلات التشريع بل هو شبيه بالتبتل[1] الذي رده رسول الله ﷺ على بعض أصحابه حتى قال "من رغب عن سنتي فليس مني"، وإذا تؤمل ما ذكروه في شأن التدريج في ترك الغذاء وجده غير معهود في الزمان الأول والقرن الأفضل)[2]، ويقول ~ (كل ما عمل به المتصوفة المعتبرون في هذا الشأن لاّ يخلو إما أن يكون ممّا ثبت له أصل في الشريعة أو لا، فإن كان له أصل فهم خلقاء به كما أن السلف من الصحابة والتابعين خلقاء بذلك، وإن لم يكن له أصل في الشريعة فلا عمل عليه لأن السنّة حجة على جميع الأمة وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنّة؛ لأن السنّة معصومة عن الخطأ وصاحبها معصوم وسائر الأمة لم تثبت لهم عصمة إلا مع إجماعهم خاصة، وإذا اجتمعوا تضمن إجماعهم دليلاً شرعياً... فالصوفية كغيرهم ممن لم تثبت له العصمة فيجوز عليهم الخطأ والنسيان والمعصية كبيرتها وصغيرتها فأعمالهم لا تعدو الأمرين)[3].

---

(١) التبتل: هو الانقطاع وترك الزواج زهداً فيه وللتفرغ لعبادة الله، انظر: المعجم الوسيط – مجمع اللغة العربية – ص(٣٨) – مكتبة الشروق الدولية – الطبعة الرابعة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(٢) الاعتصام للشاطبي ج(١) – ص(٣٦١).

(٣) المصدر السابق ج(١) – ص(٣٦٢-٣٦٣).

المبحث الثاني: العزلة

۞ أولاً: العزلة عند الشعراني:

يذكر الشعراني أن العزلة من أركان الطريق الصوفي فيقول (**وأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام، وإذا جاع المريد تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه ويكثر سهره ويحب العزلة عن الناس**)[١]، مشيراً إلى أن الخلوة[٢] هي أعظم الطريق الصوفي وذلك لما تنتجه من الأسرار والعلوم الغريبة العجيبة وكشفها عن عالم الحس الغائب فيقول: (**اعلم يا أخي أن من أعظم أركان الطريق الخلوة؛ ولذلك بسطنا لك الكلام على أسرارها وعلومها وما تنتجه من الأحوال الشريفة وعلوم القرآن المنيفة من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة قل أعوذ برب الناس رحمة بك من أن تتصدر في الطريق من غير اجتماع الشروط فيك أو تدخل أحداً الخلوة وأنت لم تتحقق بنتائجها**) [٣]، ويقول: (**فهذا كتاب نفيس ليس في ذخائر ملوك الدنيا مثله سميته بالجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم، وضمنته أسراراً غريبة وعلوماً شريفة فاخرة عجيبة لا مرقى لأحد إلى التسابق إلى معرفة شمس من أسراره وعلومه بالفكر ولا إمعان نظر في كتب وإنما ذلك هبة من الله تعالى لمن شاء من عباده المختصين إما من طريق الخلوة المعروفة بين القوم وإما من طريق الجذب الإلهي**)[٤]، ويقول: (**فمن نتائج الخلوة الصادقة أن يكشف للمختلي عن عالم الحس الغائب فلا يحجبه ظلمة ولا جدار عمّا يفعله الناس في البراري**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٦).

(٢) الخلوة هي محادثة السر مع الحق بحيث لا يرى غيره. هذا حقيقة الخلوة ومعناها، وأما صورتها فهي ما يتوسل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله. أنظر: معجم اصطلاحات الصوفية للكاشاني – ص(١٨٠).

(٣) الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم للشعراني ص(٢٨).

(٤) المصدر السابق ص(٢٣).

أو في قعور بيوتهم... إلخ) [1]، ثم يأمر الشعراني المريد بالصبر الشديد على العزلة عن الناس في البراري والأماكن الخربة فيقول: (**ومن شأنه أن يكون ذا صبر شديد على ملازمة السهر والجوع والعزلة عن الناس ببدنه وقلبه)**[2]، ويقول: (**من شأن المريد الصادق محبة العزلة عن الناس واستغناؤه الجلوس في البراري والمواضع الخربة حتى يتقوى ويصير لا يتدنس بالأغيار)**[3]، ويقول (**من شرط المريد الصادق أن يحب العزلة عن الناس)**[4]، ويذكر أن من شروط الخلوة أن تكون في البراري وأن تكون في الأماكن الضيقة والمظلمة فيقول: (**المريد الصادق يحب الخلوة البعيدة عن مرور الناس كخلاوي السطوح، ويحب أن تكون ضيقة حتى لا يصح له مد رجله فيها، ويحب أن تكون مظلمة لا يدخلها نور الشمس)**[5].

والشعراني بهذه الاقوال وافق بعذاً من أهل التصوف كالقشيري أيضاً في ذلك إذ يقول: (ولا بد للمريد في ابتداء حاله من العزلة عن أبناء جنسه ثم في نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه)[6]، وهذا مخالف لما عليه منهج السنة والجماعة الذين لا يأمرون بالعزلة مطلقاً، بل يرون أن الجواب على ذلك بالتفصيل؛ فإذا كان الاختلاط بالناس يحقق مصالح شرعية كتعلّم العلوم الشرعية أو القيام بشعائر الإسلام وأنواع الخير لهم من إعانة وإغاثة وعيادة وغير ذلك فالاختلاط في حقه أولى، وأمّا إذا ترتّب على هذا الاختلاط مفاسد كالاشتغال عن ذكر اللهّ أو الوقوع في المعاصى أو ارتكاب الأخلاق السيئة كانت العزلة أولى. ومن الأدلة الدالة على عدم اعتزال الناس بالكلية بل الأفضل الاحتكاك بهم والصبر على أذاهم ما رواه يحيى بن وثاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن شيخ

(١) المصدر السابق ص(٢٨).

(٢) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٦٢).

(٣) المصدر السابق ص(٨٦).

(٤) المصدر السابق ص(٦٥).

(٥) المصدر السابق ص(٨٦).

(٦) الرسالة القشيري للقشيري ص(١٣٨).

من أصحاب النبى ﷺ أُراه عن النبى ﷺ قال: (المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) [(١)]، وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب في عيينة من ماء عذبة فأعجبته لطيبها، فقال: لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب ولن أفعل حتى أستأذن رسول الله ﷺ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ فقال: لا تفعل، فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته في بيته سبعين عاماً، ألا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم الجنة؟ اغزو في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة)[(٢)]، ومن أقوال أهل السنة والجماعة في ذلك - رَحِمَهُمُ اللَّهُ جميعاً - قول الإمام الخطابي[(٣)] ~ (ولسنا نريد - رحمك اللهّ - بهذه العزلة التى نختارها مفارقة النّاس في الجماعات والجمعات، وترك حقوقهم في العبادات وإفشاء السّلام، وردّ التّحيات وما جرى مجراها من وظائف الحقوق الواجبة لهم، ووضائع السنن والعادات المستحسنة فيما بينهم، فإنّها مستثناة بشرائطها جارية على سبلها ما لم يحلّ دونها شغل ولا يمنع عنها مانع عذر، إنّما نريد بالعزلة ترك فضول الصحبة، ونبذ الزيادة منها، وحطّ العلاوة التي لا حاجة بك إليها)[(٤)].

---

(١) أخرجه الترمذي في سننه برقم (٢٥٠٧) - كتاب الفتن عن رسول الله ﷺ - ص(٥٦٤) قال الشيخ الألباني حديث صحيح.

(٢) أخرجه الترمذي في سننه برقم (١٦٥٠) - كتاب الديات عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله - ص(٣٨٧) قال الشيخ الألباني حديث حسن.

(٣) هو أبوسليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي البستي(أبو سليمان)، محدث، فقيه، أديب، لغوي، شاعر. ولد بمدينة بست من بلاد كابل عاصمة المملكة الأفغانية عام ٣١٩هـ، وسمع الحديث بمكة وبالبصرة وببغداد، وتوفي ببست عام ٣٨٨هـ. له التصانيف البديعة منها " غريب الحديث " و" معالم السنن في شرح سنن أبي داود " و" أعلام السنن في شرح البخاري، العزلة، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة - ج(٢) - ص(٦٥٢)، انظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - لابن خلكان - ج(٢) - ص(٢١٤-٢١٥-٢١٦).

(٤) العزلة لأبي سليمان الخطابي - حققه وعلق عليه: ياسين محمد السواس - ص(٥٨-٥٩) - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

ومخالطة الناس ليست على الإطلاق بل لها حالات يذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية ~ فيقول (أن "الخلطة" تارةً تكون واجبة أو مستحبة والشخص الواحد قد يكون مأموراً بالمخالطة تارةً وبالانفراد تارةً. وجماع ذلك: أن "المخالطة" إن كان فيها تعاون على البر والتقوى فهى مأمور بها، وإن كان فيها تعاون على الإثم والعدوان فهى منهى عنها، فالاختلاط بالمسلمين في جنس العبادات: كالصلوات الخمس والجمعة والعيدين وصلاة الكسوف والاستسقاء ونحو ذلك هو ممّا أمر الله به ورسوله. وكذلك الاختلاط بهم في الحج وفي غزو الكفار والخوارج المارقين وإن كان أئمة ذلك فجاراً وإن كان في تلك الجماعات فجار، وكذلك الاجتماع الذي يزداد العبد به إيماناً: إما لانتفاعه به وإما لنفعه له ونحو ذلك. ولا بد للعبد من أوقات ينفرد بها بنفسه في دعائه وذكره وصلاته وتفكره ومحاسبة نفسه وإصلاح قلبه وما يختص به من الأمور التى لا يشركه فيها غيره فهذه يحتاج فيها إلى انفراده بنفسه... فاختيار المخالطة مطلقاً خطأ واختيار الانفراد مطلقاً خطأ)(1)، ويقول ابن الجوزي ~ (كان خيار السلف يؤثرون الوحدة والعزلة عن الناس اشتغالاً بالعلم والتعبد إلا أن عزلة القوم لم تقطعهم عن جمعة ولا جماعة ولا عيادة مريض ولا شهود جنازة ولا قيام بحق. وإنّما هى عزلة عن الشر وأهله ومخالطة البطالين، وقد لبس إبليس على جماعة من المتصوفة فمنهم من اعتزل في جبل كالرهبان يبيت وحده ويصبح وحده ففاتته الجمعة وصلاة الجماعة ومخالطة أهل العلم. وعمومهم اعتزل في الأربطة ففاتهم السعى إلى المساجد وتوطنوا على فراش الراحة وتركوا الكسب)(2).

واهل السنة والجماعة يرون استحباب اعتزال المسلم وقت الفتن وخوفه على دينه، ويستدلون على ذلك بما رواه أبوإدريس الخولاني، أنه سمع حذيفة بن اليمان، يقول: (كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر، مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر، فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(10) – ص(425– 426).

(2) تلبيس إبليس لابن الجوزي – ج (280).

هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير، قال: نعم وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة إلى أبواب جهنم، من أجابهم إليها قذفوه فيها، قلت: يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها، ولو أن تعض بأصل شجرة، حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[1]، يقول الحافظ ابن حجر ~ في ذلك (متى لم يكن للناس إمام فافترق الناس أحزاباً فلا يتبع أحداً في الفرقة ويعتزل الجميع إن استطاع ذلك خشية من الوقوع في الشر)[2].

وأما من يستدل على وجوب العزلة بإطلاق باختلاء الرسول ﷺ في غار حراء قبل البعثة فهذا استدلال في غير موضعه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (وأما الخلوات فبعضهم يحتج فيها بتحنثه بغار حراء قبل الوحي وهذا خطأ، فإن ما فعله ﷺ قبل النبوة إن كان قد شرعه بعد النبوة فنحن مأمورون باتباعه فيه وإلا فلا. وهو من حين نبأه الله تعالى لم يصعد بعد ذلك إلى غار حراء ولا خلفاؤه الراشدون. وقد أقام صلوات الله عليه بمكة قبل الهجرة بضع عشرة سنة ودخل مكة في عمرة القضاء وعام الفتح أقام بها قريباً من عشرين ليلة وأتاها في حجة الوداع؛ وأقام بها أربع ليال وغار حراء قريب منه ولم يقصده)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٣٦٠٦) - كتاب المناقب - باب علامة النبوة في الإسلام - ج(٢) - ص(٥٢٩-٥٣٠) وأخرجه برقم (٧٠٨٤) - كتاب الفتن - باب كيف الأمر إذا لم تكن جماعة - ج(٤) - ص(٣١٧)، أخرجه مسلم في صحيحه برقم (١٨٤٧) - كتاب الإمارة - باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر - ج(٣) - ص(١٤٧٥-١٤٧٦).

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر ج(١٣)- ص(٤١).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١٠) - ص(٣٩٣-٣٩٤).

المبحث الثالث: السهر

۞ أولاً: السهر عند الشعراني:

من أركان الطريق الصوفي عند الشعراني السهر وقلة النوم فيقول (**وأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام**)[1]، بل يذكر أن السهر من أنواع المجاهدات فيقول: (**فإن حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم عمل بعلمه على وجه الإخلاص لا غير، وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والصمت والورع والزهد وغير ذلك**)[2]، ويحث المريد بالصبر الشديد على السهر فيقول: (**ومن شأنه أن يكون ذا صبر شديد على ملازمة السهر**)[3]، ويقول: (**ومن شأنهم أنهم لا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون**)[4]، ويقول: (**من شرط المريد أن يكون من أبعد الناس عن الآثام كثير السهر والقيام**)[5]، ويستشهد على ذلك بفعل الشبلي من ضربه لنفسه بالخيزران خشية النوم واكتحاله بالملح حتى لا يأخذه النوم داعياً إلى عدم الإنكار والاعتراض عليهم في ذلك فيقول: (**وكان الشبلي يضرب نفسه بقضبان الخيزران إذا جاءه النوم حتى ربما فنيت الحزمة كلها قبل الفجر، وكان كثيراً ما يكتحل بالملح حتى لا يأخذه النوم، وكان كثيراً ما يضرب يديه ورجليه في الحائط إذا لم يجد شيئاً يضرب به نفسه وكان يقول: ما هالني شيء إلا وركبته. قلت: وهذه الأمور لا ينبغي لأحد الاعتراض على أربابها لأنها من باب ارتكاب أخف المفسدتين عندهم فهم يرون احتمال شدة الألم أخف عليهم من احتمال الغفلة عن الله بنوم أو غيره عكس ما**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٦).

(٢) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشعراني ص(٢١).

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٦٢).

(٤) المصدر السابق ص(١٤٧).

(٥) المصدر السابق ص(٦٢).

عليه غيرهم، والله أعلم)[1].

والشعراني بهذه الاقوال وافق ابن عربي الذي يقول: (جعل الله الأفلاك تسعة أفلاك فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك، فالتى في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة، فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة، واثنان منفعلان وهما السهر والصمت)[2]، وهذا مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة الذين يرون أن السهر المطلق أو الطويل يخالف سنة الله ﷻ وهدى رسوله ﷺ لما فيه من ضرر للمسلم على الجسم والفكر، فالله ﷻ جعل الليل سكناً والنهار معاشاً قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ۝١٠ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ۝١١﴾ [سورة النبأ آية: ٩-١١]، وقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ۝٦٧﴾ [سورة يونس آية: ٦٧]. يقول ابن كثير ~ (وقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ۝٩﴾؛ أي قاطعاً للحركة لتحصل الراحة من كثرة التردد والسعى في المعايش في عرض النهار)[3]، ومن السنّة ما رواه عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال لي رسول الله ﷺ: (يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال: فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإذن ذلك صيام الدهر كله. فشددت فشدد عليّ. قلت: يا رسول الله، إني أجد قوة. قال: فصم صيام نبى الله داود عليه السلام ولا تزد عليه. قلت: وما كان صيام نبى الله داود عليه السلام؟ قال: نصف الدهر)[4]، وعن عائشة رضي الله عنها، أن رسول الله ﷺ قال: (إذا نعس أحدكم وهو يصلي فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٥).

(٢) الفتوحات المكية لابن عربي ج(١) – ص(٢٧٧).

(٣) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(١٤) – ص(٢٢٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٩٧٥) – كتاب الصوم – باب حق الجسم في الصوم – ج(٢) – ص(٥١-٥٢).

ناعس لعله يذهب ليستغفر فيذهب فيسب نفسه)[1]، ومن أقوال أهل السنة والجماعة رَحِمَهُمُ اللَّهُ قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (يتحقق الدين بتصديق الرسول في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر باطناً وظاهراً من المعارف والأحوال القلبية وفي الأقوال والأعمال الظاهرة، ومن عظّم مطلق السهر والجوع وأمر بهما مطلقاً فهو مخطئ، بل المحمود السهر الشرعى، والجوع الشرعى)[2]، يقول ابن القيم ~ (وأما فضول المنام، فإنه شرع لهم من قيام الليل ما هو من أفضل السهر وأحمده عاقبة، وهو السهر المتوسط الذى ينفع القلب والبدن، ولا يعوق عن مصلحة العبد، ومدار رياضة أرباب الرياضات والسلوك على هذه الأركان الأربعة، وأسعدهم بها من سلك فيها المنهاج النبوي المحمدي، ولم ينحرف انحراف الغالين، ولا قصر تقصير المفرطين)[3]، ويقول - ابن الجوزي ~ (وقد لبس إبليس على جماعة من المتعبدين فأكثروا من صلاة الليل وفيهم من يسهره كله، ويفرح بقيام الليل وصلاة الضحى أكثر ممّا يفرح بأداء الفرائض، ثم يقع قبيل الفجر فتفوته الفريضة. أو يقوم فيتهيأ لها فتفوته الجماعة، أو يصبح كسلان فلا يقدر على الكسب لعائلته. ولقد رأيت شيخاً من المتعبدين يقال له حسين القزوينى يمشى كثيراً من النهار في جامع المنصور فسألت عن سبب مشيه فقيل لي: لئلا ينام. فقلت: هذا جهل بمقتضى الشرع والعقل)[4]، ويقول ~ عن فعل الشبلى من اكتحاله بالملح لئلا ينام (وهذا فعل قبيح لا يحل لمسلم أن يؤذي نفسه وهو سبب للعمى، ولا تجوز إدامة السهر لأن فيه إسقاط حق النفس، والظاهر أن دوام السهر والتقلل من الطعام أخرجه إلى هذه الأحوال والأفعال)[5].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٢١٢) - كتاب الوضوء - باب الوضوء من النوم ومن لم ير من النعسة والنعستين أو الخفقة وضوءاً - ج(١) - ص(٨٨).

(٢) مجموع الفتاوى لابن تيمية - ج(٢٢) - ص(٣٠٨).

(٣) زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم - ج(٢) - ص(٨٨).

(٤) تلبيس إبليس لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي - ص(١٣٧) - دار القلم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

(٥) المصدر السابق - ص(٣٤٩).

المبحث الرابع: قلة الكلام (الصمت)

أولاً: قلة الكلام عند الشعراني:

الشعراني يذكر أن للطريق الصوفي أربعة أركان ومن تلك الأركان قلة الكلام والصمت فيقول: (**وأركان الطريق أربعة أشياء: الجوع والعزلة والسهر وقلة الكلام، وإذا جاع المريد تبعه الأركان الثلاثة بالخاصية؛ إذ الجوعان من شأنه أن يقل كلامه ويكثر سهره ويحب العزلة عن الناس**)[(١)]، وأن الصمت من أنواع المجاهدات فيقول: (**فإن حقيقة الصوفي عند القوم هو عالم عمل بعلمه على وجه الإخلاص لا غير، وغاية ما يطلبه القوم من تلامذتهم بالمجاهدات بالصوم والسهر والصمت**)[(٢)]، ويقول: (**عد الأشياخ الصمت من أركان الطريق وأنشدوا: بيت الولاية قسمت أركانه... سادتنا فيه من الأبدال، ما بين صمت واعتزال دائماً... والجوع والسهر النزيه العالي فمن أخلى بواحدة من هذه الأربعة لا يتم له حالة في الطريق**) [(٣)]، ويذكر أن على المريد ألاّ يتكلم إلا عند الضرورة الشرعية فيقول: (**ومن شأنه ألاّ يتكلم ولا يسكت إلا بضرورة أو لحاجة شرعية وسد باب الكلام اللغو جملة، وقد عدوا قلة الكلام من أحد أركان الرياضة**)[(٤)]، ويذكر أنه أخذ العهد من رسول الله ﷺ بإحياء ليلة النصف من شعبان بالجوع والصمت فيقول: (**أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نقوم ليلة النصف من شعبان ونصوم نهارها ونستعد لها بالجوع الشاق وقلة الكلام والصمت**)[(٥)]، ويستشهد بقول شيخه زكريا فيقول: (**وسمعت شيخنا شيخ الإسلام - زكريا -**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٦).

(٢) تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر للشعراني ص(٢١).

(٣) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٣٨٠-٣٨١).

(٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٣٥).

(٥) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(١٤٢).

المذكور يقول لقاضٍ جاءه يسلم عليه ويهنئه بالشهر وزاد في الكلام: قم، أنت رسول الشيطان إلينا، ثم ضرب له بالجريدة على الأرض وقال: إن عدت تجيء على هذا الوجه أدبتك) [1]، ويقول: (**وسمعته** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **يقول: حين قرأت عليه باب الصمت: اعلم يا ولدي أن السلف الصالح ما ملكوا لسانهم إلا لكثرة الجوع، وقد أخطأ هذا الطريق جماعة من الناس الذين لم يسلكوا الطريق على يد الفقراء؛ وذلك أن الفقراء يدخلون إلى كل عمل من الطريقة الموصلة إليه وغيرهم لا يعرفون تلك الطريق، فهم كمن يحفظ الدواء ولا يعرف ينزله على الداء، فخذ يا ولدي الطريق عن أهلها، فإني والله يا ولدي لما طلبت الطريق في مصر سافرت إلى سيدي محمد الغمري في المحلة الكبرى فتلقنت عليه الذكر وأقمت عنده أربعين يوماً وحصل به خير عظيم.... وكان سيدي محمد على هذا القدم، هذا لفظه لي ~ ، فاعلم ذلك وادخل لباب الصمت من دهليزه، والله يتولى هداك)** [2].

والشعراني بهذه الاقوال وافق ابن عربي الذي يقول: (جعل الله الأفلاك تسعة أفلاك، فانظر ما ظهر من الحكمة الإلهية في حركات هذه التسعة فاجعل منها أربعة في ظاهرك وخمسة في باطنك، فالتي في ظاهرك الجوع والسهر والصمت والعزلة، فاثنان فاعلان وهما الجوع والعزلة، واثنان منفعلان وهما السهر والصمت) [3]، وهذا بلا شك مخالف لما عليه اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الصمت ينقسم إلى قسمين: صمت محمود، وصمت مذموم، فالمحمود يكون بالصمت عن كل ما حرم الله ونهى عنه وهو الصمت عن الباطل، مثل: الغيبة والنميمة والبذاءة وغيرها، وكذلك الصمت عن الكلام المباح الذي يؤدي بك إلى الكلام الباطل. قال ابن عبدالبر ~

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٣٨١).

(٢) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٣٨١).

(٣) الفتوحات المكية لابن عربي ج(١) - ص(٢٧٧).

(وإنما الصمت المحمود الصمت عن الباطل)[1]، وقال العيني[2] ~ (الصمت المباح المرغوب فيه ترك الكلام الباطل، وكذا المباح الذي يجرُّ إلى شيء من ذلك) [3]، وأمّا الصمت المذموم فهو ما يكون في الأمور التي يتطلَّب التكلم فيها، مثل: الأماكن التي ترى فيها المنكرات، وكذلك الصمت عن نشر الخير، وكتم العلم وغير ذلك. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (والأحاديث في فضائل الصمت كثيرة وكذلك في فضائل التكلم بالخير، والصمت عمّا يجب من الكلام حرام سواء اتخذه ديناً أو لم يتخذه. كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فيجب أن تحب ما أحبه الله ورسوله وتبغض ما يبغضه الله ورسوله وتبيح ما أباحه الله ورسوله وتحرم ما حرمه الله ورسوله)[4]، ويقول ~ عن الصمت المشروع (المشروع ما قاله النبي ﷺ قال: " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت"[5]، فالتكلم بالخير خير من

---

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبدالبر – ج(٢٢) – ص(٢٠).

(٢) هو محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبومحمد، بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب سنة ٧٦٢هـ وإليها نسبته، أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ. من كتبه: عمدة القاري في شرح البخاري، ومغاني الأخيار في رجال معاني الآثار، العلم الهيب في شرح الكلم الطيب، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٢) – ص(٧٩٧-٧٩٨).

(٣) عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني – ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر – ج(١٦) – ص(٣٩٩-٤٠٠) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – الطبعة الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٢٥) – ص(٢٩٤).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (٦١٣٦) كتاب الأدب – باب حق الضيف ج(٤) ص(١١٦)، وأخرجه برقم (٦٤٧٥) كتاب الرقاق – باب حفظ اللسان ج(٤) ص(١٨٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٤٧) كتاب الإيمان – باب الحث على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا من الخير وكون ذلك كله من الإيمان – ج(١)ص(٦٨) وأخرجه برقم (٤٨) كتاب اللقطة – باب الضيافة ونحوها ج(٣) – ص(١٣٥٢-١٣٥٣).

السكوت عنه، والسكوت عن الشر خير من التكلم به)[1]، ويقول العيني ~ (والصمت المنهي عنه ترك الكلام عن الحق لمن يستطيعه، وكذا المباح الذي يستوي طرفاه)[2].

ومن الأدلة على النهي عن الإفراط في الصمت ما رواه ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (بينما النبي ﷺ يخطب إذ رأى رجلاً قائماً في الشمس، فسأل عنه: فقالوا: هذا أبوإسرائيل، نذر أن يقوم في الشمس، فلا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي ﷺ: مروه فليتكلم، وليستظل، وليقعد، وليتم صومه)، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (المترهبون أوقعهم في البدع غلوهم وتشديدهم. هؤلاء استمتعوا بخلاقهم وهؤلاء خاضوا كما خاض الذين من قبلهم؛ وذلك أن الذين يتبعون الشهوات المنهي عنها أو يسرفون في المباحات ويتركون الصلوات والعبادات المأمور بها يستحوذ عليهم الشيطان والهوى فينسيهم الله والدار الآخرة ويفسد حالهم، كما هو مشاهد كثيراً منهم. والذين يحرمون ما أحل الله من الطيبات - وإن كانوا يقولون: إن الله لم يحرم هذا؛ بل يلتزمون ألّا يفعلوه، إما بالنذر وإما باليمين، كما حرم كثير من العبّاد والزهاد أشياء - يقول أحدهم: لله عليّ ألّا آكل طعاماً بالنهار أبداً، ويعاهد أحدهم ألّا يأكل الشهوة الملائمة، ويلتزم ذلك بقصده وعزمه، وإن لم يحلف ولم ينذر. فهذا يلتزم ألاّ يشرب الماء، وهذا يلتزم ألّا يأكل الخبز، وهذا يلتزم ألّا يشرب الفقاع، وهذا يلتزم ألّا يتكلم قط، وهذا يجبّ نفسه، وهذا يلتزم ألّا ينكح ولا يذبح. وأنواع هذه الأشياء من الرهبانية التي ابتدعوها على سبيل مجاهدة النفس وقهر الهوى والشهوة. ولا ريب أن مجاهدة النفس، مأمور بها، وكذلك قهر الهوى والشهوة) [3]،

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(٢٢) ص(٣١٥).

(٢) عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري لبدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني - ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر- ج(١٦) - ص(٤٠٠) - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ م.

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١٤) - ص(٤٦٠- ٤٦١).

ويقول ~ (لكن المسلم المتبع لشريعة الإسلام هو المحرم ما حرمه الله ورسوله، فلا يحرم الحلال ولا يسرف في تناوله؛ بل يتناول ما يحتاج إليه من طعام أو لباس أو نكاح، ويقتصد في ذلك ويقتصد في العبادة؛ فلا يحمل نفسه ما لا تطيق. فهذا تجده يحصل له من مجاهدات النفس وقهر الهوى ما هو أنفع له من تلك الطريق المبتدعة الوعرة القليلة المنفعة، التي غالب من سلكها ارتد على حافره، ونقض عهده، ولم يرعها حق رعايتها. وهذا يثاب على ذلك ما لا يثاب على سلوك تلك الطريق، وتزكو به نفسه، وتسير به إلى ربه، ويجد بذلك من المزيد في إيمانه ما لا يجده أصحاب تلك الطريق فإنهم لا بد أن تدعوهم أنفسهم إلى الشهوات المحرمة)[1].

(١) نفس المصدر – ج(١٤) – ص(٤٦٠– ٤٦١).

الفصل الثالث

مقامات المريد عن الشعراني

وفيه ستة مباحــث : -

- المبحث الأول: مقام التوبة.
- المبحث الثاني: مقام الزهد.
- المبحث الثالث: مقام التوكل.
- المبحث الرابع: مقام الشكر.
- المبحث الخامس: مقام الصبر.
- المبحث السادس: مقام الرضا.

* *   * ** *   * *

الفصل الثالث:
مقامات المريد عند الشعراني

توطئه:

مصطلح الأحوال والمقامات من المصطلحات التي كثيراً ما يستخدمها الصوفية للدلالة على تدرج السالك والمريد للطريق الصوفي من مكانة إلى أخرى ولما يحس به خلال تدرجه هذا في المقامات.

۞ ١- الأحوال عند الشعراني:

الأحوال جمع حال، ويُعرّفه الشعراني بأنه ما يرد إلى القلب وأنه إلى الوهب أقرب منه إلى الكسب فيقول: (**والحال هو ما يرد على القلب من غير تعمل ولا اجتلاب، ومن علامته تغير صفات صاحبه فهو إلى الوهب أقرب من الكسب؛ ولذلك يقتل صاحب الحال بالهمة ويعزل ويولى**) [١]، ويشير إلى أن الحال لا بقاء له بخلاف المقام، وأن الرسالة حال لا مقام بسبب أنها لا بقاء لها فيقول: (**فإن قلت: فما حقيقة الرسالة وهل هي حال أم مقام؟ فالجواب: كما قال الشيخ**[٢] **في الباب الثامن والخمسين ومائة أن حقيقة الرسالة إبلاغ كلام الله من متكلم إلى سامع وهو حال لا مقام؛ إذ لا بقاء له بعد انقضاء التبليغ**) [٣]، **وهو بهذا** وافق تعريف القشيري الذي يقول: (والحال عند القوم معنى يرد على القلب من غير تعمد منه ولا اجتلاب ولا اكتساب لهم)[٤].

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٦٩).

(٢) محيي الدين ابن عربي وسبق ترجمته ص(٢٧).

(٣) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٢٦١).

(٤) الرسالة القشيرية للقشيري ص (٩٢).

۞ ٢- المقامات عند الشعراني:

المقامات جمع مقام ويُعرّفه الصوفية: (**بأنه ما يتحقق به العبد بمنازلته من الآداب ممّا يتوصل إليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقاساة تكلف، فمقام كل أحد موضع إقامته عند ذلك وما هو مشتغل بالرياضة له**) (١)، والمقامات عند الصوفية لا حصر لها لأنهم اختلفوا في عددها وفي صفاتها، بل حتى اختلفوا في الفرق بين الأحوال والمقامات(٢) ممّا يدل على أنها عند الشعراني غير محددة بعدد، فالشعراني يرى أن مقامات الطريق الصوفي أكثر من مائة ألف مقام فيقول: (**وما يلزم الذاكر من الأدب في كل مقام من مقامات الطريق، وهي مائة ألف مقام وسبعة وأربعون ألف مقام وتسعمائة وتسعة وتسعون مقاماً**)(٣)، ويرى أيضاً أن أول المقامات التوحيد بالله فيقول: (**والتوحيد أول مقامات الطريق، فمن صح توحيده شهد الفعل لله تعالى وحده**)(٤)، ويذكر في موضع آخر أن أول مقامات التوبة وآخرها نهاية معرفة الله فيقول: (**وأما جميع مقامات القوم التي أولها التوبة وآخرها نهاية معرفة بالله تعالى**) (٥).

ويلاحظ من أقوال الشعراني أنه فرّق بين الأحوال والمقامات حيث يرى أن الأحوال مواهب ولا بقاء لها بخلاف المقامات فإنها مكاسب ولها صفة البقاء (٦).

وسوف يتم التطرق إلى ستة من المقامات ؛ وذلك بشكل مفصل - إن شاء الله تعالى - وفق النقاط التالية:

١-مقام التوبة.

---

(١) المصدر السابق ص (٩١).

(٢) المصدر السابق ص (٩٢).

(٣) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٦١-٦٢).

(٤) المنن الوسطى للشعراني ص(١١٢).

(٥) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين للشعراني ص(٧٧).

(٦) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٦٩) - ص(٢٦١).

٢-مقام الزهد.

٣-مقام التوكل.

٤-مقام الشكر.

٥-مقام الصبر.

٦-مقام الرضا.

المبحث الأول: مقام التوبة

۞ أولاً: التوبة عند الشعراني: -

يُعرّف الشعراني التوبة بأنها لغة بمعنى الرجوع. وشرعاً: الرجوع عمّا كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع، فيقول: (**والتوبة في اللغة: الرجوع. يقال: تاب، أي: رجع. وفي الشرع: الرجوع عمّا كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود في الشرع**)(1)، ويذكر أن التوبة هي أول مقامات القوم فيقول: (**وأما جميع مقامات القوم التي أولها التوبة، وآخرها نهاية المعرفة بالله تعالى، فلا ينبغي لأحد أن يتعب نفسه في التحقق بها؛ لأنها حكايات عن مواجيدهم، ولا فائدة في ذكر العبد حكاية وقعت لغيره وتكرارها وفهمها**)(2)، والتوبة عنده تتحقق بالإقلاع عن المعصية والعزم على عدم العودة، والندم على الوقوع فيها، فيقول: (**وتتحقق التوبة بالإقلاع عن المعصية وعزم ألاّ يعود إليها وتدارك ممكن التدارك**)(3)، ويذكر أن الندم معظم أركان التوبة فيقول: (**كمل لآدم عليه السلام بالحج كمال مقام التوبة، وكمل ذلك لذريته أيضاً بحكم التبع، وإنّما قلنا كمال بحكم التوبة من أجل أن الندم وقع منه حين أكل من الشجرة، وكذلك الحكم في كل مؤمن لا بد من ندمه عقب المعصية أمر لازم والندم معظم أركان التوبة**)(4)، ويذكر أن من أخلاق المريدين ألاّ يدخل في عهد شيخ حتى يتوب من سائر الذنوب الظاهرة والباطنة ويرد المظالم إلى أهلها فيقول: (**ومن أخلاقهم: أن يكون أحدهم محتاطاً لنفسه، فلا يدخل في عهد شيخ حتى يتوب من سائر الذنوب الظاهرة والباطنة، فإن كل من بقيت عليه بقية من حقوق الناس أو حقوق الله تعالى، فبعيد عليه**

---

(1) موازين القاصرين من شيوخ ومريدين للشعراني ص(71-72).

(2) الفتح المبين في جملة من أسرار الدين أو أسرار أركان الإسلام للشعراني ص(77).

(3) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(387).

(4) الجواهر والدرر للشعراني ص(105).

أن يحصل على طائل، ولو كان شيخه من أكبر العارفين، ومن هنا كان الشيخ الحاذق لا يدخل العهد على مريد إلا بعد توبته، ورد المظالم إلى أهلها، فإن غالب المريدين لا يهتدون لهذه التوبة)[1]، والتوبة عند الشعراني واجبة ويستشهد على ذلك بقول محيي الدين بن عربي في ذلك فيقول: (**قال الشيخ محيي الدين في الباب الرابع والسبعين من الفتوحات: ومن أعظم دليل على وجوب التوبة قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ۝٣١﴾** [سورة النور آية: ٣١] **فأمر الله تعالى عباده بالتوبة ثم لقنهم الحجة إذا خالفوا بإعلامهم بمضمون قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾** [سورة التوبة آية: ١١٨] **ليتوبوا ليقولوا إذا سئلوا عن ذلك يوم القيامة لو تبت علينا يا ربنا لتبنا)**[2]، ويرى كذلك أن التوبة من أعظم ما منّ الله به على عباده، وأنها واجبة على كل عاصٍ فيقول: (**واعلم يا أخي أن التوبة من أعظم ما منّ الله تعالى به على عباده، فإن لم يقع لنا توبة فالواجب علينا التوبة من ترك التوبة، فإن لم يصح لنا التوبة من ترك التوبة وجب علينا التوبة من الإصرار على ترك التوبة وهكذا أبداً ما عشنا)**[3]، ويقول: (**المبحث السادس والخمسون: في بيان وجوب التوبة على كل عاصٍ وبيان أنها تصح ولو بعد نقضها وأنها تصح من ذنب دون ذنب؛ أي تصح من ذنب ولو كان صغيراً مع الإصرار على ذنب آخر ولو كان كبيراً)**[4]، ويذكر الشعراني أن أكمل معرفة بمقام التوبة هو آدم عليه السلام فيقول: (**ولم يكن أحد أكمل معرفة بمقام التوبة من آدم** عليه السلام **حتى اعترف بذنبه ودعا ربه)**[5]، ويذكر أيضاً أن التوبة من المقامات الباقية إلى طلوع الشمس من مغربها فيقول: (**فإن قلت: فهل التوبة من المقامات المستصحبة إلى الموت؟ فالجواب: نعم هي باقية ما دام العبد مخاطباً بها حتى تطلع الشمس من مغربها فحينئذٍ يسد باب التوبة**

---

(١) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٥٨).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٨٨-٣٩٠).

(٣) نفس المصدر ص(٣٨٨).

(٤) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٣٨٧).

(٥) المصدر السابق ص(٣٨٩).

ويغلق فلا ينفع نفساً إيمانها ولا ما تكتسبه من خير بذلك الإيمان)[1].

والشعراني بهذه الاقوال وافق ما عليه منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون بأن التوبة من الطاعات العظيمة، والعبادات الجليلة، والقربات النافعة، التوبة إلى الله جل وعلا من كل ذنب وخطيئة، وهي طاعة يحبها الله وقربة يفرح بها من عباده، وقد حثت نصوص الكتاب والسنّة عليها فمن القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿۞ قُلْ يَـٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [سورة الزمر آية: ٥٣]، وقال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [سورة البقرة آية: ٢٢٢]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الشورى آية: ٢٥]، ومن السنّة ما رواه أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: (لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة، فانفلتت منه، وعليها طعامه وشرابه، فأيس منها، فأتى شجرة، فاضطجع فى ظلها، قد أيس من راحلته، فبيّناً هو كذلك إذا هو بها، قائمة عنده، فأخذ بخطامها، ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك، أخطأ من شدة الفرح)[2]، وعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: (إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها)[3].

والتوبة المشروعة عند اهل السنة والجماعة هي الرجوع إلى الله، وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. وأن التوبة ليست مقتصرة من فعل السيئات فقط بل تتعدى من ترك الحسنات المأمور بها، وأن التوبة تتضمن الندم على ما مضى، والإقلاع عنها في

---

(١) المصدر السابق ص(٣٩٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٧٤٧) كتاب التوبة - باب فى الحض على التوبة والفرح بها - ج(٤) - ص(٢١٠٤-٢١٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم(٢٧٥٩) - كتاب التوبة - باب غيرة الله تعالى وتحريم الفواحش ج(٤) - ص(٢١١٣).

الحال، والعزم على ألاّ يعود إلى ارتكاب الذنب مستقبلاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (والتوبة رجوع عمّا تاب منه إلى ما تاب إليه. فالتوبة المشروعة هي الرجوع إلى الله، وإلى فعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. وليست التوبة من فعل السيئات فقط كما يظن كثير من الجهال، لا يتصورون التوبة إلا عمّا يفعله العبد من القبائح كالفواحش والمظالم، بل التوبة من ترك الحسنات المأمور بها أهم من التوبة من فعل السيئات المنهي عنها، فأكثر الخلق يتركون كثيراً ممّا أمرهم الله به من أقوال القلوب وأعمالها، وأقوال البدن وأعماله، وقد لا يعلمون أن ذلك ممّا أمروا به، أو يعلمون الحق ولا يتبعونه، فيكونون إما ضالين بعدم العلم النافع، وإما مغضوباً عليهم بمعاندة الحق بعد معرفته)[1]، ويقول ~ (والتوبة تتضمن الندم على ما مضى، والعزم على ألاّ يعود إلى مثله في المستقبل. والندم يتضمن ثلاثة أشياء: اعتقاد قبح ما ندم عليه، وبغضه وكراهته، وألم يلحقه عليه)[2]، ويقول ابن القيم ~ (فحقيقة التوبة: هي الندم على ما سلف منه في الماضي. والإقلاع عنه في الحال. والعزم على ألّا يعاوده في المستقبل. والثلاثة تجتمع في الوقت الذي تقع فيه التوبة. فإنه في ذلك الوقت يندم، ويقلع، ويعزم. فحينئذٍ يرجع إلى العبودية التي خلق لها. وهذا الرجوع هو حقيقة التوبة، ولما كان متوقفاً على تلك الثلاثة جعلت شرائط له)[3].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في أنواع التوبة (التوبة نوعان: واجبة ومستحبة. فالواجبة هي التوبة من ترك مأمور أو فعل محظور. وهذه واجبة على جميع المكلفين، كما أمرهم الله بذلك في كتابه وعلى السنّة رسله. والمستحبة هي التوبة من ترك المستحبات وفعل المكروهات. فمن اقتصر على التوبة الأولى كان من الأبرار

(١) جامع الرسائل لابن تيمية – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – المجموعة الأولى – ص (٢٢٨) – دار المدني للنشر والتوزيع – جدة.

(٢) المصدر السابق ص (٢٤٨).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(١) –ص(١٤٤).

المقتصدين، ومن تاب التوبتين كان من السابقين المقربين. ومن لم يأت بالأولى كان من الظالمين: إما الكافرين وإما الفاسقين)[1]، والتوبة لا تفارق العبد من تكليفه وحتى الممات، يقول ابن القيم ~ (ومنزل التوبة أول المنازل وأوسطها وآخرها فلا يفارقه العبد السالك ولا يزال فيه إلى الممات وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه ونزل به فالتوبة هي بداية العبد ونهايته وحاجته إليها في النهاية ضرورية كما أن حاجته إليها في البداية كذلك)[2].

(١) جامع الرسائل لابن تيمية – المجموعة الأولى – ص (٢٢٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(١) –ص(١٤٤).

المبحث الثاني: مقام الزهد

۞ أولاً: موقف الشعراني من الزهد: -

يرى الشعراني أن حقيقة الزهد هي بزوال محبة المال والطعام والمنام والكلام عند السالك فيقول: (**أن حقيقة الزهد في الدنيا إنما هو زوال محبة المال والطعام والمنام والكلام فلا يزال السالك يتبع أستاذه وهو يخلصه من شبائك الأوهام شيئاً فشيئاً إلى أن يخلصه من الدنيا بأسرها ثم يرجع به رجوعاً ثانياً**)[1]، ويحذر المريدين من النظر إلى الدنيا ويدعو إلى رميها بالكلية وكرهها، وأنه لابد للمريد بأن يتساوى عنده الذهب والتراب معتبراً ذلك بداية دخول المريدين إلى الطريق الصوفي فيقول: (**من شدة محبة المريد للطريق أول دخوله لها أنه يكره الدنيا بالطبع وينقبض لدخولها في يده لعلمه بأنه ليس له في قدرة على نية صالحة في إمساكها ولا إنفاقها**)[2]، ويقول: (**ومن أخلاقهم: غض البصر عن النظر إلى زينة الدنيا وإذا لبس مضربة جديدة أو صوفاً جديداً لا ينظر إلى ذلك خوفاً من المقت**)[3]، ويقول: (**ومن شأنه: ألاّ يلتفت بقلبه إلى شيء خرج عنه من أمور الدنيا إذا دخل الطريق بل الواجب عليه أن يربط الدنيا كلها في صرة ويرميها في بحر الإياس وليتساوى عنده الذهب والتراب في عدم الترجيح والميل فيكون الذهب عنده كالتراب؛ وذلك حتى لا ينافس أهل الدنيا ولا يزاحمهم على تلك الجيفة فمن نافسهم وزاحمهم نجّسته كلاب الدنيا بعضّه وخربشته والهبهبة عليه وأشغلوا فكره وكدروا وقته فانقطع عن السير**)[4]، ويذكر أن من ضمن العهود التي أخذت على أهل التصوف عدم النظر إلى الدنيا ولا المطالبة بأجرة من فلاح أو ساكن ولا وقف فيقول: (**أُخذ علينا العهود أن لا نلقي بالنا إلى الدنيا ولا إلى مطالبة فلاح بالخراج**

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤١٧).

(٢) المصدر السابق ص(٤١٢).

(٣) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٩٠).

(٤) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني – ص(٤٥).

ولا ساكن بيت بأجرة ولا إلى حساب وقف تحت نظرنا ولا إلى ما دخل ولا إلى ما خرج، ولكن من أتى من ذلك بشيء من غير سؤال قبلناه وصرفناه في وجهه المعين له إن شاء الله تعالى ومن لم يأت بشيء لم نطالبه قط)[1]، بل اعتبر الشعراني أن من يفعل هذه الأعمال فهو من العلماء العاملين فيقول: (**فإن العلماء العاملين هم الذين تركوا أهل الرعونات وزهدوا في جميع شهوات الدنيا بخلاف القوم المجادلين بغير علم، فإن أحدهم غارق في شهوة بطنه وفرجه لا يغفل عن السعي على تحصيلها)**[2]، ويذكر أن على المريد الصبر على وسخ الثياب وتخريقها حتى يزول وسخ قلبه، فإذا زال فيؤمر بنظافة الثياب وتبييضها مستشهداً بنفسه عندما كان في بداية دخوله للطريق الصوفي من أنه لبس المرقعات وتعمم بالحبال مع وجود الثياب الفاخرة لديه؛ وذلك خشية أن تشغله عن طاعة الله فيقول: (**فيجب على المريد الصبر على وسخ الثياب وتخريقها حتى يزول وسخ قلبه، فإذا زال فهناك يؤمر بنظافة الثياب وتبييضها... فوالله لقد لبست في بداية أمري المرقعات وشراميط الكيمان وتعمّمت بالحبال وجلود قصاصات النعال الجديدة وكان الناس يأتوني بالثياب الفاخرة والأطعمة اللذيذة فأردها خوفاً من أن تشغلني عن الله ﷻ فكيف بمريد يجتهد في تحصيلها)**[3]، ويذكر أن المريد الصادق لا بد له من ترك مطاعم وملذات وشهوات الدنيا وجاهها فيقول: (**المريد الصادق لابد أن أن يترك الدنيا مرتين: الأولى: يترك مطاعمها ونعيمها وجميع شهواتها، والثانية: أن يترك جاهها وتبجيل الناس له لأجل بركتها؛ وذلك أنه إذا عرف بالزهد في الدنيا عظّمه الناس والملوك ضرورة فيكون تركه لذلك أعظم من تركه الأول لكن أخذ الدنيا بعد رميها بقصد السير لا يكون إلا لمن لا اتباع له أمّا من له اتباع فربما يتبعونه فيهلكون)**[4]، ويذكر أن من آفة المريد الزواج، فلا يتزوج لقضاء شهوة نفسه من جماع

(١) البحر المورود في المواثيق والعهود للشعراني ص(٥٤).

(٢) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٤٤٦).

(٣) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(٥٤-٥٥).

(٤) المصدر السابق ص(٩٠).

أو حصول أولاد لأن ذلك إنما محله الدار الآخرة فيقول: (**آفة المريد ثلاث: التزويج وكتابة العلوم التي لا تتعلق بالشريعة وعشرة الأضداد**)[1]، ويقول: (**فلا يتزوج لقضاء شهوة نفسه من جماع أو حصول أولاد لأن ذلك إنما محله الدار الآخرة... وليس في قواطع الطريق قاطع أقوى من الجماع، فربما يجامع أحدهم المرة الواحدة فترده تلك المرة إلى أنزل من مقامه قبل دخول الطريق كما جرب فليكن المريد على حذر من كثرة الجماع**)[2]، ويذكر أن من أخلاق المريدين العزلة عن أهل الدنيا ولبس المرقع من الثياب وعدم أكل اللذيذ من الطعام أو الحلو فيقول: (**ومن أخلاقهم: كثرة التباعد عن أبناء الدنيا لا سيما أن نهاهم شيخهم عن ذلك؛ لأن المريد لضعفه يسرق طبعه من طباع أبناء الدنيا فيصير في طلب الدنيا وشهواتها كأحدهم ولو غلط**)[3]، ويقول: (**ومن أخلاقهم: إذا وسع الله عليهم الدنيا ألا يأكلوا الطعام الدسم اللذيذ أو الحلو مثلاً ولا يلبسوا الثياب الفاخرة ولا يطعموا الطعام المكلف لضيف**)[4]، ثم يذكر أن المريد لا ينبغي له التجرد من الدنيا بالكلية بحيث يصبح يحتاج لما لدى الناس، بل لابد له من التكسب بحرفة لتغنيه عن طلب ما في أيدى الناس وأنهم يقنعون باليسير من الدنيا معتبراً ذلك من أخلاق المريدين فيقول: (**ولا ينبغي للمريد أن يتجرد عن الدنيا بالكلية بحيث يصير كلاً على الناس يطعمونه ويكسونه كالنساء مع القائم عليهم فإن ذلك من رداءة الهمة**)[5]، ويقول: (**ومن أخلاقهم: التجرد من الدنيا ولا يمسك أحدهم منها إلا ما لا بد منه من خرقة يستر بها عورته أو كسرة يسد بها جوعته وفروة يدفع بها ألم البرد ونحو ذلك**)[6]، ويقول: (**ومن أخلاقهم: القناعة باليسير من الدنيا**

---

(١) المصدر السابق ص(٩٣).

(٢) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(٦٧).

(٣) المصدر السابق ص(٦٧).

(٤) المصدر السابق (١٢٠).

(٥) المصدر السابق ص(٩٢).

(٦) المصدر السابق ص(٨٩).

سواء كان دراهم أو أكلاً أو شرباً أو ملبساً أو نوماً أو لغواً أو جماعاً ونحو ذلك)[1]، ويقول (**وقد حث المشايخ سلفاً وخلفاً على عمل الحرفة تبعاً للقرآن العظيم والسنّة النبوية الشريفة وأشهدهم في ذلك السادة الشاذلية... وقد أجمع العلماء على أن الكسب واجب وجوباً مؤكداً ملحقاً برتبة الإيمان، ومعلوم أن من لا كسب له فهو كالمرأة لاحظ له في الرجولية)**[2].

والشعراني بدعوته إلى التزهد في الدنيا ولبس المرقعات وترك الأكل والملذات بالكلية وبشكل مبالغ فيه فقد وافق المتصوفة الداعين إلى الزهد في الدنيا بشكل مبالغ فيه، ومن أقوالهم (الزهد أن تترك الدنيا كما هي لا تقول أبني رباطاً أو أعمر مسجداً)[3]، كذلك من أقوالهم أيضاً: (الزهد ترك الدرهم والدينار) [4].

وأيضاً بدعوة الشعراني إلى الزهد في الدنيا وأن على المريد عدم التجرد منها بالكلية بل لابد من أن يقتنع باليسير منها ويتكسب حتى لا يحتاج للناس، فقد وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الزهد المشروع هو الذي دلت عليه أدلة الكتاب والسنّة وأقوال سلف الأمة هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة؛ لأن الحياة الدنيوية مزرعة للآخرة، ويرون أن الإسلام قد حث المسلم على الأخذ بنصيبه من الدنيا قال تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ [سورة القصص آية: ٧٧]، وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهم أجمعين، أن رسول الله ﷺ قال: (كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف، إن الله يحب أن ترى نعمته على عبده)[5]، ويُعّرف شيخ الإسلام ابن تيمية ~ الزهد المشروع ويقول

(١) المصدر السابق ص(١١٣).

(٢) المنح السنية على الوصية المتبولية للشعراني ص(٨٢-٨٣).

(٣) الرسالة القشيرية للقشيري ص(٦٠٥).

(٤) نفس المصدر ص(٦٠٥).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده - تحقيق وخرج الأحاديث وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط - محمد نعيم - إبراهيم =

(الزهد المشروع هو: ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة وثقة القلب بما عند الله)[1]، ويقول ابن القيم ~ (ومن أحسن ما قيل في الزهد... ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال. ولكن أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة - إذا أصبت بها - أرغب منك فيها لو لم تصبك. فهذا من أجمع كلام في الزهد وأحسنه)[2].

والزهد في الدنيا ليس بترك الحلال، ولا بالتضييق على النفس في المال والزاد، وترك الوظائف والزواج، وإنّما الزهد فيها يكون بالتقليل منها وعدم الميل لها وجعلها معينة للعبد على فعل الطاعات ومزرعة للدار الآخرة، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (الزهد المشروع هو ترك كل شيء لا ينفع في الدار الآخرة، وثقة القلب بما عند الله. كما في الحديث الذي في الترمذي " ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهد أن تكون بما في يد الله أوثق بما في يدك، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك"[3]؛ لأن الله تعالى يقول ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [سورة الحديد آية: ٢٣]. فهذه صفة القلب. وأمّا في الظاهر فترك الفضول التي لا يستعان بها على طاعة الله من مطعم وملبس ومال وغير ذلك، كما قال الإمام أحمد: إنما هو طعام دون طعام، ولباس دون لباس، وصبر أيام قلائل. وجماع ذلك خلق رسول الله ﷺ، كما ثبت عنه في الصحيح أنه كان يقول: " خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة

= الزيبق - ج(١١) - ص(٣١٢) - مؤسسة الرسالة - الطبعة الأولى - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١٠) ص(٤٦١).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(٢) ص(١٢).

(٣) أخرجه الترمذي في سننه برقم(٢٣٤٠) - كتاب الزهد عن رسول الله ﷺ - باب ما جاء في الزهادة في الدنيا - قال الشيخ الألباني: ضعيف جداً - ص(٥٢٨) - حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني - اعتنى به: أبوعبيدة مشهور آل سلمان - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبة الأولى.

ضلالة "[1]. وكان عادته في المطعم أنه لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، ويلبس من اللباس ما تيسر من قطن وصوف وغير ذلك، وكان القطن أحب إليه)[2]، ويقول ~ (وبلغه أن بعض أصحابه قال: أمّا أنا فأصوم فلا أفطر، وقال الآخر: أمّا أنا فأقوم فلا أنام، وقال آخر: أمّا أنا فلا أتزوج النساء، وقال آخر: أمّا أنا فلا آكل اللحم، فقال ﷺ: " لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني ". فأما الإعراض عن الأهل والأولاد فليس ممّا يحبه الله ورسوله، ولا هو من دين الأنبياء؛ بل قد قال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗۚ ﴾ [سورة الرعد آية: ٣٨]، والإنفاق على العيال والكسب لهم يكون واجباً تارةً ومستحباً أخرى، فكيف يكون ترك الواجب أو المستحب من الدين؟!)[3]، ويقول ~ (فالسالك طريق الفقر والتصوف والزهد والعبادة إن لم يسلك بعلم يوافق الشريعة وإلا كان ضالاً عن الطريق، وكان ما يفسده أكثر ممّا يصلحه. والسالك من الفقه والعلم والنظر والكلام إن لم يتابع الشريعة ويعمل بعلمه وإلا كان فاجراً ضالاً عن الطريق. فهذا هو الأصل الذي يجب اعتماده على كل مسلم)[4]، ويقول ابن القيم ~ (وليس المراد من الزهد رفضها من الملك. فقد كان سليمان وداود عليهما السلام من أزهد أهل زمانهما. ولهما من المال والملك والنساء ما لهما. وكان نبيّنا ﷺ من أزهد البشر على الإطلاق. وله تسع نسوة. وكان علي بن أبي طالب وعبدالرحمن بن عوف والزبير وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ من الزهاد. مع ما كان لهم من الأموال)[5].

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٨٦٧) كتاب الجمعة - باب تخفيف الصلاة والخطبة ج(٢) ص(٥٩٢).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية ج- (١٠) - ص(٦٤١-٦٤٢-٦٤٣).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ج- (١٠) - ص(٦٤١-٦٤٢-٦٤٣).

(٤) المصدر السابق - ج(١١) - ص(٢٦-٢٧- ٢٨).

(٥) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية ج(٢) ص(١١-١٢).

المبحث الثالث: مقام التوكل

۞ أولاً: التوكل عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن العبد لابد له من الأخذ بالأسباب مع التوكل على الله فيقول: **(واعلم يا أخي أن العبد لا يشرع له التوكل على الله ﷻ إلا مع مراعاته الأسباب أو عند فقدها، وعجزه عن حصولها، وأما مع عدم أخذه في الأسباب فإنه كالعاصي)**[1]، ويستشهد بقول شيخه علي الخواص في ذلك فيقول: **(فإن القوم ما سعوا في الرزق إلا امتثالاً لأمر الله تعالى حتى لا تتعطل الأسباب فهمتهم امتثال الأمر لا الاعتماد على الأسباب)**[2]، ويذكر أن عابداً دخل على شيخه علي الخواص فلم يقم له بسبب أنه عيلة على الناس وليس له حرفة يأكل منها فيقول: **(ودخل عليه شخص من المتعبدين وأنا جالس عنده[3] فلم يقم له، فقلت له: إن هذا مشهور بالصلاح، فقال: إنه عيلة على الناس وليس له حرفة يأكل منها، فهو عندنا كالمرأة، ولا يليق بشهامة الرجل أن يقوم لها، ثم قال لي: والله إن الزبال أحسن حالاً من هذا من حيث أكله من كسبه، فإنه وإن كان الأكل منه مكروهاً فهو أقل إثماً من الذي يأكل بدينه، وسمعته مرة أخرى يقول: لا يكمل الرجل عندنا في الطريق إلا إن كان له حـــرفة يأكل منها)**[4]، ويقول في موضع آخر: **(كذلك لا أحب أن آكل من طعام الفقراء التاركين للكسب بالحرف والصنائع، فإن هؤلاء يأكلون بدينهم، فإن جميع ما بيدهم من الهدايا والصدقات لولا وجود اعتقاد الناس فيهم لأجل دينهم ما أعطوهم شيئاً من ذلك، ومعلوم أن من يأكل**

---

(١) البحر المورود في المواثيق والعهود للشعراني -ص(٥٨).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني - ص(٢١٣).

(٣) أي الشعراني.

(٤) المنن الوسطى للشعراني - ص(٣٥٠-٣٥١).

بدينه فكسبه أشد قبحاً من كسب من يأكل بدنياه)[1]، ثم يذكر الشعراني أن الاكتساب لا ينافي التوكل فيقول: (**إن الاكتساب لا ينافي التوكل ولا ينبغي نصب خلاف في أن السعي أفضل من التوكل على هذا؛ لأن الحق تعالى جعل الرزق على حالتين فما سبق في علم الله أنه يأتيك محمولاً بلا سعي لا يقال فيه أن السعي أفضل، وما سبق في علم الله أنه لا يأتيك لا بالسعي في تحصيله لا يقال فيه ترك السعي أفضل، فإن الرزق في طلب صاحبه دائر والمرزوق في طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر، ولكن هذا الحال يحتاج إلى كشف ومن لا كشف عنده فهو مخير بين السعي وعدمه وغالب الخلق يقولون كل شيء رأيناه يحتمل أن يكون قسم لنا فتراهم يتجاذبونه وكل من غلب صاحبه تبين أنه له كالزقاق الذي يدخله الجاهل فإن رآه ينفذ خرج منه وإن رآه مسدوداً رجع)**[2]، من يدافع عن مبيت الغزالي عند السباع في البرية بزعم امتحان توكله على الله تعالى وأن ذلك يحصل في حق عند أرباب الأحوال الذين يغلب حالهم على حال السبع. وأن هذا مقام يبلغه المريد أوائل دخوله في الطريق فيقول: (**ومما أنكروه على الغزالي أيضاً: تقريره ما حكاه عن بعضهم أنه بات عند السباع في برية، ليمتحن توكله على الله تعالى هل صح أم لا؟ قال المنكر: كيف يجوز للغزالي أن يسكت على ما فعله هذا الرجل مع تعرضه لأسباب الهلاك ببياته عند السباع لا سيما إن كانت جيعانة. وقد قال تعالى:** ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [سورة البقرة آية: ١٩٥]، **والجواب عن الغزالي وعمّن حكى عنه ما ذكر: أن ذلك في حق أرباب الأحوال الذين يغلب حالهم على حال السبع، ويركبونه، ويعركون أذنه، وينقاد لهم، بل يخاف منهم. وهذا مقام يبلغه المريد أوائل دخوله في الطريق، فيمسح الله تعالى من قلبه الخوف من كل شيء من المخلوقات جملة واحدة)**[3]، ويذكر أن ممّا أنعم الله عليه توكله على الله في جميع أموره وكان لا يخاف من المؤذيات؛ لأنه كان في مقام التدرج في مقامات اليقين

---

(١) المصدر السابق ص(٢٧١).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني – ص(٢١٢).

(٣) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني – ص(٣٢٤-٣٢٥).

فيقول: **(ومما أنعم الله به عليّ: توكلي على ربي في جميع أموري منذ كنت صغيراً إلى وقتي هذا أو إن كان لابد من جزء فيّ يضطرب بحسب النشأة؛ لكنه جزء ضعيف لا يكاد يظهر له حكم، فلا أخاف من حية ولا سبع ولا تمساح ولا من لصوص إذا سافرت في الليل المظلم، ولا أخاف من الجن إلا عملاً بوصية الشرع على عدم تعاطي ما يؤذي الجسد من حيث إن الله أمنني عليه..... واعلم يا أخي أنني إنما كنت لم أخف من المؤذيات؛ لأني كنت في مقام التدرج في مقامات اليقين)**[1].

والشعراني بهذا وافق ما عليه منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن التوكل على الله ﷻ وتفويض الأمر إليه سبحانه يعدّ من العبادات العظيمة التي لا يجوز صرفها لغير الله جل وعلا، فالعبد المؤمن الصادق يتوكل على الله وحده في جميع أموره، فيتوكل عليه سبحانه في طلب الرزق والنصرة، وفي طلب الشفاء والعافية، وفي دفع السوء والضر، ويعتقد جازماً أنه لا رازق ولا معطي ولا مانع ولا ضار ولا نافع إلا الله وحده، فمن توكّل على الله ﷻ حق التوكل سكن قلبه؛ واطمأنت نفسه، وقد حثت نصوص الكتاب والسنّة على إخلاص التوكل عليه سبحانه، وصدق اللجأ إليه في أكثر من موضع من كتابه العزيز، فمن ذلك قوله سبحانه ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [سورة الأحزاب آية: ٤٨]، وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ [سورة الفرقان آية: ٥٨]، وقوله ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾ [سورة النمل آية: ٧٩].

واهل السنة والجماعة يرون أن التوكل على الله تعالى من أصول العبادة التي لا يتم توحيد العبد لله إلا بها، ونصوص الكتاب والسنّة في الدعوة إليه والحث عليه كثيرة منها قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ﴾ [سورة هود آية: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾ [سورة التغابن آية: ١٣]، وقال تعالى في وصف المؤمنين الصادقين ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾ [سورة

(١) المنن الوسطى للشعراني – ص(٢٥٠-٢٥١).

الأنفال آية: ٢]، يقول ابن كثير ~ في تفسير قوله تعالى ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [سورة الفرقان آية: ٥٨] (أي في أمورك كلها كن متوكّلاً على الله الحي الذي لا يموت أبداً، الذي ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ الدائم الباقي السرمدي الأبدي، الحي القيوم رب كل شيء ومليكه، اجعله ذخرك وملجأك[1]، ويقول ابن القيم ~ (فصاحب الحق لعلمه بالحق ولثقته بأن الله ولي الحق وناصره مضطر إلى توكله على الله، لا يجد بداً من توكله. فإن التوكل يجمع أصلين: علم القلب وعمله. أمّا علمه، فيقينه بكفاية وكيله، وكمال قيامه بما وكله إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك. وأمّا عمله، فسكونه إلى وكيله، وطمأنينته إليه، وتفويضه وتسليمه أمره إليه، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك. ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه. فبهذين الأصلين يتحقق التوكل، وهما جماعه، وإن كان التوكل أدخل في عمل القلب من عمله كما قال الإمام أحمد: التوكل عمل القلب؛ ولكن لا بد فيه من العلم، وهو إما شرط فيه، وإما جزاء من ماهيته)[2]، ويقول ~ في أقسام التوكل (أن التوكل على الله نوعان: أحدهما: توكل عليه في تحصيل حظ العبد من الرزق والعافية وغيرها. والثاني: توكل عليه في حصول مرضاته سبحانه. فأما النوع الأول فغايته المطلوبة وإن لم تكن عبادة لأنها محض حظ العبد فالتوكل على الله في حصوله عبادة، فهو منشأ لمصلحة دينه ودنياه. والنوع الثاني فغايته عبادة، وهو في نفسه عبادة؛ فلا علة فيه بوجه، فإنه استعانة بالله على ما يرضيه)[3].

ومنهج اهل السنة والجماعة يذهب للأخذ بالأسباب مع التوكل على الله، لعدم وجود تنافٍ بينهما؛ لأن نصوص الكتاب والسنّة تقرر التوكل على الله، والأخذ

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(١٠) ص(٣١٦).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين – لابن قيم الجوزية – حققه: محمد أجمل الإصلاحي وخرج أحاديثه: زائد النشيري – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد ~ – المجلد الأول – ص(٥٦٠-٥٦١) – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مطابع مجمع الفقه الإسلامي – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

(٣) المصدر السابق– المجلد الأول – ص(٥٧٠).

بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد حثت على العمل والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار منها قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [سورة الجمعة آية: ١٠]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا﴾ [سورة الملك آية: ١٥]، ومن السنّة ما رواه أبوهريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفى كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أنى فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان)[1]، وعن جعفر بن عمرو بن أمية، عن أبيه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا، قال: قال رجل للنبي ﷺ: (أرسل ناقتي وأتوكل؟، قال: اعقلها وتوكل)[2].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (ففي قوله ﷺ " احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز "[3] أمر بالتسبب المأمور به، وهو الحرص على المنافع. وأمر مع ذلك بالتوكل وهو الاستعانة بالله، فمن اكتفى بأحدهما فقد عصى أحد الأمرين)[4]، ويقول ~ (وأما من ظن أن التوكل يغني عن الأسباب المأمور بها فهو ضال، وهذا كمن ظن أنه يتوكل على ما قدر عليه من السعادة والشقاوة بدون أن يفعل ما أمره الله)[5]، ويقول ~ (الإعراض عن الأسباب المأمور بها قدح في الشرع؛ فعلى العبد أن يكون معتمداً على الله، لا على سبب من الأسباب، والله ييسر له من الأسباب ما

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٦٤) كتاب القدر - باب فى الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله - ج(٤) -ص(٢٠٥٢).

(٢) أخرجه ابن حبان بترتيب ابن بلبان في صحيحه حديث رقم (٧٣١) - ذكر الإخبار بأن المرء يجب عليه مع توكل القلب الاحتراز بالأعضاء ضد قول من كرهه - ج(٢) - ص(٥١٠) - قال شعيب الأرناؤوط: حديث حسن.

(٣) اخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٦٦٤) - كتاب القدر - باب في الامر بالقوة وترك العجز . والاستعانة بالله، وتفويض المقادير لله - ج(٤) - ص(٢٠٥٢) .

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية - ج(١٨) - ص (١٨١-١٨٢).

(٥) المصدر السابق - ج(٨) - ص (٥٢٨).

يصلحه في الدنيا والآخرة، فإن كانت الأسباب مقدورة له فعلها مع التوكل على الله، كما يؤدي الفرائض وكما يجاهد العدو، ويحمل السلاح، ويلبس جنة الحرب، ولا يكتفي في دفع العدو في مجرد توكله بدون أن يفعل ما أمر به من الجهاد، ومن ترك الأسباب المأمور بها فهو عاجز مفرط مذموم)[1]. ويقول ابن القيم ~ (والتوكل من أقوى الأسباب، وأعظمها في حصول المطلوب)[2].

(١) المصدر السابق – ج(٨)– ص(٥٢٨-٥٢٩).

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين – لابن قيم الجوزية – المجلد الأول – ص(٥٦٢).

المبحث الرابع: مقام الشكر

۞ أولاً: الشكر عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن شكر الله تعالى في السراء والضراء هو من أخلاق أهل التصوف فيقول: (**من شأن القوم الشكر لله تعالى في السراء والضراء؛ وذلك لأنهم يعتقدون أنه تعالى أعلم بمصالحهم من أنفسهم، فلا يطلبون زيادة على ما أعطاهم في يوم، والله أعلم**)(١)، ويقول: (**ومن أخلاقهم: الشكر على الضراء كما يشكرون الله على السراء**)(٢)، ويرى أن الله قد أنعم عليه بالمبادرة بالشكر له ﷻ فيقول: (**ومما منّ الله به علي: مبادرتي للشكر لله تعالى إذا نقصني منقص عند أحد من الأكابر، كما أشكر الله تعالى إذا كبرني عنده على حد سواء**)(٣)، ويرى أن شكر القلب يشمل جميع الجوارح بخلاف شكر اللسان فيقول: (**فإن القلب إذا شكر وقع الشكر من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته، وإذا شكر باللسان لم يتعد ذلك إلى غيره، ولدوام النعم وتحويلها تحقيق آخر يعرفه أهل الله ليس هذا موضعه**)(٤)، مستشهداً بقول شيخه علي الخواص من أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول فيقول: (**واعلم أن تتمة الشكر أن يتصدق العبد بالخلق إذا لبس الجديد ولا يحبسه عنده إلا لغرض شرعي، كأن يعده للمحتاج إليه من قرابته أو يكون من وجه حل. ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٢٦﴾** [سورة النساء آية: ٢٦]، **واعلم أن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول قال تعالى: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾** [سورة سبأ آية: ١٣]، **ولم يقل قولوا آل داود شكراً، وهذه الأمة أولى بذلك لعلو مقامها فافهم، فإن رسول الله ﷺ قام**

---

(١) الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية للشعراني ص(١٤٥).

(٢) الكواكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(١١٣).

(٣) المنن الوسطى للشعراني ص(١٧٧).

(٤) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٢٩٦).

حتى تورمت قدماه شكراً لله ولم يكتف بالقول)[1].

يرى الشعراني أن شكر الله تعالى في السراء والضراء هو من أخلاق أهل التصوف، ويرى أن الله قد أنعم عليه بالمبادرة بالشكر له ﷻ، وأن شكر القلب يشمل جميع الجوارح بخلاف شكر اللسان، وأن أعظم الشكر والحمد على النعمة أن يكون ذلك بالفعل لا بالقول وهو بهذه الأقوال وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن زيادة النعم من الله مرتبطة بالشكر لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ۝٧﴾ [سورة إبراهيم آية: ٧]، وأن الشكر سبب من أسباب منع العذاب لقوله تعالى: ﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٧﴾ [سورة النساء آية: ١٤٧]، وأن الله قد جعل الشكر دليلاً على العبادة لقوله تعالى: ﴿وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ۝١٧٢﴾ [سورة البقرة آية: ١٧٢]، وكذلك أن الشكر من أجلّ مظاهر بر الوالدين لقوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ ۝١٤﴾ [سورة لقمان آية: ١٤]. والشكر يكون بالقول والفعل والنية، وأن الدين مبني على الذكر والشكر، بل إن الشكر جامع لجميع مقامات الإيمان، يقول ابن كثير ~ (وقوله: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾ [سورة سبأ آية: ١٣] أي: وقلنا لهم اعملوا شكراً على ما أنعم به عليكم في الدنيا والدين. وشكراً: مصدر من غير الفعل، أو أنه مفعول له، وعلى التقديرين فيه دلالة على أن الشكر يكون بالفعل كما يكون بالقول وبالنية)[2]، ويقول ابن القيم ~ (مبنى الدين على قاعدتين: الذكر والشكر، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ۝١٥٢﴾ [سورة البقرة آية: ١٥٢]، وقال النبي ﷺ لمعاذ: والله إني لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك[3]. وليس المراد بالذكر مجرد ذكر اللسان، بل الذكر القلبي واللساني، وذكره

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(١٣٠).

(٢) تفسير القرآن العظيم لابن كثير – ج(١١) – ص(٢٦٦).

(٣) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٧٥١) – باب الأمر بمسألة الرب ﷻ في دبر الصلوات المعونة على ذكره وشكره =

يتضمن ذكر أسمائه وصفاته، وذكر أمره ونهيه وذكره بكلامه؛ وذلك يستلزم معرفته والإيمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح؛ وذلك لا يتم إلا بتوحيده. فذكره الحقيقى يستلزم ذلك كله ويستلزم ذكر نعمه وآلائه وإحسانه إلى خلقه. وأمّا الشكر فهو القيام بطاعته والتقرب إليه بأنواع محابه ظاهراً وباطناً. وهذان الأمران هما جماع الدين؛ فذكره مستلزم لمعرفته، وشكره متضمن لطاعته) [1]، ويقول ~ (أن غاية الخلق والأمر أن يذكر وأن يشكر؛ يذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر. وهو سبحانه ذاكر لمن ذكره، شاكر لمن شكره، فذكره سبب لذكره وشكره سبب لزيادته من فضله. فالذكر للقلب واللسان. والشكر للقلب محبة وإنابة، وللسان ثناءً وإنابةً، وللسان ثناءً وحمداً، وللجوارح طاعةً وخدمةً) [2]، ويقول ~ (ومقام الشكر جامع لجميع مقامات الإيمان. ولذلك كان أرفعها وأعلاها. وهو فوق الرضا وهو يتضمن الصبر من غير عكس. ويتضمن التوكل والإنابة والحب والإخبات والخشوع والرجاء فجميع المقامات مندرجة فيه. لا يستحق صاحبه اسمه على الإطلاق إلا باستجماع المقامات له. ولهذا كان الإيمان نصفين: نصف صبر، ونصف شكر. والصبر داخل في الشكر. فرجع الإيمان كله شكراً. والشاكرون هم أقل العباد، كما قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سورة سبأ آية: ١٣]) [3].

وحقيقة الشكر في العبودية هو ظهور نعمة الله على لسان عبده وقلبه وجوارحه، يقول ابن القيم ~ (وكذلك حقيقته في العبودية، وهو ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناءً واعترافاً، وعلى قلبه: شهوداً ومحبة، وعلى جوارحه: انقياداً وطاعة. والشكر مبني على خمس قواعد: خضوع الشاكر للمشكور. وحبه له واعترافه بنعمته. وثناؤه

= وحسن عبادته والوصية بذلك ج(١) - ص(٣٦٩).

(١) الفوائد لابن قيم الجوزية - تحقيق: محمد عزيز شمس - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد ~ - ص(١٨٥-١٨٦) - دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي - جدة - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

(٢) المصدر السابق - ص(١٨٧-١٨٨).

(٣) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(١) ص(١١١).

عليه بها، وألاّ يستعملها فيما يكره. فهذه الخمس: هي أساس الشكر، وبناؤه عليها، فمتى عُدم منها واحدة: اختل من قواعد الشكر قاعدة)[1].

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية -ج(٢) ص(١٨٦).

المبحث الخامس: مقام الصبر

۞ أولاً: الصبر عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن من العهود التي أخذت من رسول الله ﷺ هو الصبر على المصائب كونها ابتلاء منه ﷻ وسؤال الله العفو والعافية عند نزول البلاء فيقول: (**أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نصبر على مصائب الزمان، وإن لم نصبر صبرنا على عدم الصبر فإنه ابتلاء أيضاً لما فيه من إظهار المروق من تحت الأقدار**)(1)، ويقول: (**أخذ علينا العهد العام من رسول الله ﷺ أن نميل إلى الضعف ونبادر عند نزول البلاء علينا إلى سؤال العفو والعافية، ولا نتجلد إلا بما نعلم من أنفسنا بالقرائن من القدرة على الصبر عليه**) (2)، ويذكر أن سؤال العبد ربه أن يرفع عنه البلاء لا ينافي الصبر فيقول: (**سمعت شيخنا يقول: سؤال العبد ربه أن يرفع عنه البلاء لا ينافي الصبر، فإن الله تعالى قد أثنى على أيوب عليه السلام بأنه أواب؛ أي: راجع إلى ربه فيما ابتلاه به أن يرفعه عنه لأن العبد ضعيف إذ ذاك وكلما ارتفع في مقام العبودية زاد ضعفه حتى يصير يتألم من قرصة البرغوث وذلك لزوال نفسه التي كانت تقاوم القهر الإلهي فافهم**)(3)، ثم ينقل قول أخيه وشيخه أفضل الدين عن الحكمة من نزول البلاء فيقول: (**وسمعت أخي أفضل الدين ~ يقول: ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات؟ فإنه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث، ولكل منها علامة، فعلامة كونه رفع درجات أن يقع مع انشراح وانفساح الصدر والرضا، وعلامة العقوبة أن يقع مع الألم والسخط والاشمئزاز، وعلامة المكفرات أن يقع مع الصبر وعدم السخط، وأصل ذلك أن الله تعالى يجلس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به**

---

(1) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤٤٦).

(2) المصدر السابق ص(٤٤٠-٤٤١).

(3) الجواهر والدرر الكبرى والوسطى والصغرى للشعراني ص(٦٢-٦٣).

ثم بعد ذلك ينقله إلى المقام الأفضل، فلذلك كان العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصدر ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الصابرين، ثم ينقله إلى مقام الرضا ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الراضين، فلا بد لكل كامل من حصول الأمرين، ولو علت مرتبته)[1]. ويذكر أن صاحب مقام الصبر يحتاج أن ينظر بعينين فيقول: (**ويحتاج صاحب هذا المقام إلى عينين: عين ينظر بها إلى تقدير الضجر عليه فيصير تحت الأقدار. وعين ينظر بها إلى الأمر بالصبر فيتصبر، هذه صورة الصبر على عدم الصبر فافهم**) [2]، وينصح بالصبر على البلاء والدعوة إليه فيقول: (**وكذلك نأمر بالصبر والتصبر جميع إخواننا إذا ابتلوا بشيء في أنفسهم أو أموالهم نخبرهم بما جاء من الأحاديث في فضل البلاء والمرض والحمى**)[3]، ويستشهد على وجوب الصبر ببعض من الأحاديث النبوية فيقول: (**روى الإمام مسلم**[4] **في حديث مرفوع: "الطهور شطر الإيمان، والصبر ضياء، والصدقة برهان"** [5]. **قلت: ومعنى كونه ضياء أن صاحبه يحصل له نورانية في قلبه بالمرض فيدرك الحق والباطل. وأمّا من لم يصبر فهو في ظلمة يقع في كل محظور، وأمّا كون الصدقة برهاناً فهي لكونها دليلاً على أن صاحبها يوقى من الشح الذي في نفسه. والله تعالى أعلم. وروى الشيخان**[6] **وغيرهما مرفوعاً في حديث طويل: " ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً أوسع من الصبر**

---

(١) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤٤٠-٤٤١).

(٢) المصدر السابق ص(٤٤٦).

(٣) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤٤٦).

(٤) هو مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابوري، أبوالحسين: حافظ، من أئمة المحدثين. ولد بنيسابور عام ٢٠٤هـ، ورحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، وتوفي بظاهر نيسابور عام ٢٦١هـ. أشهر كتبه صحيح مسلم جمع فيه اثني عشر ألف حديث، كتبها في خمسة عشر سنة، وهو أحد الصحيحين المعول عليهما عند أهل السنة، في الحديث، وقد شرحه كثيرون. ومن كتبه المسند الكبير رتبه على الرجال، انظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي – ج(١٣) – من ص(٥٥٧) إلى ص(٥٨٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٢٣) –كتاب الطهارة – باب فرض الوضوء – ج(١)–ص(٢٠٣).

(٦) وهما الإمام البخاري والإمام مسلم.

"[1] ...... وروى مسلم مرفوعاً: " عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر وكان ذلك خيراً له وإن أصابته ضراء صبر وكان خيراً له"[2])[3]، ويذكر أن علامة كون البلاء عقوبة هو عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق فيقول: (وسألته عن كون البلاء عقوبة؟ فقال: علامته عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق، فقلت له: فما علامة كون البلاء تمحيصاً للذنوب؟ فقال: علامته وجود الصبر الجميل من غير شكوى ولا جزع ولا ضجر بأداء الطاعات)[4].

يرى الشعراني الصبر على المصائب لأنها ابتلاء منه ﷻ، وأن الحكمة من نزول البلاء قد تكون لرفع الدرجات أو من باب العقوبات أو مكفرات، ثم يذكر أن صاحب مقام الصبر يحتاج أن ينظر بعين تقدير الضجر عليه فيصير تحت الأقدار، وعين ينظر بها إلى الأمر بالصبر فيتصبر، وينصح بالصبر على البلاء والدعوة إلى ذلك، ويستشهد على وجوب الصبر ببعض الأحاديث النبوية، ويذكر أن علامة كون البلاء عقوبة هو عدم الصبر وكثرة الجزع والشكوى إلى الخلق، وهو بهذه الأقوال وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الصبر منزلة من منازل السالكين، ومقام من مقامات الموحدين، وبه يصبح العبد في سلك المقربين ويصل إلى جوار رب العالمين، ولقد وصف الله ﷻ الصابرين بأوصاف فقال عز من قائل: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾ [سورة السجدة آية: ٢٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى

(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٤٦٩) - كتاب الزكاة - باب الاستعفاف عن المسألة - ج(١)-ص(٤٥٥)، وأخرجه برقم (٦٤٧٠) كتاب الرقاق - باب الصبر على محارم الله {إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب} وقال عمر: وجدنا خير عيشنا الصبر ج(٤) - ص(١٨٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم(١٠٥٣) كتاب الزكاة - باب فضل التعفف والصبر - ج(٢) ص(٧٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٩٩٩)-كتاب الزهد والرقاق - باب المؤمن أمره كل خير - ج(٤) ص(٢٢٩٥).

(٣) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤٤٧-٤٤٨).

(٤) درر الغواص على فتاوى سيدي علي الخواص للشعراني ص(٦٠).

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ﴾ [سورة الأعراف آية: ١٣٧]، وقال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡتَوۡنَ أَجۡرَهُم مَّرَّتَيۡنِ بِمَا صَبَرُواْ﴾ [سورة القصص آية: ٥٤]، بل قد وعد سبحانه الصابرين بالأجر العظيم بدون حساب فقال ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ١٠﴾ [سورة الزمر آية: ١٠]، ودعا سبحانه إلى الصبر والصلاة وأنه مع الصابرين فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾ [سورة البقرة آية: ١٥٣]، وجمع سبحانه للصابرين الصلوات والرحمة والهدى فقال: ﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾ [سورة البقرة آية: ١٥٥-١٥٦-١٥٧].

والصبر واجب بإجماع الأمة وهو حبس النفس عن الجزع والتسخط وحبس اللسان عن الشكوى وحبس الجوارح عن التشويش وينقسم إلى ثلاثة أقسام: الصبر على الطاعة، والصبر على المعصية، والصبر على المصيبة، يقول ابن القيم ~ في ذلك (والصبر في اللغة: الحبس والكف. ومنه: قتل فلان صبراً. إذا أمسك وحبس ومنه قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجۡهَهُۥۖ﴾ [سورة الكهف آية: ٢٨]؛ أي احبس نفسك معهم، فالصبر: حبس النفس عن الجزع والتسخط، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن التشويش، وهو ثلاثة أنواع: صبر على طاعة الله، وصبر عن معصية الله، وصبر على امتحان الله، فالأولان: صبر على ما يتعلق بالكسب، والثالث: صبر على ما لا كسب للعبد فيه)(1)، ويقول ~ في الصبر (وهو واجب بإجماع الأمة، وهو نصف الإيمان، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر، ونصف شكر)(٢)، ويذكر ~ بأن الرسول ﷺ قد أمر بالصبر فيقول (وأمر عند ملاقاة العدو بالصبر. وأمر بالصبر عند المصيبة. وأخبر "أنه إنما يكون عند الصدمة

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(٢) –ص(١١٩).

(٢) المصدر السابق – ج(٢) – ص(١١٥).

الأولى"[١]. وأمر المصاب بأنفع الأمور له، وهو الصبر والاحتساب. فإن ذلك يخفف مصيبته، ويوفر أجره. والجزع والتسخط والتشكى يزيد في المصيبة، ويذهب الأجر)[٢].



(١) أخرجه البخاري في صحيحه برقم (١٣٠٢) كتاب الجنائز - باب باب الصبر عند الصدمة الأولى وقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نعم العدلان ونعم العلاوة {الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون} وقوله تعالى {واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين} - ج(١) - ص(٤٠١)، وأخرجه برقم (١٢٨٣) كتاب الجنائز - باب زيارة القبور - ج(١) ص(٣٩٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩٢٦) - كتاب الجنائز - باب باب فى الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى - ج(٢)-ص(٦٣٧).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية - ج(٢)-ص(١١٨-١١٩).

المبحث السادس: مقام الرضا

۞ أولاً: الرضا عند الشعراني: -

يرى الشعراني أن ممّا أنعم الله عليه رضاه بما قسمه الله له أو ما لا يقسمه له، ذاكراً أن هذا مقام لا يثبت فيه إلا من كان معتمداً على الله تعالى لا على أعماله فيقول: (**ومما أنعم الله به علي: رضائي عنه تعالى إذا قسم لي اليسير من الرزق على حد سواء، وهو مقام لا يثبت فيه إلا من كان معتمداً على الله تعالى لا على أعماله، فإن كل من كان معتمداً على أعماله يتكدر ضرورة من نقص طاعاته، وغاب عنه أن ذلك الذي فاته لم يقسم له آجلاً، وما لم يقسمه الحق تعالى لا ينبغي لعاقل أن يحزن عليه، وكثيراً ما ينظر الإنسان شخصاً قسم الله له الطاعات الكثيرة، فيتوهم أنه لو ألقى باله وخرج عن الكسل؛ لفعله مثله من الطاعات، وهذا من غلبة الوهم على الفعل، فإن ما سبق به العلم الإلهي هو الواقع، فلا يقدر عبد يزيد فيه ولا ينقص، وقد أعطى الله تعالى كل شيء خلقه، ثم هدى**) [1]، ويذكر أن الحزن على فوات الطاعات محمود للمريدين دون العارفين وذلك كون العارفين قد تحققوا بمقام الرضا فيقول (**ثم لا يخفى أن الحزن على فوات الطاعات محمود للمريدين دون العارفين؛ لأن العارفين قد تحققوا بمقام الرضا عن الله تعالى في كل ما أجراه عليهم، ولهم في كل شيء مشهد يجمعهم عليه تعالى بخلاف المريدين لا يجتمعون على الحق إلا في بعض المقدورات دون بعض**)[2]، ويرى أن من أخلاق المريدين الاستغفار من المعصية والرضا بالقدر فيقول: (**ومن أخلاقهم: أن يكون لهم حال المعصية عينان أو عين ينظرون بها كسبهم للمعاصي بعد نهي الشارع لهم عنها فيستغفرون منها، وعين ينظرون بها حكمة التقدير الإلهي، فيرضون بذلك**

---

(١) المنن الوسطى للشعراني ص(٣٠٢).

(٢) نفس المصدر ص(٣٠٢).

عـن الله، وهـذا معنـى قـول الأئمـة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يجـب الرضـا بالقـضاء لا بالمقـضي)[1]، ويستشهد بقول أخيه أفضل الدين بأن من الحكم من نزول المرض هو لرفع الدرجات وعلامة ذلك انشراح وانفساح الصدر والرضا فيقـول **(وسـمعت أخـي أفـضل الـدين ~ يقول: ليبحث العبد عن حكمة نزول المرض به هل هو رفع درجات أو عقوبات أو مكفرات؟ فإنه لا يكاد يخرج عن هذه الثلاث، ولكل منها علامة، فعلامة كونه رفـع درجات أن يقع مع انشراح وانفساح الصدر والرضـا وعلامـة العقوبـة أن يقـع مـع الألم والسخط والاشمئزاز، وعلامة المكفرات أن يقع مع الصبر وعدم السخط)** [2]، ويـذكر أن العبد يحبس في مقام الصبر مع عدم الانشراح للصدر ليحصل له الأجر الذي وعـد الله به الصابرين، ثم ينقله إلى مقام الرضا ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الراضـين فيقول **(أن الله تعالى يجلس العبد في المقام المفضول حتى يتحقق به ثم بعد ذلك ينقله إلى المقام الأفضل، فلـذلك كـان العبـد يحـبس في مقـام الـصبر مـع عـدم الانـشراح للـصدر ليحصل له الأجر الذي وعـد الله بـه الـصابرين، ثـم ينقلـه إلى مقـام الرضـا ليحـصل لـه الأجر الذي وعد الله به الراضين، فلا بد لكل كامل مـن حـصول الأمـرين، ولـو علـت مرتبته)**[3].

وبهذه الاقوال يرى الشعراني أن ممّا أنعم الله عليه رضاه بما قسمه الله لـه أو مـا لا يقسمه لـه، ويـذكر أن الحـزن عـلى فـوات الطاعـات محمـود للمريـدين دون العـارفين؛ وذلك كون العارفين قد تحققوا بمقام الرضا، ويرى أن من أخلاق المريدين الاستغفار من المعصية والرضا بالقدر، ويستشهد بقـول أخيـه أفـضل الـدين بـأن مـن الحكـم مـن نزول المرض هـو لرفـع الـدرجات وعلامـة ذلـك انـشراح وانفـساح الـصدر والرضـا، ويذكر أن العبد يحبس في مقام الـصبر مـع عـدم الانـشراح للـصدر ليحـصل لـه الأجـر

(١) الكوكب الشاهق في الفرق بين المريد الصادق وغير الصادق للشعراني ص(١٣٧).

(٢) لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية للشعراني ص(٤٤٠-٤٤١).

(٣) المصدر السابق ص(٤٤٠-٤٤١).

الذي وعد الله به الصابرين، ثم ينقله إلى مقام الرضا ليحصل له الأجر الذي وعد الله به الراضين وهو بهذه الأقوال وافق منهج اهل السنة والجماعة الذين يرون أن الرضا مستحب وهو آخر التوكل وأن من رسخ قدمه في التوكل والتسليم لله حصل له الرضا، وأن من أعظم أسباب حصوله أن يلزم العبد ما جعل الله رضاه فيه، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (والرضا قد قيل: أنه واجب، وقيل: هو مستحب، وهو الصحيح)[1]، ويقول ابن القيم ~ (أن الرضا كسبي باعتبار سببه، موهبي باعتبار حقيقته، فيمكن أن يقال بالكسب لأسبابه، فإذا تمكّن في أسبابه وغرس شجرته: اجتنى منها ثمرة الرضا، فإن الرضا آخر التوكل، فمن رسخ قدمه في التوكل والتسليم والتفويض: حصل له الرضا ولا بد، ولكن لعزته وعدم إجابة أكثر النفوس له، وصعوبته عليها لم يوجبه الله على خلقه، رحمة بهم، وتخفيفاً عنهم، ولكن ندبهم إليه، وأثنى على أهله، وأخبر أن ثوابه رضاه عنهم، الذي هو أعظم وأكبر وأجل من الجنان وما فيها، فمن رضي عن ربه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، بل رضي العبد عن الله من نتائج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو محفوف بنوعين من رضاه عن عبده: رضا قبله، أوجب له أن يرضى عنه، ورضا بعده، وهو ثمرة رضاه عنه، ولذلك كان الرضا باب الله الأعظم، وجنة الدنيا، ومستراح العارفين، وحياة المحبين، ونعيم العابدين، وقرة عيون المشتاقين)[2]، ويقول ~ (ومن أعظم أسباب حصول الرضا: أن يلزم ما جعل الله رضاه فيه، فإنه يوصله إلى مقام الرضا ولابد، قيل ليحيى بن معاذ: متى يبلغ العبد إلى مقام الرضا؟ فقال: إذا أقام نفسه على أربعة أصول فيما يعامل به ربه، فيقول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن تركتني عبدت، وإن دعوتني أجبت)[3].

وأهل السنة والجماعة يرون أن الرضا المحمود إما أن يكون الله يحبه ويرضاه وإما ألاّ يحبه ويرضاه، وأن الرضا نوعان الأول: الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهى

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١١) ص(٢٦٠).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية – ج(٢) – ص(١٣٢).

(٣) نفس المصدر – ج(٢) – ص(١٣٢-١٣٣).

عنه، والثاني: الرضا بالمصائب يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (أن الرضا المحمود: إما أن يكون الله يحبه ويرضاه، وإما ألاّ يحبه ويرضاه، فإن لم يكن يحبه ويرضاه، لم يكن هذا الرضا مأموراً به لا أمر إيجاب ولا أمر استحباب؛ فإن من الرضا ما هو كفر، كرضا الكفار بالشرك، وقتل الأنبياء وتكذيبهم، ورضاهم بما يسخطه الله ويكرهه. قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٢٨ ﴾ [سورة محمد آية: ٢٨]. فمن اتبع ما أسخط الله برضاه وعمله فقد أسخط الله)[1]، ويقول ~ (أن الرضا نوعان: أحدهما: الرضا بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه. ويتناول ما أباحه الله من غير تعد إلى المحظور، كما قال: ﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾ [سورة التوبة آية: ٦٢]. وقال تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ٥٩ ﴾ [سورة التوبة آية: ٥٩]. وهذا الرضا واجب، ولهذا ذم من تركه بقوله: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ ٥٨ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ ﴾ [سورة التوبة آية: ٥٨-٥٩]. والنوع الثاني: الرضا بالمصائب: كالفقر والمرض والذل، فهذا الرضا مستحب في أحد قولي العلماء، وليس بواجب، وقد قيل: أنه واجب، والصحيح: أن الواجب هو الصبر)[2]، ومنهج اهل السنة والجماعة يذهب الى أنه يجب على العبد أن يرضى بما يقدره الله عليه وأن ثمرة الرضا هو الفرح والسرور بالله تعالى يقول ابن تيمية ~ (وينبغي للإنسان أن يرضى بما يقدره الله عليه من المصائب التي ليست ذنوباً مثل أن يبتليه بفقر أو مرض أو ذل وأذى الخلق له، فإن الصبر على المصائب واجب، وأمّا الرضا بها فهو مشروع)[3]، ويقول ابن القيم ~ (وثمرة الرضا: الفرح والسرور بالرب تبارك وتعالى)[4].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(١٠) – ص(٧٠٧).

(٢) المصدر السابق – ج(١٠) ص(٦٨٢).

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٨) – ص(١٩١).

(٤) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لابن قيم الجوزية –ج (٢) – ص(١٣٤).

وخلاصة ما ذكرناه وافق الشعراني منهج اهل السنة والجماعة في مقام التوبة، ومقام التوكل، ومقام الشكر، ومقام الصبر، ومقام الرضا، وأما في موقفه من الزهد في الدنيا فمضطرب.

الفصل الرابع

رأي الشعراني في محيي الدين بن العربي

وفيه مبحثان : -

❖المبحث الأول: ثناء الشعراني على محيي الدين بن عربي.

❖المبحث الثاني: موقف الشعراني من أقوال محيي الدين ابن العربي.

* * * *** * * *

المبحث الأول: ثناؤه على محيي الدين ابن العربي

يذكر الشعراني أن ابن عربي قد طرقه طارق من الله فخرج في البراري على وجهه حتى وجد قبراً ونزل فيه مدة وخرج منه وأصبح يتكلم بالعلوم التي نقلت إليه فيقول: (**كان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **أولاً من الموقعين عند بعض ملوك المغرب، ثم إنه طرقه طارق من الله** عَزَّوَجَلَّ **فخرج في البراري على وجهه إلى أن نزل في قبر فمكث فيه مدة ثم خرج من القبر يتكلم بهذه العلوم التي نقلت عنه، ولم يزل سائحاً في الأرض يقيم في كل بلد بحسب الإذن ثم يرحل منها ويخلف ما ألفه من الكتب فيها وكان آخر إقامته بالشام وبها مات سنة ثمان وثلاثين وستمائة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) [1]، ويذكر أن ابن عربي متقيد بالكتاب والسنّة وأن جميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه فيقول: (**وكان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **متقيداً بالكتاب والسنّة ويقول: كل من رمى ميزان الشريعة من يده لحظة هلك، وكل ما خطر ببالك فالله تعالى خلاف ذلك، وهذا اعتقاد الجماعة إلى قيام الساعة، وجميع ما لم يفهمه الناس من كلامه إنما هو لعلو مراقيه وجميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه**)[2]، ويقول: (**أن جميع ما وجد في كتبه ممّا يخالف ظاهر الشريعة إنما هو ممّا قد دسته الحسدة فيها**)[3]، ثم يذكر الشعراني بعضاً من الأقوال في الثناء على ابن عربي فيقول: (**وأمّا من أثنى على الشيخ من العلماء ومدح مؤلفاته فقد كان الشيخ مجد الدين الفيروز آبادي صاحب كتاب القاموس في اللغة يقول لم يبلغنا عن أحد من القوم أنه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبداً وكان يعتقده غاية الاعتقاد وينكر على من أنكر عليه ويقول: لم يزل الناس منكبين على الاعتقاد في الشيخ وعلى كتابة مؤلفاته بحل**

---

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٩).

(٢) نفس المصدر ص(٩).

(٣) الأجوبة المرضية عن أئمة الفقهاء والصوفية للشعراني ص(٢٢).

الذهب في حياته وبعد وفاته إلى أن أراد الله ما أراد من انتصاب شخص من اليمن اسمه جمال الدين بن الخياط[1] **فكتب مسائل في درج وأرسلها إلى العلماء ببلاد الإسلام وقال: هذه عقائد الشيخ محيي الدين بن العربي، وذكر فيها عقائد زائغة ومسائل خارقة لإجماع المسلمين، فكتب العلماء على ذلك بحسب السؤال وشنعوا على من يعتقد ذلك من غير تثبت، والشيخ عن ذلك كله بمعزل)**[2]، ويقول: **(وممن أثنى عليه الشيخ صلاح الدين الصفدي في تاريخ علماء مصر وقال: من أراد أن ينظر إلى كلام أهل العلوم اللدنية فلينظر في كتب الشيخ محيي الدين بن العربي ~)**[3]، وينقل عن المخزومي عدم الإنكار على ابن عربي وأن كتبه تلقيت بالقبول من علماء عصره فيقول: **(وقد صنف الشيخ سراج الدين المخزومي كتاباً في الرد عن الشيخ محيي الدين وقال: كيف يسوغ لأحد من أمثالنا الإنكار على ما لم يفهمه من كلامه في الفتوحات وغيرها، وقد وقف على ما فيها نحو من ألف عالم وتلقوها بالقبول قال: وقد شرح كتابه الفصوص جماعة من الأعلام الشافعية وغيرهم)**[4].

ومن خلال ما سبق فيذكر الشعراني أن ابن عربي قد طرقه طارق من الله فخرج في البراري على وجهه حتى وجد قبراً ونزل فيه مدة وخرج منه وأصبح يتكلم بالعلوم التي نقلت إليه، وأنه متقيد بالكتاب والسنّة وأن جميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه، ويرى عدم الإنكار على ابن عربي وأن كتبه تلقيت بالقبول من علماء عصره، ثم يقول بأن علوم ابن عربي كلها مبنية على الكشف والتعريف ومطهرة من الشك والتحريف، وبهذه الأقوال فالشعراني مخالف

---

(١) هو جمال الدين محمد ابن الإمام أبي بكر رضي الدين بن محمد الحافظ الجليل المفتي حافظ البلاد اليمنية، أخذ عن النفيس العلوي والمجد صاحب القاموس وانتهت إليه رياسة العلم بالحديث هناك، مات بالطاعون في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة ~ تعالى، انظر: طبقات الحفاظ ج(١) – ص(١١٧).

(٢) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(١٠).

(٣) المصدر السابق ص(١١).

(٤) المصدر السابق ص(١٢).

لمنهج أهل السنة والجماعة في ابن عربي الذي يعتبرونه من ملاحدة المتصوفة وأن كتبه مشتملة على ضلالات، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عنه (فإن ابن عربي وأمثاله وإن ادعوا أنهم من الصوفية، فهم من صوفية الملاحدة الفلاسفة، ليسوا من صوفية أهل العلم، فضلاً عن أن يكونوا من مشايخ أهل الكتاب والسنّة)[1]، ويذكره ~ في سياق حديثه عن الفلاسفة فيقول (ويزعمون أن هذه النصوص لها تأويل وباطن يخالف الظاهر المعلوم للمسلمين، فالصلاة عندهم معرفة أسرارهم، والصيام كتمان أسرارهم، والحج زيارة شيوخهم، وأمثال ذلك، وقد يقولون أن هذه الفرائض تسقط عن الخاصة دون العامة. وأمّا النصوص التي في المعاد وفي أسماء الله وصفاته وملائكته فدعواهم فيها أوسع وأكثر. وقد دخل في كثير من أقوالهم في العلوم، أو في العلوم والأعمال، طائفة من المنتسبين إلى التصوف والكلام، وكلام ابن عربي وابن سبعين، وأمثالهما من ملاحدة المتصوفة يرجع إلى قول هؤلاء)[2]، ويقول ~ (وهذا الإلحاد الذي وقع في كلام ابن عربي صاحب الفتوحات وأمثاله في أصول الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر لم يكن في كلام العلماء والشيوخ المشهورين عند الأمة الذين لهم لسان صدق. ولكن هؤلاء أخذوا مذهب الفلاسفة المنتسبين إلى الإسلام كابن سينا[3] وأمثاله الذي دخل كثير منها في كلام صاحب الكتب المضنون بها على غير أهلها[4]، وأمثاله فأخرجوها في قالب الإسلام بلسان التصوف والتحقيق كما فعل ابن عربي)[5]،

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية ج(١) – ص(٢٣٣).

(٢) الصفدية لابن تيمية – ج(١) – ص(٤–٥).

(٣) هو الحسين بن عبدالله بن سينا، أبوعلي، شرف الملك: الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخارى عام ٣٧٠هـ ونشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، عاد في أواخر أيامه إلى همذان، فمرض في الطريق، ومات بها عام ٤٢٨هـ، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٢) – ص(٢٤١).

(٤) وهو الغزالي.

(٥) الصفدية لابن تيمية – ج(١) –ص(٢٦٥).

ويصف ~ ما اشتمله كتاب الفتوحات المكية لابن عربي فيقول: (ذكر ابن عربي في أول الفتوحات ثلاث عقائد: عقيدة مختصرة من إرشاد أبي المعالي بحججها الكلامية، ثم عقيدة فلسفية كأنها مأخوذة من ابن سينا وأمثاله. ثم أشار إلى اعتقاده الباطن الذي أفصح به في فصوص الحكم وهو وحدة الوجود فقال: وأمّا عقيدة خلاصة الخاصة فتأتي مفرقة في الكتاب)[1]، ويقول ~ (ما تضمنه كتاب فصوص الحكم وما شاكله من الكلام: فإنه كفر باطناً وظاهراً؛ وباطنه أقبح من ظاهره. وهذا يسمى مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد. وهم يسمون أنفسهم المحققين)[2].

(١) الصفدية لابن تيمية – ج(١) –ص(٢٦٧-٢٦٨).

(٢) مجموع فتاوى ابن تيمية – ج(٢) – (٣٦٤).

المبحث الثاني: موقف الشعراني من أقوال محيي الدين بن العربي

يعتبر الشعراني كلام محيي الدين بن العربي من كلام أهل الكشف وأنه اعتمد على كتابه الفتوحات في تأليف كتابه المسمى باليواقيت والجواهر من بيان عقائد الأكابر، ويذكر أنه رأى في كتاب الفتوحات مواضع لم يفهمها، فذكرها لينظر فيها علماء الإسلام، ويحقوا الحق ويبطلوا الباطل إن وجدوه، لا أنه يعتقد بصحتها فيقول:

(ثم اعلم يا أخي أنني طالعت من كلام أهل الكشف ما لا يحصى من الرسائل، وما رأيت في عباراتهم أوسع من عبارة الشيخ الكامل المحقق مربي العارفين، الشيخ محيي الدين بن العربي ~ ، فلذلك شيدت هذا الكتاب بكلامه من الفتوحات وغيرها دون كلام غيره من الصوفية، لكنني رأيت في الفتوحات مواضع لم أفهمها، فذكرتها لينظر فيها علماء الإسلام، ويحقوا الحق ويبطلوا الباطل إن وجدوه، فلا تظن يا أخي أني ذكرتها لكوني أعتقد صحتها وأرضاها في عقيدتي، كما يقع فيه المتهورون في أعراض الناس فيقولون لولا أنه ارتضى ذلك الكلام واعتقد صحته ما ذكره في مؤلفه، معاذ الله أن أخالف جمهور المتكلمين)[1].

ويمتدح كتاب الفتوحات المكية لابن عربي وأنه جمع كلام أهل الطريق الصوفي وأن علومه كلها مبنية على الكشف والتعريف ومطهرة من الشك والتحريف فيقول:
(واعلم يا أخي أنني قد طالعت من كتب القوم ما لا أحصيه وما وجدت كتاباً أجمع لكلام أهل الطريق من كتاب الفتوحات المكية لا سيما ما تكلم فيه من أسرار الشريعة وبيان منازع المجتهدين التي استنبطوا منها أقوالهم، فإن نظر فيه مجتهد في الشريعة ازداد علماً واطلع على أسرار في وجوه الاستنباط وعلى تعليلات صحيحة لم تكن عنده، وإن

(١) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٥).

نظر فيه مفسر للقرآن فكذلك أو مقرئ فكذلك أو معبر للمنامات فكذلك أو نحوي فكذلك أو منطقي فكذلك أو صوفي فكذلك أو عالم بعلم حضرات الأسماء الإلهية فكذلك أو عالم بعلم الحرف فكذلك، فهو كتاب يفيد أصحاب هذه العلوم وغيرها علوماً لم تخطر لهم قط على بال، وقد أشرنا لنحو ثلاثة آلاف علم منها في كتابنا المسمى بتنبيه الأغبياء على قطرة من بحر علوم الأولياء، فإن علوم الشيخ كلها مبنية على الكشف والتعريف مطهرة من الشك والتحريف كما أشار رضي الله تعالى عنه إلى ذلك في الباب السابع والستين وثلاثمائة من الفتوحات بقوله: وليس عندنا بحمد الله تعالى تقليد إلا للشارع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ)[1].

وبناء عليه نجد الشعراني تأثر به من خلال استشهاده بكلام ابن عربي وخصوصاً من كتابه الفتوحات المكية ويتضح ذلك جلياً في كتابي الشعراني؛ الأول: القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية، والثاني: اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، ولأننا في صدد النقاط التي تناولتها في هذا البحث فإن الشعراني استشهد بأقوال ابن عربي في النقاط التالية: -

١. توحيد الألوهية وأن الألوهية بمعني إثبات الوحدانية[٢].

٢. أن أسماء الله توقيفية[٣].

٣. تأويل صفة الوجه لله تعالى بالعمل الصالح[٤].

٤. مسألة استمرار الوحي والنبوة بعد موت الرسول ﷺ[٥].

---

(١) الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر للشعراني ص(٧-٨).

(٢) انظر: ص(٦٣).

(٣) انظر: ص(٨٦).

(٤) انظر: ص(٩٤).

(٥) انظر: ص(١٣٩).

٥. إثبات سؤال منكر ونكير[١].

٦. تكليف ما لا يطاق[٢].

٧. الكشف وادعاء علم الغيب [٣].

٨. المنامات[٤].

٩. المجاهدة[٥].

١٠. الزهد[٦].

هذا وقد ظهر أن الشعراني لم يوافق ابن عربي في كل المسائل ومن ذلك: مسألة الحلول والاتحاد[٧]، ومسألة قبول إيمان فرعون[٨]، ومسألة تلذذ أهل النار وأنهم لو أخرجوا منها لاستغاثوا وطلبوا الرجوع إليها [٩]، ومسألة أن الولي أفضل من الرسول[١٠]، ومسألة أن مقام الولاية أتم من مقام الرسالة على الإطلاق[١١]، وأيضاً

(١) انظر: ص(١٨١).

(٢) انظر: ص(٢١٢).

(٣) انظر: ص(٢١٩).

(٤) انظر: ص(٢٣٤).

(٥) انظر: ص(٢٤٠).

(٦) انظر: ص(٢٧٥).

(٧) القواعد الكشفية الموضحة لمعاني الصفات الإلهية للشعراني ص(١٩٢-١٩٣-١٩٤-١٩٥-١٩٦-١٩٧-١٩٨-١٩٩).

(٨) اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر للشعراني ص(٤٦٥).

(٩) المصدر السابق ص(٤٧٥-٤٧٦).

(١٠) المصدر السابق ص(١٨).

(١١) المصدر السابق ص(٣٢٧).

كذلك نقده لقول ابن عربي في مسألة أن القرآن نزل على رسول الله ﷺ قبل جبريل[1]، ومسألة تفسير ابن عربي لقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [سورة الحديد آية: ١٨] من أن الشبلي استدل بتفسيره على تحريق ثيابه حين شغلته عن ربه ﷻ[2].

وخلاصة ما ذكرناه يذكر الشعراني أن كلام ابن عربي مبني على الكشف والتعريف وسالم من الشك والتحريف، وأنه متقيد بالكتاب والسنّة وجميع ما عارض من كلامه ظاهر الشريعة وما عليه الجمهور فهو مدسوس عليه، ثم يذكر ثناء بعض من المشايخ على ابن عربي كمجد الدين الفيروز آبادي[3]، وصلاح الدين الصفدية[4]، والمخزومي[5]، ثم يذكر الشعراني أنه اعتمد في مؤلفاته على كتب ابن عربي، بل يمتدح ويثني على كتابه الفتوحات المكية واصفاً إياه بأنه جمع كلام أهل الطريق الصوفي.



---

(١) المصدر السابق ص(٢٥٦).

(٢) المصدر السابق ص(٢٤٤).

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر، أبوطاهر، مجد الدين الشيرازي الفيروزآبادي: من أئمة اللغة والأدب. ولد بكارزين عام ٧٢٩هـ من أعمال شيراز. وانتقل إلى العراق، وجال في مصر والشام، ودخل بلاد الروم والهند. ورحل إلى زبيد سنة ٧٩٦هـ، كان مرجع عصره في اللغة والحديث والتفسير، توفي في زبيد عام ٨١٧هـ. وأشهر كتبه القاموس المحيط، انظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة – ج(٣) ص(٧٧٦-٧٧٧).

(٤) هو خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي، صلاح الدين: أديب، مؤرخ، كثير التصانيف الممتعة. ولد في صفد بفلسطين عام ٦٩٦هـ وإليها نسبته. وتعلم في دمشق فعانى صناعة الرسم فمهر بها، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان. وتولى ديوان الإنشاء في صفد ومصر وحلب، ثم وكالة بيت المال في دمشق، فتوفي فيها عام ٧٦٤هـ. له زهاء مئتي مصنف، منها الوافي بالوفيات في التراجم، والشعور بالعور ونكت الهميان، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٢) – ص(٣١٥).

(٥) هو محمد بن عبدالله بن محمد المخزومي الرفاعي الحسيني، سراج الدين: شيخ الإسلام في عصره ولد بواسط في العراق عام ٧٩٣هـ ورحل إلى الشام ومصر. وتوفي ببغداد عام ٨٨٥هـ. له مؤلفات، منها البيان في تفسير القرآن، وصحاح الأخبار في نسب السادة الفاطمية الأخيار، انظر: الأعلام للزركلي – ج(٦) – ص(٢٣٨).

انتهى،،،

* وصلى الله على نبيّنا مُحمّد وعلى آله وصحبه وسلم *

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾	الفاتحة:٤	–	١٩٢
﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾	الفاتحة:٥	–	٦٥
﴿ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ﴾	البقرة:١٥	٢	٨٦، ٨٦
﴿فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ﴾	البقرة:٢٣	٢	١٥٨
﴿إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ﴾	البقرة:٣٠	٢	١٥٨
﴿أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ٣١﴾	البقرة:٣١	٢	١٥٨
﴿۞ أَفَتَطۡمَعُونَ أَن يُؤۡمِنُواْ لَكُمۡ وَقَدۡ كَانَ فَرِيقٞ مِّنۡهُمۡ يَسۡمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعۡدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٧٥﴾	البقرة:٧٥	٢	١٠٨
﴿فَٱذۡكُرُونِيٓ أَذۡكُرۡكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِي وَلَا تَكۡفُرُونِ ١٥٢﴾	البقرة:١٥٢	٢	٢٨٨
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٣﴾	البقرة:١٥٣	٢	٢٩٤
﴿وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٥٥ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ١٥٧﴾	البقرة:١٥٥-١٥٧	٢	٢٩٤
﴿وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢﴾	البقرة:١٧٢	٢	٢٨٨
﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾	البقرة:١٧٧	٢	١٢٠، ١٧٩
﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾	البقرة:١٩٥	٢	٢٨٢

الآيــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٩٥)﴾	البقرة:١٩٥	٢	١٣٥
﴿وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ﴾	البقرة:١٩٧	٢	٢١١
﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (٢١٨)﴾	البقرة:٢١٨	٢	٨٠
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (٢٢٢)﴾	البقرة:٢٢٢	٢	٢٧٢
﴿اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٨٩
﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾	البقرة:٢٥٥	٢	٢٠٣
﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٨٤)﴾	البقرة:٢٨٤	٢	٩٠
﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ (٢٨٥)﴾	البقرة:٢٨٥	٢	١٢٠
﴿رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾	البقرة:٢٨٦	٢	٢١٢
﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾	البقرة:٢٨٦	٢	٢١٣
﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٨)﴾	آل عمران:١٨	٣	٦٣
﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾	آل عمران:١٩	٣	١٢٩
﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾	آل عمران:٤٥	٣	٢٠٢
﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ﴾	آل عمران:٥٤	٣	٨٦،٨٦
﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١)﴾	آل عمران:١٣١	٣	٢٠٤، ٢٠٥
﴿۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ (١٣٣)﴾	آل عمران:١٣٣	٣	٢٠٤، ٢٠٥

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٤٨)﴾	آل عمران:١٤٨	٣	١٣٥
﴿مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ﴾	آل عمران:١٧٩	٣	٢٢٧
﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٦)﴾	النساء:٢٦	٤	٢٨٧
﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾	النساء:٣٦	٤	٧١
﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ﴾	النساء:٧٨	٤	٥١
﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١١٦)﴾	النساء:١١٦	٤	٧١، ٨١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا (١٣٦)﴾	النساء:١٣٦	٤	١٢٠، ١٧٩
﴿مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا (١٤٧)﴾	النساء:١٤٧	٤	٢٨٨
﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا (١٦٤)﴾	النساء:١٦٤	٤	١٠٨
﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٣)﴾	المائدة:٢٣	5	٨٣
﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ﴾	المائدة:٦٤	5	١٠٤
﴿۞ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ ۚ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٦٧)﴾	المائدة:٦٧	5	١٥٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ (٧٢) ﴾	المائدة:٧٢	5	٧١
﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُواْ بِى وَبِرَسُولِى ﴾	المائدة:١١١	5	١٤٧
﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ (٥٠) ﴾	الأنعام:٥٠	٦	٢٢٦
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ (٥٩) ﴾	الأنعام:٥٩	٦	٢٠٨، ١٧٨
﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾	الأنعام:١٠٣	٦	١١٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ ﴾	الأنعام:١١٢	٦	١٤٤
﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ ﴾	الأنعام:١٢١	٦	١٤٤
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	الأنعام:١٢٥	٦	١٤٤
﴿ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ ۖ ﴾	الأنعام:١٤٩	٦	٢١٣
﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ ﴾	الأنعام:٢٨٦	٦	٢١٣
﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٨) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ (٩) ﴾	الأعراف:٨-٩	٧	١٩٨
﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (٨) ﴾ ععععع	الأعراف:٨	٧	١٩٨

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآيــــــــــة
١٨٤	٧	الأعراف:٢٩	﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾﴾
٢٤٩	٧	الأعراف:٣١	﴿۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾
٨٧	٧	الأعراف:٣٣	﴿قُلۡ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلۡفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنۡهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلۡإِثۡمَ وَٱلۡبَغۡيَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَأَن تُشۡرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾
٢٩٣	٧	الأعراف:١٣٧	﴿وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ﴾
٥٨، ٥٩	٧	الأعراف:١٧٢	﴿وَإِذۡ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾
٥٩	٧	الأعراف:١٧٣	﴿أَوۡ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشۡرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةٗ مِّنۢ بَعۡدِهِمۡۖ أَفَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾
٢٢٦	٧	الأعراف:١٨٨	﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾
١٢٣، ١٢٧، ٢٨٣	٨	الأنفال:٢	﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾
١٢٧	٨	الأنفال:٣-٤	﴿ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ﴿٤﴾﴾
٥١	٨	الأنفال:١٧	﴿وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰۚ﴾

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ فَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمۡ زَادَتۡهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنٗاۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَهُمۡ يَسۡتَبۡشِرُونَ (١٢٤) وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَتۡهُمۡ رِجۡسًا إِلَىٰ رِجۡسِهِمۡ وَمَاتُواْ وَهُمۡ كَٰفِرُونَ (١٢٥)﴾	التوبة:١٢٤-١٢٥	٩	١٢٣
﴿وَمِنۡهُم مَّن يَلۡمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنۡ أُعۡطُواْ مِنۡهَا رَضُواْ وَإِن لَّمۡ يُعۡطَوۡاْ مِنۡهَآ إِذَا هُمۡ يَسۡخَطُونَ (٥٨) وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ﴾	التوبة:٥٨-٥٩	٩	٢٩٩
﴿وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ فَأَجِرۡهُ حَتَّىٰ يَسۡمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾	التوبة:٦	٩	١٠٨
﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤۡتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ (٥٩)﴾	التوبة:٥٩	٩	٢٩٩
﴿وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرۡضُوهُ﴾	التوبة:٦٢	٩	٢٩٩
﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ﴾	التوبة:٦٧	٩	٨٦، ٨٦
﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ (٧١)﴾	التوبة:٧١	٩	١٦٩
﴿سَخِرَ ٱللَّهُ مِنۡهُمۡ﴾	التوبة:٧٩	٩	٨٦، ٨٦
﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيۡنِ﴾	التوبة:١٠١	٩	١٨١
﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ﴾	التوبة:١١٨	٩	٢٧١
﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ (٦٢) ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ (٦٣)﴾	يونس:٦٢ -٦٣	١٠	١٦٩

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٦)﴾	يونس:٢٦	١٠	١١٣
﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ (٦٧)﴾	يونس:٦٧	١٠	٢٥٩
﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ (٤٥) قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ۖ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۖ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦) قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ ۖ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ (٤٧)﴾	هود:٤٥-٤٦-٤٧	١١	١٥٤
﴿فَإِلَّمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ﴾	هود:١٤	١١	١٥٩
﴿أَن لَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ ۖ﴾	هود:٢٦	١١	٦٨
﴿فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٣٦)﴾	هود:٣٦	١١	٢١١
﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ﴾	هود:٥٠	١١	٦٨
﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ﴾	هود:١٢٣	١١	٢٨٣
﴿قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ۖ﴾	يوسف:١٠٨	١٢	١٤٣
﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ۚ﴾	الرعد:٣٨	١٣	٢٨٠
﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ (٧)﴾	إبراهيم:٧	١٤	٢٨٨
﴿أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾	إبراهيم:١٠	١٤	٥٨
﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾	إبراهيم:٢٧	١٤	١٨١

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	إبراهيم:٢٧	١٤	١٨٣
﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾	إبراهيم:٤٨	١٤	١٨٦
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ فَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾	النحل:٣٦	١٦	٦٥
﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾ ﴾	النحل:٤٠	١٦	٩١
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾	النحل:٦٨	١٦	١٤٧
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾	الإسراء:٣٦	١٧	٨٧
﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾	الإسراء:٧٠	١٧	١٦٩
﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾	الكهف:١٧-١٨	١٨	١٦٩
﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾	الكهف:٢٨	١٨	٢٩٤
﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾	الكهف:٤٧	١٨	١٨٥

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾﴾	الكهف:٤٧	١٨	١٩٢
﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾﴾	الكهف:٦٦	١٨	٢٤٥
﴿قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾	الكهف:٧٨	١٨	٢٤٥
﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾	الكهف:١٠٥	١٨	١٩٨
﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾﴾	مريم:٢٥	١٩	١٦٩
﴿رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾	مريم:٦٥	١٩	٤٩
﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾	مريم:٦٨-٧٢	١٩	١٩٥
﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾	مريم:٧١	١٩	١٩٥
﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾	مريم:٨٥	١٩	١٩٢
﴿الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾	طه:٥	٢٠	٩٧
﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾	طه:٥٥	٢٠	١٨٦
﴿فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾	طه:١٠٥	٢٠	١٨٥
﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾	طه:١١٤	٢٠	٢٤٣
﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾﴾	طه:١٢٣	٢٠	١٨٠

الآيــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ ﴾	طه:١٢٤	٢٠	١٩٢
﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ﴾	الأنبياء:٢٢	٢١	٦٢
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾	الأنبياء:٢٥	٢١	٦٥، ٦٦
﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	الأنبياء:٢٨	٢١	٢٠٢
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ ﴾	الأنبياء:٤٧	٢١	١٩٧
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾	الأنبياء:٤٧	٢١	١٩٩
﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ ﴾	الحج:١	٢٢	١٨٥
﴿ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٧﴾ ﴾	الحج:٧	٢٢	١٨٦
﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ ﴾	الحج:٧٥	٢٢	٢٢٧
﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾	المؤمنون:١٠٢ - ١٠٣	٢٣	١٩٨
﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	المؤمنون:٦٣	٢٣	٢١١
﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	المومنؤن:١٠٢	٢٣	١٩٩
﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴾	المومنؤن:١٠٣	٢٣	١٩٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾	المؤمنون:١٠٢، ١٠٣	٢٣	١٧٧
﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾﴾	النور:٣١	٢٤	٢٧١
﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾	الفرقان:٢٠	٢٥	٢٤٩
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾	الفرقان:٥٨	٢٥	٢٨٣
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾	الفرقان:٥٨	٢٥	٢٨٤
﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِىٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَـٰهًا غَيْرِى لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَىْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأْتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِىَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِىَ بَيْضَآءُ لِلنَّـٰظِرِينَ ﴿٣٣﴾﴾	الشعراء:٢٣-٢٤-٢٥-٢٦-٢٧-٢٨-٢٩-٣٠-٣١-٣٢-٣٣	٢٦	١٥٩
﴿أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾	الشعراء:٧٥-٧٦-٧٧	٢٦	٦٧
﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا﴾	الشعراء:١٦-١٧-١٨	٢٦	١٥٩

الآيـــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾﴾	الشعراء:٢٢١	٢٦	١٤٤
﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾	النمل:٦١	٢٧	٥٨
﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ﴾	النمل:٦٢	٢٧	٥٨
﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	النمل:٦٤	٢٧	٥٨
﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾﴾	النمل:٧٩	٢٧	٢٨٣
﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ﴾	النمل:٨٧	٢٧	١٨٩
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ﴾	القصص:٧	٢٨	١٤٧
﴿قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾	القصص:١٦	٢٨	١٥٤
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟﴾	القصص:٥٤	٢٨	٢٩٤
﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾	القصص:٧٧	٢٨	٢٧٨
﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ﴾	القصص:٨٨	٢٨	٩٤، ١٠٤
﴿ٱللَّهُ يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ﴾	الروم:١١	٣٠	١٨٤
﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾	الروم:٣٠	٣٠	٥٩
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	لقمان:١٣	٣١	٧١
﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾	لقمان:١٣	٣١	٨١

الآيـــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤)﴾	لقمان:١٤	٣١	٢٨٨
﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾	السجدة:٤	٣٢	٩٧
﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (٢١)﴾	السجدة:٢١	٣٢	١٨١
﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾	السجدة:٢٤	٣٢	٢٩٣
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا (٤٠)﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	١٤٩
﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾	الأحزاب:٤٠	٣٣	١٤٩
﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا (٤٨)﴾	الأحزاب:٤٨	٣٣	٢٨٣
﴿وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا (٦٩)﴾	الأحزاب:٦٩	٣٣	٢٠٢
﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا﴾	سبأ:١٣	٣٤	٢٨٨،٢٨٧
﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣)﴾	سبأ:١٣	٣٤	٢٨٩
﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾	فاطر:٢٨	٣٥	٢٤٣
﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ (٥١)﴾	يس:٥١	٣٦	١٩٠
﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (٦٥)﴾	يس:٦٥	٣٦	١١٩
﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٨٢)﴾	يس:٨٣	٣٦	٩٩
﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَاحِدٌ (٤) رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ (٥)﴾	الصافات:٤-٥	٣٧	٦٢
﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦)﴾	الصافات:٩٦	٣٧	٢١١،٥١

الآيـــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾	ص:٥	٣٨	٦٣
﴿إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ﴾	ص:٥	٣٨	٦٣
﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ (٢٤)﴾	ص:٢٤	٣٨	١٥٤
﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ﴾	ص:٧٥	٣٨	١٠٤
﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾	الزمر:٣	٣٩	٧٦
﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ (١٠)﴾	الزمر:١٠	٣٩	٢٩٤
﴿۞ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾	الزمر:٥٣	٣٩	٢٧٢
﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ﴾	الزمر:٦٥	٣٩	١٤٠
﴿وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ (٦٨)﴾	الزمر:٦٨	٣٩	١٨٩
﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ وَجِا۟ىٓءَ بِٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلشُّهَدَآءِ﴾	الزمر:٦٩	٣٩	١٩٣
﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ (٤٦)﴾	غافر:٤٦	٤٠	١٨١، ١٨٣
﴿وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ﴾	فصلت:١٢	٤١	١٤٧
﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ﴾	فصلت:٣٩	٤١	١٨٦
﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ (٥٤)﴾	فصلت:٥٤	٤١	١١٢
﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ۚ﴾	الشورى:٢١	٤٢	٢٣٢

الآيـــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَعْفُوا۟ عَنِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾	الشورى:٢٥	٤٢	٢٧٢
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾	الشورى:٥١	٤٢	١٤٦
﴿أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ﴾	الشورى:٥١	٤٢	١٤٦
﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾	الشورى:٥١	٤٢	١٤٦
﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾﴾	الشورى:٥١	٤٢	١٤٦،١٤٦
﴿وَمَن يَعْشُ عَن ذِكْرِ ٱلرَّحْمَٰنِ نُقَيِّضْ لَهُۥ شَيْطَٰنًا فَهُوَ لَهُۥ قَرِينٌ ﴿٣٦﴾﴾	الزخرف:٣٦	٤٣	١٨٠
﴿وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾	الزخرف:٤٥	٤٣	٦٥
﴿لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ﴾	الزخرف:٧٥	٤٣	٢٠١
﴿ثُمَّ جَعَلْنَٰكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ فَٱتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨﴾ إِنَّهُمْ لَن يُغْنُوا۟ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾	الجاثية:١٨-١٩	٤٥	٢٣٢
﴿وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾	الجاثية:١٩	٤٥	٢٣٢
﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُوا۟ مَآ أَسْخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُوا۟ رِضْوَٰنَهُۥ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٢٨﴾﴾	محمد:٢٨	٤٧	٢٩٩
﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا﴾	الحجرات:١٤	٤٩	١٢٩
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾	الحجرات:١٥	٤٩	١٢٧
﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾﴾	ق:٣٥	٥٠	١١٣

الآيـــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ (٣٥) فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ (٣٦)﴾	الذاريات:٣٥-٣٦	٥١	١٢٩
﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦)﴾	الذاريات:٥٦	٥١	٦٥
﴿وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٤٧)﴾	الطور:٤٧	٥٢	١٨٣
﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ (٤)﴾	النجم:٣- ٤	٥٣	١٥٥
﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغْنِى شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعْدِ أَن يَأْذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرْضَىٰٓ (٢٦)﴾	النجم:٢٦	٥٣	٢٠٣
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾	القمر:٤٩	٥٤	٢١١
﴿أَلَّا تَطْغَوْا۟ فِى ٱلْمِيزَانِ (٨)﴾	الرحمن:٨	٥٥	١٩٧
﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلْوَزْنَ بِٱلْقِسْطِ﴾	الرحمن:٩	٥٥	١٩٧
﴿وَلَا تُخْسِرُوا۟ ٱلْمِيزَانَ﴾	الرحمن:٩	٥٥	١٩٧
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ﴾	الرحمن:٢٧	٥٥	٩٤
﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ (٢٧)﴾	الرحمن:٢٧	٥٥	١٠٤
﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ (٦٠)﴾	الرحمن:٦٠	٥٥	١٣٥
﴿إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا (٤) وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥)﴾	الواقعة:٤-٥	٥٦	١٨٥
﴿وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا (٥) فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا (٦)﴾	الواقعة:٥-٦	٥٦	١٨٥
﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ (٩) وَحُصِّلَ مَا فِى ٱلصُّدُورِ (١٠)﴾	الواقعة:٩-١٠	٥٦	١٨٥
﴿جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ (٢٤)﴾	الواقعة:٢٤	٥٦	٢١١
﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (٤)﴾	الحديد:٤	٥٧	٨٩
﴿وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾	الحديد:١٨	٥٧	٣٠٩
﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾	الحديد:٢٣	٥٧	٢٧٩

الآيـــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا﴾	المجادلة:١	٥٨	٨٩
﴿فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾	الجمعة:١٠	٦٢	٢٨٥
﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٣﴾﴾	التغابن:١٣	٦٤	٢٨٣
﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ﴾	الطلاق:٧	٦٥	٢١٣
﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا﴾	الملك:١٥	٦٧	٢٨٥
﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ نَفْخَةٌ وَٰحِدَةٌ ﴿١٣﴾ وَحُمِلَتِ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَٰحِدَةً ﴿١٤﴾﴾	الحاقة:١٣	٦٩	١٩٠
﴿أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ ﴿٣﴾﴾	نوح:٣	٧١	٦٨
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾	الجن:٢٦-٢٧	٧٢	١٧٨
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾﴾	الجن:٢٦-٢٧	٧٢	٢٠٨، ٢٢٧
﴿وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴿١٤﴾﴾	المزمل:١٤	٧٣	١٨٥
﴿فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ﴿٨﴾﴾	المدثر:٨	٧٤	١٨٩
﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾	القيامة:٢٢-٢٣	٧٥	١١٢، ١١٣
﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ﴾	الإنسان:٣٠	٧٦	٩٢
﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾﴾	النبأ:٩-١٠-١١	٧٨	٢٥٩
﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾﴾	النبأ:١٨	٧٨	١٩٠
﴿وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾﴾	النبأ:٢٠	٧٨	١٨٥
﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾﴾	المطففين:١٥	٨٣	١١٢، ١١٣

الآيــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ ﴿١٤﴾﴾	الفجر:١٤	٨٩	١٩٤
﴿كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾﴾	الفجر:٢١	٨٩	١٨٥
﴿وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾﴾	الفجر:٢٢	٨٩	١٩٣
﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾	العلق:١-٢-٣-٤-٥	٩٦	٢٤٣
﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾﴾	الزلزلة:١	٩٩	١٨٥
﴿۞ أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٩﴾﴾	العاديات:٩	١٠٠	١٨٤، ١٩٧
﴿وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴿٥﴾﴾	القارعة:٥	١٠١	١٨٥
﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾	الكوثر:١	١٠٨	١٩٥



فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	طرف الحديث	م
١٠٩	القرآن كلام الله	١٧
٢٠٢	اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة....	١٨
١٨٣	المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله....	١٩
٢٥٥	المسلم إذا كان يخالط الناس ويصبر على أذاهم....	٢٠
٢٨٥	المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف....	٢١
١٨٣	إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه....	٢٢
٢٧٢	إن الله ﷻ يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار....	٢٣
٥٨	أن الله تعالى خلق العباد على معرفته فاجتالتهم الشيطان عنها	٢٤
٧٩	أن الله تعالى نهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت	٢٥
١٨٩	إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق....	٢٦
٢٠١	أن الناس يصيرون يوم القيامة جثا، كل أمة تتبع نبيها....	٢٧
١٤٨	إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها....	٢٨
١٨٢	إن هذين يعذبان وما يعذبان في كبير	٢٩
٢٠٣	أنا أول الناس يشفع في الجنة، وأنا أكثر الأنبياء تبعاً	٣٠
١٥٠	أنا خاتم النبيين؛ لا نبي بعدي	٣١
٢٠١	انا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول شافع وأول مشفع	٣٢
٦٥	إنك تقدم على قوم أهل كتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه....	٣٣
٢٢٣	أنه قد كان في الأمم قبلكم محدثون، فإن يكن في أمتي منهم أحد فعمر منهم	٣٤

م	طرف الحديث	الصفحة
٣٥	إني أول من يرفع رأسه بعد النفخة الآخرة، فإذا بموسى متعلق بالعرش....	١٩٠
٣٦	إني فرطكم على الحوض: من مرّ عليّ شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً....	١٩٥
٣٧	بينما النبي ﷺ يخطب إذ رأى رجلاً قائماً في الشمس....	٢٤٩
٣٨	بينما النبي ﷺ يخطب إذ رأى رجلاً قائماً في الشمس....	٢٦٤
٣٩	تفكروا في خلق الله ولا تتفكروا في ذاته	٥١
٤٠	خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة. فإذا هو بأبى بكر وعمر....	٢٤٩
٤١	خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد....	٢٧٩
٤٢	رجل يجاهد في سبيل الله بنفسه وماله، ورجل يعبد الله....	١٢٢
٤٣	رؤيا المؤمن كلام يكلم به الرب عبده في المنام	١٤٧
٤٤	سألت رسول الله ﷺ عن قوله....	١٩٦
٤٥	صلوا على من قال لا إله إلا الله	١٣٢
٤٦	صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم فلما قضى الصلاة....	٢٠٥
٤٧	طلب العلم فريضة على كل مسلم، وواضع العلم عند غير أهله....	٢٤٣
٤٨	عجبت لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير....	٢٩٣
٤٩	فإنها عبرة وذكر للآخرة والتزهيد في الدنيا	٧٨
٥٠	فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم....	١٤٩
٥١	قال أناس: يا رسول الله ﷺ، هل نرى ربنا يوم القيامة؟....	١١٤
٥٢	قد كان في الأمم قبلكم محدثون فإن يكن في أمتي فعمر	١٤٧
٥٣	كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر....	٢٥٦

م	طرف الحديث	الصفحة
٥٤	كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه....	٦٠
٥٥	كلمتان حبيبتان إلى الرحمن خفيفتان على اللسان....	١٩٨
٥٦	كلوا واشربوا وتصدقوا والبسوا في غير مخيلة ولا سرف....	٢٧٨
٥٧	كما تنبت الحبة في حميل السيل أما ترونها تخرج صفراء ملتوية	١٨٦
٥٨	كنت أقعد مع ابن عباس يجلسني على سريره....	١٢١
٥٩	كنت رديف النبي فقال: يا معاذ قلت: لبيك وسعديك....	٦٦
٦٠	كيف أنعم وصاحب الصور قد التقم الصور وأصغى سمعه....	١٨٨
٦١	لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك	٥١
٦٢	لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالون، كلهم يزعم أنه رسول الله، وأنا خاتم النبيين لا نبي بعدي	١٥٢
٦٣	لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد	٨٣
٦٤	لا عدوى، ولا طيرة، والشؤم في ثلاث: في المرأة والدار والدابة	٨٤
٦٥	لا عدوى، ولا طيرة، ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: كلمة طيبة	٨٤
٦٦	لا نبي بعدي ولا رسول بعدي	١٣٩
٦٧	لكل نبى دعوة يدعوها فأريد أن أختبئ دعوتى شفاعة لأمتي يوم القيامة	٢٠٣
٦٨	لكني أصوم وأفطر وأقوم وأنام وأتزوج النساء....	٢٨٠
٦٩	لله أشد فرحاً بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته....	٢٧٢

م	طرف الحديث	الصفحة
٧٠	لي خمسة أسماء: أنا محمد وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر....	١٩٣
٧١	ليس الزهد في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال....	٢٧٩
٧٢	ما بال أقوام قالوا كذا وكذا، لكني أصلي وأنام....	٢٤٩
٧٣	ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوماً؟....	١٩٠
٧٤	ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة، أربعون يوماً؟ قال: أبيت....	١٨٦
٧٥	مثلي ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى بنياناً فأحسنه....	١٤٩
٧٦	مر رجل من أصحاب رسول الله ﷺ بشعب في عيينة من ماء عذبة....	٢٥٥
٧٧	مفاتح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله: إن الله عنده علم الساعة....	١٧٨
٧٨	مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله....	٢٠٨، ٢٢٧
٧٩	من حدثك أن محمداً ﷺ رأى ربه فقد كذب....	١٧٩، ٢٢٧
٨٠	من حلف بغير الله فقد أشرك أو كفر	٨٠
٨١	من حلف فقال في حلفه: واللات والعزى....	٨٢
٨٢	من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة	٦٦
٨٣	من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت	٢٦٣
٨٤	من لقي الله لا يشرك به شيئاً دخل الجنة، ومن لقيه يشرك به دخل النار	٧٢
٨٥	من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين، والله المعطى وأنا القاسم....	٢٤٤
٨٦	هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم	١٢١
٨٧	هل رأى أحد منكم رؤيا هذه الليلة؟	٢٣٤
٨٨	والله إني لأحبك فلا تنسى أن تقول دبر كل صلاة....	٢٨٨

م	طرف الحديث	الصفحة
٨٩	وأمر عند ملاقاة العدو بالصبر. وأمر بالصبر عند المصيبة	٢٩٤
٩٠	ومن يتصبر يصبره الله، وما أعطي أحد عطاء خيراً أوسع من الصبر	٢٩٢
٩١	يا رسول الله أين تذهب الشمس إذا غربت؟....	٢٠٥
٩٢	يا رسول الله؛ أي الذنب أعظم؟ قال: أن تجعل لله نداً وهو خلقك....	٧١
٩٣	يا عبدالله، ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟....	٢٥٩
٩٤	يا معشر النساء تصدقن فإني أريتكن أكثر أهل النار....	١٢٤
٩٥	يبعث كل عبد على ما مات عليه	١٨٧
٩٦	يحشر الله العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب: أنا الملك الديان	١٠٨
٩٧	يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين....	١٩٢
٩٨	ينزل الله تعالى أمطاراً متوالية كمني الرجال فينبتون من الأرض كما ينبت البقل	١٨٦
٩٩	ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا، فيقول: هل من سائل فأعطيه سؤله	٩٥



فهرس الأعلام

م	اســـم العلـــــم	الصفحة
١٩	الحسين بن عبدالله بن سينا	٣٠٤
٢٠	الحسين بن عيسى الحسني (قضيب البان)	١٤٢
٢١	الحسين بن مسعود بن محمد الفراء	٢١٢
٢٢	الشاه إسماعيل الصفوي	١٨
٢٣	الفضيل بن عياض بن مسعود التميمي	١١٩
٢٤	الليث بن سعد عبدالرحمن الفهمي	٢١٤
٢٥	النعمان بن ثابت التيمي (أبو حنيفة)	٢١٤
٢٦	أمين الدين الغمري	٣٧
٢٧	برهان الدين إبراهيم بن الحموي	٢٧
٢٨	بقي بن مخلد بن يزيد الأندلسي	١٤٢
٢٩	جان بلاط بن يشبك الأشرفي	١٧
٣٠	حافظ بن أحمد بن علي الحكمي	١٤٤
٣١	جعفر بن محمد الباقر الهاشمي القرشي	٥٩
٣٢	جمال الدين محمد بن أبو بكر بن الخياط	٣٠٣
٣٣	حمد بن إبراهيم بن الخطاب الخطابي	٢٥٥
٣٤	خليل بن أيبك بن عبدالله الصفدي	٣٠٩
٣٥	سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري	١١٨
٣٦	سليم بن أبو يزيد بن محمد	١٨
٣٧	سليمان بن عبدالله آل الشيخ	٧٢
٣٨	سليمان خان بن السلطان سليم خان الحادي عشر	٢١
٣٩	طومان باي (الملك الأشرف)	١٩

م	اســـم العلـــــم	الصفحة
٤٠	طومان باي بن قانصوه	١٦
٤١	طيفور بن عيسى البسطامي	٢٠٨
٤٢	عبدالحق بن إبراهيم بن سبعين الإشبيلي	١٥٠
٤٣	عبدالرحمن بن أبو بطر بن محمد السيوطي	٢٧
٤٤	عبدالرحمن بن أحمد بن رجب السلامي	١٣٠
٤٥	عبدالرحمن بن الشيخ عبدالوهاب الشعراني	٣٨
٤٦	عبدالرحمن بن علي بن محمد الجوزي	٢٥١
٤٧	عبدالرحمن بن عمرو بن يحمد الأوزاعي	٢١٤
٤٨	عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي	٥٠
٤٩	عبدالرؤوف بن تاج العارفين المناوي	٣٦
٥٠	عبدالعزيز بن أحمد التميمي الكتاني	٢٣٥
٥١	عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي	١٠٤
٥٢	عبدالكريم بن هوازن بن طلحة القشيري	١٦٨
٥٣	عبدالله بن محمد النيسابوري (المرتعش)	١٦٨
٥٤	عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل(الايجي)	٢٠١
٥٥	عبيدالله بن محمد العكبري (ابن بطة)	١٠١
٥٦	عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي	١٠١
٥٧	علي البرلسي (الخواص)	٣٦
٥٨	علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري	٨٧
٥٩	علي بن محمد بن أبو العز الحنفي	٥٧
٦٠	علي نور الدين المرصفي	٣٦



فهرس الفِرق والملل

م	اسم الفِرقة	الصفحة
١	الأشاعرة	٥٢
٢	الباطنية	١٧٩
٣	الصوفية	
٤	الجبر	١٤٤
٥	الجهمية	١٠٢
٦	الخوارج	١٣٣
٧	الرافضة	٢٣٩
٨	الفلاسفة	٣٠٤
٩	الكرامية	٩٧
١٠	المرجئة	١١٨
١١	المعتزلة	٩٠
١٢	الهاشمية	٩٧



فهرس المصطلحات والالفاظ

م	اسم (المصطلح/ اللفظ)	الصفحة
١	الالحاد	٥١
٢	الالهام	١٧١
٣	البعث	١٨٤
٤	التأويل	١٠٤
٥	التبتل	٢٥٢
٦	التحريف	٤٩
٧	التشبيه	٥١
٨	التعطيل	٤٩
٩	التفويض	١٠٥
١٠	التكييف	٤٩
١١	التمثيل	٤٩
١٢	الحال	٢٦٧
١٣	الحشر	١٩١
١٤	الخلوة	٢٥٣
١٥	الذوق	١٧٥
١٦	الصفر	٨٣
١٧	الطيرة	٨٣
١٨	العارف	٥١

م	اسم (المصطلح/ اللفظ)	الصفحة
١٩	العلم اللدني	١٧٥
٢٠	الغوث	١٧٢
٢١	القطب	١٥٤
٢٢	الكرامة	١٦٣
٢٣	الكشف	١٧٥
٢٤	مجاهدة النفس	٢٤١
٢٥	المريد	٢٢
٢٦	المشاهدة	٢٢٤
٢٧	المقام	٢٦٨
٢٨	المكاشفة	١٧٢
٢٩	المنامات	٢٣٤
٣٠	النفخ في الصور	١٨٨
٣١	الهامة	٨٣



فهرس المصادر والمراجع

* **القرآن الكريم** (جل منزله وعلا).

(١) **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لابن بطة الحنبلي - تحقيق: يوسف بن عبدالله الوابل - دار الراية - الرياض - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ.

(٢) **الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة** لابن بطة العكبري - تحقيق ودراسة: د. يوسف الوابل، دار الراية للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - ١٤١٨هـ.

(٣) **اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية** لابن قيم الجوزية، مؤسسة دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٤) **أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ** لأحمد بن يوسف القرماني - دراسة وتحقيق: الدكتور: أحمد حطيط والدكتور: فهمي سعد -عالم الكتب - الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

(٥) **اعتقاد فرق المسلمين والمشركين** لفخر الدين محمد الرازي ص(٧٢)- مراجعة : علي سامي النشار- مكتبة النهضة المصرية- القاهرة- طبعة ١٣٥٦هـ- ١٩٣٨م.

(٦) **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد** للشيخ الدكتور: صالح الفوزان، طبع ونشر الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- الطبعة الثانية، ١٤١٢هـ.

(٧) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** للجويني - حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: الدكتور: محمد يوسف موسى والدكتور: علي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي - مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

(٨) **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد** للجويني - حققه وعلق عليه وقدم له وفهرسه: الدكتور: محمد يوسف موسى، والدكتور: علي عبدالمنعم عبدالحميد - مكتبة الخانجي - مصر، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.

(٩) **أصول الدين** للبغدادي، التزم نشره وطبعه مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية بأستنبول- مطبعة الدولة - الطبعة الأولى - ١٣٤٦هـ -١٩٢٨م.

(١٠) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشنقيطي – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد – دار عالم الفوائد – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة.

(١١) **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن** للشيخ محمد الأمين الشنقيطي – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مكة المكرمة – الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.

(١٢) **أضواء البيان في تفسير القرآن بالقرآن** – للشيخ محمد الشنقيطي، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.

(١٣) **الاعتصام** لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي – ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – مكتبة التوحيد – بدون طبعة.

(١٤) **الاعتصام** للإمام الشاطبي – ضبط نصه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه: أبوعبيدة مشهور آل سلمان – مكتبة التوحيد.

(١٥) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي ابن موسى البيهقي – علق عليه الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، وقدم له وعلق عليه: الشيخ: عبدالرحمن المحمود، حققه وعلق عليه: أبوعبدالله أحمد ابن إبراهيم أبوالعينين، دار الفضيلة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٦) **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد** للحافظ الإمام أبي بكر أحمد بن الحسين ابن علي ابن موسى البيهقي – علق عليه الشيخ: عبدالرزاق عفيفي وقدم له وعلق عليه: الشيخ: عبدالرحمن المحمود – حققه وعلق عليه: أبوعبدالله أحمد ابن إبراهيم أبوالعينين – دار الفضيلة – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٧) **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين** لفخر الرازي مراجعة وتحرير: علي سامي النشار، مكتبة النهضة المصرية – القاهرة، ١٣٥٦هـ – ١٩٣٨م.

(١٨) **أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة** للشيخ حافظ أحمد الحكمي، دراسة وتحقيق: أحمد علي مدخلي –مكتبة الرشد وشركة الرياض للنشر والتوزيع – الطبعة الأولى ١٤١٨–١٩٩٨م.

(١٩) **إعلام الموقعين عن رب العالمين** لابن قيم الجوزية – قرأه وقدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبوعبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – شارك في التخريج: أبوعمر أحمد عبدالله أحمد – دار ابن الجوزي – الدمام – الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

(٢٠)**الأعلام** لخير الدين الزركلي – دار العلم للملايين – بيروت – لبنان – الطبعة الخامسة عشر ٢٠٠٢م.

(٢١)**اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم** لابن تيمية ـ تحقيق: د. ناصر العقل – مكتبة الرشد – الرياض – بدون طبعة.

(٢٢)**الإنصاف في ما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به** للقاضي أبي بكر الباقلاني – تحقيق وتعليق وتقديم المحقق: محمد زاهد الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث – القاهرة – الطبعة الثانية، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

(٢٣)**إيران ماضيها وحاضرها** لدونالدولبر – ترجمة: الدكتور: عبدالنعيم محمد حسنين – دار الكتاب المصري – القاهرة – دار الكتاب اللبناني – بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.

(٢٤)**الإيمان بين السلف والمتكلمين** لأحمد بن عطية بن علي الغامدي – مكتبة العلوم والحكم – الطبعة الأولى ١٤٢٣هـ –٢٠٠٢م.

(٢٥)**البحر المورود في المواثيق والعهود** لعبدالوهاب الشعراني – تحقيق: محمد أديب الجادر – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٢٦)**بدائع الفوائد** لابن القيم – تحقيق: علي بن محمد العمران – إشراف الشيخ بكر أبوزيد –دار عالم الفوائد.

(٢٧)**البداية والنهاية** لابن كثير – تحقيق الدكتور: عبدالله التركي – هجر للطباعة والنشر – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

(٢٨)**بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية** لابن تيمية – تصحيح وتكميل وتعليق: محمد بن عبدالرحمن قاسم – مطبعة الحكومة – مكة المكرمة – ١٣٩١هـ.

(٢٩)**تاريخ الدولة الصفوية في إيران** للدكتور: محمد سهيل طقوش، دار النفائس – الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ– ٢٠٠٩م.

(٣٠)**تاريخ الدولة العلية** لمحمد فريد بك – تحقيق: د. إحسان حقي، دار النفائس – بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

(٣١)**تاريخ دولة المماليك في مصر** للسير وليم موير– ترجمة: محمود عابدين– وسليم حسن، – مكتبة مدبولي – القاهرة – الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

(٣٢) **تاريخ دولة المماليك في مصر وبلاد الشام** - الدكتور/ محمد سهيل طقوش - دار النفائس - بيروت - الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

(٣٣) **التبيان في إيمان القرآن** لابن قيم الجوزية - تحقيق: عبدالله سالم البطاطي - إشراف: الشيخ: بكر أبوزيد - تمويل مؤسسة سليمان الراجحي الخيرية، دار عالم الفوائد - الطبعة الأولى - ١٤٢٩هـ.

(٣٤) **تجريد التوحيد المفيد** للإمام تقي الدين أحمد بن علي المقريزي - تحقيق وتعليق: الدكتور أحمد السايح والدكتور السيد الجميلي - مركز الكتاب للنشر - بدون طبعة.

(٣٥) **التدمرية (تحقيق الإثبات للأسماء والصفات وحقيقة الجمع بين القدر والشرع)** لابن تيمية - تحقيق: د. محمد عودة السعوي - مكتبة العبيكان - الطبعة السادسة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠.

(٣٦) **تذكرة الحفاظ** لشمس الدين الذهبي - صحح على النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة الحرم المكي تحت إعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.

(٣٧) **التصوف المنشأ والمصادر** لإحسان إلهي ظهير - إدارة ترجمان السنة - باكستان - الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

(٣٨) **تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد** للشيخ محمد بن إسماعيل الأمير اليمني الصنعاني - مطبعة المنار بمصر - الطبعة الأولى - ١٣٤٨هـ.

(٣٩) **تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آى القرآن** لأبي جعفر الطبري - تحقيق: الدكتور عبدالله التركي - الدكتور: عبدالسند حسن يمامة - هجر للطباعة والنشر - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٤٠) **تفسير القرآن العظيم** لابن كثير - تحقيق: مصطفى السيد محمد ومحمد السيد رشاد ومحمد فضل العجماوي وعلي أحمد عبدالباقي وحسن عباس قطب - مؤسسة قرطبة - مكتبة أولاد الشيخ للتراث - مصر - الجيزة - الطبعة الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٤١) **تلبيس إبليس** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي - دار القلم للنشر - بيروت - لبنان - عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الأولى سنة ١٤٠٣هـ دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع لصاحبها أكرم أحمد الطباع.

(٤٢) **تلبيس إبليس** لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي الجوزي- دار القلم - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ.

(٤٣) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبدالبر - تحقيق: سعيد أحمد أعراب - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م.

(٤٤) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبدالبر - تحقيق: مصطفى العلوي ومحمد البكري - الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ .

(٤٥) **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد** لابن عبدالبر- تحقيق: عبدالله بن الصديق .

(٤٦) **تنبيه المغترين أواخر القرن العاشر على ما خالفوا فيه سلفهم الطاهر** للشعراني - وضع حواشيه: عبدالوارث محمد علي - دار الكتب العلمية - بيروت - طبعة ١٤٣١هـ - ٢٠١١م.

(٤٧) **التوحيد وإثبات صفة الرب** لابن خزيمة - تحقيق: الدكتور عبدالعزيز الشهوان - دار الرشد - الرياض - الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٤٨) **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد** للشيخ: سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب - تحقيق: أسامة العتيبي -دار الصميعي للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.

(٤٩) **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** للشيخ عبدالرحمن السعدي- مقدمة الشيخ عبدالله العقيل والشيخ بكر أبوزيد - اعتنى به: سعد الصميل - دار ابن الجوزي - بدون طبعة.

(٥٠) **جامع الرسائل** لابن تيمية - تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم - المجموعة الأولى- دار المدني للنشر والتوزيع - جدة.

(٥١) **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم** - لابن رجب الحنبلي - تحقيق الدكتور: محمد الأحمدي - المجلد الأول - دار السلام للطباعة والنشر - القاهرة - الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٥٢) **الجامع لحياة العلامة محمد بن صالح العثيمين العلمية والعملية وما قيل فيه من المرائي**، بقلم تلميذه: وليد بن احمد الحسين - سلسلة اصدرات مجلة الحكمة - السعودية - الطبعة الاولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

(٥٣) **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح** لابن قيم الجوزية - تحقيق: زائد أحمد النشيري - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد.

(٥٤) **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة** - إملاء الحافظ قوام السنة أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني - تحقيق ودراسة: محمد ربيع المدخلي - دار الراية للنشر والتوزيع -.

(٥٥) **حلية الأولياء وطبقات الأولياء** لأبي نعيم الأصبهاني -دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(٥٦) **درء تعارض العقل والنقل** لابن تيمية- تحقيق الدكتور: محمد رشاد سالم - مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - ١٤١١هـ - ١٩٩١م.

(٥٧) **الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة** لابن حجر العسقلاني - دار الجيل - بيروت - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(٥٨) **دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية** - جمع وتقديم وتحقيق دكتور: محمد السيد - مؤسسة علوم القرآن - دمشق - الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

(٥٩) **الرد على المنطقيين** لابن تيمية - تحقيق الشيخ عبدالصمد شرف الدين - راجعه وأعده لهذه الطبعة محمد طلحة - مؤسسة الريان للنشر والتوزيع - لبنان - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٦٠) **الرد على المنطقيين** لابن تيمية - تحقيق: عبدالصمد شرف الدين الكبتي - راجعه: محمد طلحة - مؤسسة الريان - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

(٦١) **الرسالة القشيرية** لأبي القاسم القشيري - وضع حواشيه: خليل المنصور - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.

(٦٢) **زاد المعاد في هدي خير العباد** لابن قيم الجوزية - حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وعبدالقادر الأرناؤوط- مؤسسة الرسالة - مكتبة المنار الإسلامية - الطبعة السابعة والعشرون - ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

(٦٣) **سبل السلام شرح بلوغ المرام** للحافظ الإمام العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني - مكتبة المعارف للنشر والتوزيع - الرياض - الطبعة الأولى - ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.

(٦٤) **السلطان محمد الفاتح بطل الفتح الإسلامي في أوروبا الشرقية** للدكتور: سيد رضوان علي الدار السعودية للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى ١٩٨٢م - ١٤٠٢هـ.

(٦٥) **سير أعلام النبلاء** للإمام الذهبي - تحقيق: علي أبوزيد وأشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

(٦٦) **الشامل في أصول الدين** للجويني - حققه وقدم له: علي سامي النشار وفيصل بدير عون وسهير محمد مختار- منشأة المعارف بالإسكندرية - ١٩٦٩.

(٦٧) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن العماد شهاب الدين أبي الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري الحنبلي الدمشقي - أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط - دار ابن كثير - دمشق - بيروت.

(٦٨) **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** لابن عماد الحنبلي - أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه: عبدالقادر الأرناؤوط وحققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط - دار ابن كثير - دمشق - بيروت، وانظر: معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة .

(٦٩) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين من بعدهم** لأبي القاسم اللالكائي - تحقيق الدكتور: أحمد سعد الغامدي - دار طيبة - الرياض - الطبعة الرابعة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٧٠) **شرح الأصبهانية** لابن تيمية - تحقيق: د. محمد عودة السعوي- مكتبة دار المنهاج - دار حودة للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤٣٠هـ.

(٧١) **شرح السنة** لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي - تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

(٧٢) **شرح العقيدة الطحاوية** للإمام القاضي علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي - حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي وشعيب الأرناؤوط - مؤسسة الرسالة.

(٧٣) **شرح العقيدة الواسطية** لابن تيمية تأليف الشيخ: محمد خليل هراس - ضبط نصه وأخرج أحاديثه: علوي عبدالقادر السقاف - دار الهجرة - الطبعة الثالثة.

(٧٤) **الشريعة** لأبي بكر محمد بن الحسين الآجري - تحقيق: الوليد بن محمد الناصر - قدم له وراجعه/ الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، والدكتور/ عاصم القريوتي - مؤسسة قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.

(٧٥) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - لبنان - بيروت - الطبعة الثالثة - بدون تاريخ.

(٧٦) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن قيم الجوزية - تحرير: الحساني حسن عبدالله- مكتبة دار التراث - القاهرة.

(٧٧) **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل** لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الثالثة.

(٧٨) **صحيح مسلم بشرح النووي**- المطبعة المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى - ١٣٤٧هـ - ١٩٢٩م.

(٧٩) **الصفدية** لشيخ الإسلام أحمد بن عبدالحليم لابن تيمية - تحقيق: الدكتور: محمد رشاد سالم - دار الهدى النبوي - مصر - دار الفضيلة - الرياض - بدون طبعة.

(٨٠) **طبقات الحنابلة** للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى - حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبدالرحمن العثيمين - الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام - دارة الملك عبدالعزيز - ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٨١) **الطبقات الكبرى** للشعراني - وضع حواشيه محمد عبدالله شاهين- دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى -١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(٨٢) **طبقات المفسرين** لأحمد بن محمد الأدنه وي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي - مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة - الطبعة الأولى - ١٤١٧هـ- ١٩٩٧م.

(٨٣) **طريق الهجرتين وباب السعادتين** - لابن قيم الجوزية - حققه: محمد أجمل الإصلاحي وخرج أحاديثه: زائد النشيري - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد - دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع - مطابع مجمع الفقه الإسلامي - جدة - الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

(٨٤) **طومان باي آخر سلاطين المماليك** لأسامة حسن - مطابع الوادي الجديد - الطبعة الأولى - ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٨٥) **عبدالوهاب الشعراني إمام القرن العاشر** لعبدالحفيظ فرغلي- الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥م.

(٨٦) **العزلة** لأبي سليمان الخطابي - حققه وعلق عليه: ياسين محمد السواس - دار ابن كثير - دمشق - بيروت - الطبعة الثانية - ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

(٨٧) **عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة** للإمام أبي عثمان إسماعيل الصابوني - دراسة وتحقيق: د. ناصر الجديع- دار العاصمة للنشر والتوزيع - الطبعة الثانية ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

(٨٨) **علماء نجد خلال ثمانية قرون** للشيخ عبدالله بن عبدالرحمن آل بسام - دار العاصمة للنشر - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ - الطبعة الثانية بتعديلات وزيادات كثيرة ١٤١٩هـ.

(٨٩) **عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري** لبدر الدين أبي محمد محمود ابن أحمد العيني - ضبطه وصححه: عبدالله محمود محمد عمر- دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٩٠) **غاية المرام في علم الكلام** للآمدي - تحقيق: أحمد فريد المزيدي - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.

(٩١) **الفتاوى الكبرى** لابن تيمية - تحقيق وتعليق وتقديم: محمد عبدالقادر عطا، مصطفى عبدالقادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٩٢) **فتح الباري شرح صحيح البخاري** لابن حجر العسقلاني - تقديم وتحقيق وتعليق: عبدالقادر شيبة الحمد - طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير: سلطان بن عبدالعزيز- الطبعة الأولى - ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

(٩٣) **الفتوحات المكية** لابن عربي -طبع بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى - مصر - على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه.

(٩٤) **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار أعلامها** لأبي منصور عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي - دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت - مكتبة ابن سينا - مصر الجديدة.

(٩٥) **فصوص الحكم** لابن عربي – التعليقات عليه بقلم: أبو العلا عفيفي – دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان.

(٩٦) **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنة** – عبدالرحمن بن عبدالخالق – مكتبة ابن تيمية – الكويت – الطبعة الثانية.

(٩٧) **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات** لعبدالحي بن عبدالكبير الكتاني – باعتناء الدكتور: إحسان عباس – دار الغرب الإسلامي – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٢ – ١٩٨٢م.

(٩٨) **الفوائد** لابن قيم الجوزية – تحقيق: محمد عزيز شمس – إشراف الشيخ: بكر أبوزيد – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع – مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي – جدة – الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

(٩٩) **قاموس المصطلحات الصوفية** لأيمن حمدي – دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة – ٢٠٠٠م.

(١٠٠) **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى** للشيخ: محمد بن صالح العثيمين – خرج أحاديثه وعلق عليه: أسامة عبدالعزيز – دار التيسير – الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

(١٠١) **كتاب الإيمان** لابن منده – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور: علي بن محمد الفقيهي – المجلد الأول – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية – ١٤٠٦هـ –١٩٨٥م.

(١٠٢) **كتاب الإيمان** لابن منده – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الدكتور: علي بن محمد الفقيهي – مؤسسة الرسالة.

(١٠٣) **كتاب السنة** لأبي بكر أحمد بن محمد الخلال – دراسة وتحقيق: الدكتور: عطية الزهراني – دار الراية للنشر والتوزيع – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤١٠هـ – ١٩٨٩م.

(١٠٤) **كتاب السنة** للإمام أحمد بن حنبل – المطبعة السلفية ومكتبتها – مكة المكرمة الحجاز ١٣٤٩هـ – عنى بتصحيحه والإشراف على طبعه لجنة من المشايخ والعلماء تحت رئاسة العلامة المحقق فضيلة الشيخ: عبدالله بن حسن آل الشيخ.

(١٠٥) **كتاب الشريعة** للآجري – دراسة وتحقيق الدكتور: عبدالله الدميجي – دار الوطن للنشر – الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

(١٠٦) **كتاب النبوّات** لابن تيمية – تحقيق: عبدالعزيز الطويان – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.

(١٠٧) **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، لمصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي الحنفي – دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤١٣هـ.

(١٠٨) **الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى** لعبدالرؤف المناوي– حققها وقدم لها وعلق حواشيها دكتور عبدالحميد حمدان– المكتبة الأزهرية – الطبعة العاشرة.

(١٠٩) **لتبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين** لأبي المظفر الإسفراييني – تحقيق: كمال يوسف الحوت – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.

(١١٠) **لسان العرب** لابن منظور – اعتنى بتصحيحها: أمين محمد عبدالوهاب ومحمد الصادق العبيدي – دار إحياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت – لبنان – الطبعة الثالثة – ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م.

(١١١) **لمع الأدلة في قواعد عقائد أهل السنة والجماعة** لعبدالملك الجويني – تقديم وتحقيق: الدكتورة: فوقية حسين محمود – راجع التحقيق: الدكتور: محمود الخضيري – عالم الكتب – بيروت – الطبعة الثانية – ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.

(١١٢) **لواقح الأنوار القدسية في بيان العهود المحمدية** للشعراني – ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام إبراهيم – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة – ٢٠١١م.

(١١٣) **المنن الكبرى أو لطائف المنن والأخلاق في وجوب التحدث بنعمة الله على الإطلاق** لعبدالوهاب الشعراني – وضع حواشيه وخرج أحاديثه: سالم مصطفى البدري – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة – ٢٠١٠م.

(١١٤) **مجموع فتاوى ابن تيمية** – جمع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم وساعده ابنه محمد – مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة – ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

(١١٥) **مختصر فرائد القلائد في علم العقائد** للشعراني – إعداد: أحمد المزيدي – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى –٢٠١٠.

(١١٦) **مدارج السالكين بين منزل إياك نعبد وإياك نستعين** - لابن قيم الجوزية - قدم لها: محمد عبدالرحمن المرعشلي، اعتنى بها: مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي - دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

(١١٧) **مشاهير علماء نجد وغيرهم** لعبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالله آل الشيخ - إشراف دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر - الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ - .

(١١٨) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** - للشيخ حافظ الحكمي -دار ابن القيم للنشر - الطبعة الثالثة ١٤١٥هـ.

(١١٩) **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد** للشيخ: حافظ الحكمي - تحقيق: طه عبدالرءوف سعد - دار ابن خلدون - الإسكندرية.

(١٢٠) **معالم السنن** للخطابي - طبعه وصححه: محمد راغب الطباخ في مطبعته العلمية بحلب - الطبعة الأولى - ١٣٥٢هـ - ١٩٣٤م.

(١٢١) **معجم المؤلفين** لعمر رضا كحالة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الأولى - ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

(١٢٢) **المعجم الوسيط** - مكتبة الشروق الدولية - الطبعة الرابعة ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م - مجمع اللغة العربية - الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث.

(١٢٣) **المعجم الوسيط** - مجمع اللغة العربية - مكتبة الشروق الدولية - الطبعة الرابعة - ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.

(١٢٤) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** - لابن قيم الجوزية - قدم له وضبط نصه وعلق عليه وخرج أحاديثه: علي بن حسن بن علي بن عبدالحميد - راجعه: الشيخ: بكر أبوزيد - دار ابن عفان - الخبر - الطبعة الأولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(١٢٥) **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين** لأبي الحسن علي ابن إسماعيل الأشعري - تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد -المكتبة العصرية - بيروت - ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

(١٢٦) **مقدمة كتاب شرح العقيدة الواسطية** لشيخ الاسلام ابن تيمية تأليف الدكتور: محمد خليل الهراس - ضبط نصه وخرج احاديثه:علوي السقاف - دار الهجرة للنشر والتوزيع - الطبعة الثالثة.

(١٢٧) **الملل والنحل** لأبي الفتح محمد بن عبدالكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني – تحقيق: عبدالأمير على مهنا وعلي حسن فاعود – دار المعرفة – بيروت – الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م.

(١٢٨) **المنن الوسطى** لعبدالوهاب الشعراني – تحقيق وتعليق: أحمد فريد المزيدي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – ٢٠١٠م.

(١٢٩) **منهاج السنة النبوية في نقض الشيعة القدرية** لابن تيمية– تحقيق: محمد رشاد سالم – الطبعة الأولى ١٤٠٦–١٩٨٦.

(١٣٠) **منهاج السنة النبوية** لابن تيمية – تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم – الطبعة الأولى – ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.

(١٣١) **مواقع النجوم ومطالع أهله الأسرار والعلوم** لابن عربي – المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – بدون تاريخ طبعة.

(١٣٢) **المواهب الربانية من الآيات القرآنية** لعبدالرحمن بن ناصر السعدي – اعتنى بهذه الطبعة أبوعبدالرحمن سمير الماضي – رمادي للنشر – الطبعة الثانية ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.

(١٣٣) **نقض عثمان بن سعيد على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله في التوحيد** للدارمي – حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: منصور السماري – أضواء السلف – الرياض – الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ- ١٩٩٩م.

(١٣٤) **النور السافر عن أخبار القرن العاشر** لعبدالقادر بن شيخ بن عبدالله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني – حققه وضبط نصوصه ووضع فهارسه وقدم له وعلق عليه: الدكتور: أحمد حالو، محمود الأرناؤوط، أكرم البوشي- دار صادر – بيروت – الطبعة الأولى ٢٠٠١م.

(١٣٥) **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار** للشيخ محمد بن علي الشوكاني – مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر – الطبعة الأخيرة.

(١٣٦) **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** لابن قيم الجوزية – تحقيق: عثمان ضميرية – إشراف: الشيخ: بكر أبى زيد – دار عالم الفوائد.

(١٣٧) **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين** لإسماعيل باشا البغدادي – دار الكتب العلمية – بيروت، ١٤١٣ – ١٩٩٢.

(١٣٨) **الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب** لابن قيم الجوزية - تحقيق: عبدالرحمن بن حسن قائد - إشراف الشيخ: بكر أبوزيد - تمويل مؤسسة سليمان بن عبدالعزيز الراجحي الخيرية - دار عالم الفوائد.

(١٣٩) **الوافي بالوفيات**، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى - دار إحياء التراث - بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

(١٤٠) **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** - لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر - بيروت.



فهرس الموضوعات

